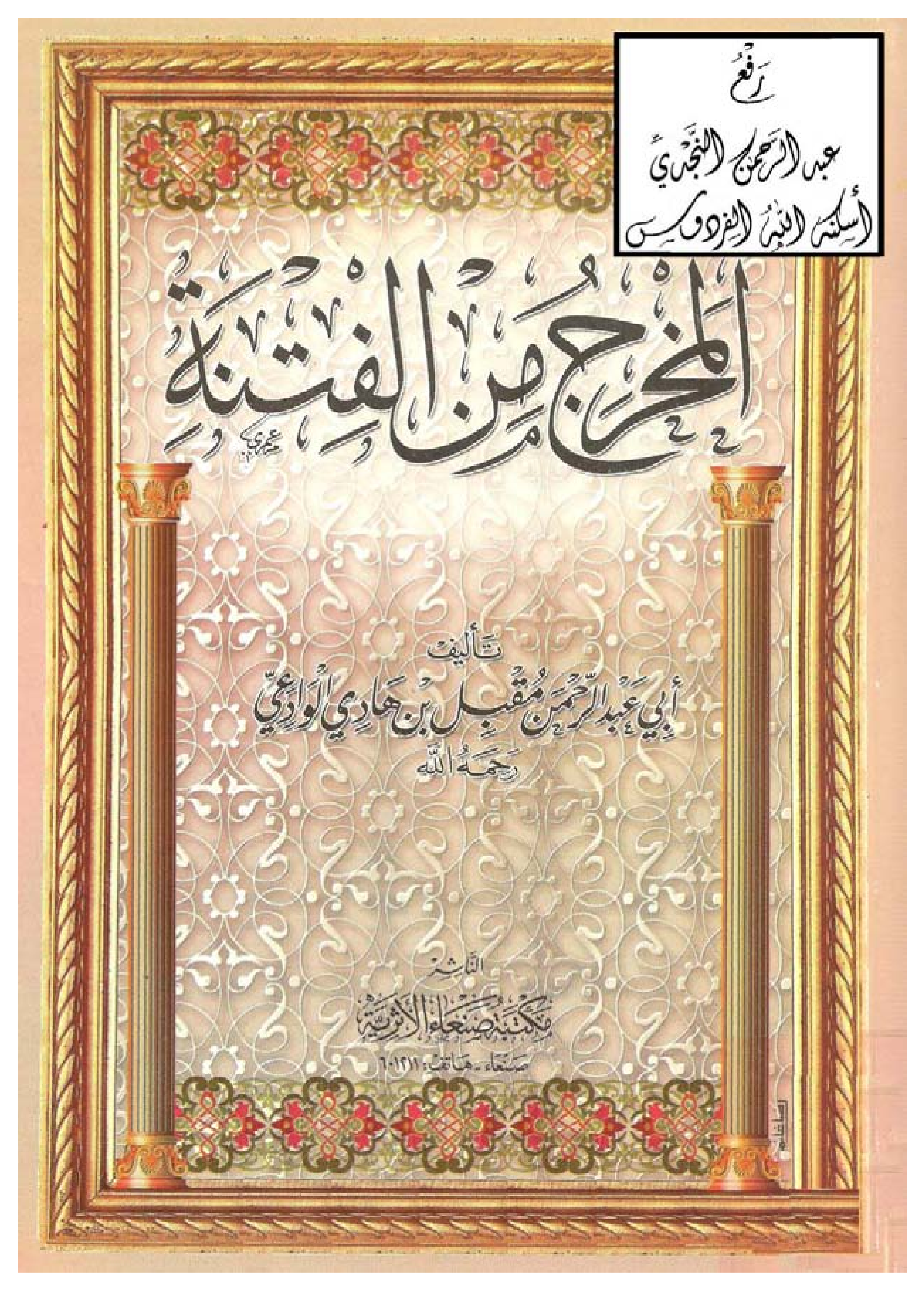

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
المخرج من الفتنة
تأليف
أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي
رحمه الله
الناشر
مكتبة صنعاء الأثرية
صنعاء - هاتف

المخرج من الفتنة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الطبعة الأولى

رقم الايداع : ٢٠٠٢/١٩٠٩٣

اسم الناشر : مكتبة صنعاء الأثرية
اسم الكتاب : المخرج من الفتنة
اسم المؤلف : الشيخ مقبل بن هادي الوادعي
الموضوع : بيان الفتن المحيطة بالمسلمين
وكيفية الخلاص منها

الناشر
مكتبة صنعاء الأثرية
صنعاء - هاتف : ٦٠١٢١١

المخرج من الفتنة

تأليف

أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي
رحمه الله

الناشر
مكتبة صنعاء الأثرية
صنعاء - هاتف: ٦٠١٢١١



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد اللَّه فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٢ـ١٠٥].

إن من أعظم المصائب التي أصيب بها المسلمون: هو تفرق الدعاة إلي اللَّه. ويحرص أعداء الإسلام علىٰ تشتيت شملهم، بل أعظم من هذا أنهم يحرصون علىٰ أن يضربوا بعضهم ببعض.

ولو أن الدعاة إلىٰ اللَّه عقلوا ورجعوا إلىٰ سيرة سلفهم، لوجدوهم قد اختلفوا في مسائل فلم يكن ذلك سببًا لنيل بعضهم من بعض، فاختلفوا اختلاف أفهام كاختلافهم في فهم قوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة**» فمنهم من عمل بظاهر الحديث ولم يصل إلا في بني قريظة، ومنهم من فهم أن المطلوب هو المبادرة، فلما خشي فوات الوقت صلىٰ في الطريق، ولم يعنف النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم إحدىٰ الطائفتين.

بل أعظم من هذا أن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أخبر أن المجتهد إذا

اجتهد وأخطأ فله أجر، يقول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إذا اجتهد الحاكم وأصاب فله أجران، وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر**».

واختلف السلف رضوان اللَّه عليهم اختلاف تنوع، مثل اختلافهم في صفة التشهد في الصلاة الواردة بكيفيات شتىٰ، واختلافهم في الصلاة علىٰ النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، فهذا يختار هذه الصيغة، وذلك يختار صيغة أخرىٰ، ولم يعب بعضهم علىٰ بعض.

والذي كان ينكره السلف هو اختلاف التضاد، وهو أن يرد الشخص حديثًا صحيحًا بدون تأويل.

ولم يكن السلف رحمهم اللَّه متفرقين جماعاتٍ جماعاتٍ، كل جماعة قد اتخذت لها رأسًا جاهلاً مفتونًا بالزغامة يضلل الآخرين، ويحذر منهم، بل كانوا أمة واحدة: يوالون في اللَّه، ويعادون في اللَّه كما أرشدهم ربهم بقوله: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾.

[المائدة: ٥٥]

إننا لسنا نستغرب اختلاف الملوك والرؤساء لأنهم أصحاب دنيا، ولكن الذي يجرح القلب هو اختلاف الدعاة إلىٰ اللَّه؛ ويحققون ما يريده أعداؤهم من الفرقة.

إننا لسنا ندعو جماعة من الجماعات إلىٰ أن تترك آراءها لآراء الجماعة الأخرىٰ، ولكننا نقول: لتترك الجماعات كلها آراءها وتحتكم إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم؛ كما قال تعالىٰ: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ [الشورىٰ: ١٠] ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ [النساء: ٥٩].

إنني أعلم علمًا يقينًا أن غالب الأتباع في الجماعات لا يريد إلا الحق، ولو علم أن هذا التفرق لا يجوز في الدين لترك اتباع رئيسه المتعصب الأعمىٰ المفتون بالزعامة حتىٰ ولو ضحىٰ بالإسلام.

إننا قد تأكدنا أن مباحث الحكومات تسلك مع الجماعات مسلكًا شيطانيًا في التحريش؛ كما قال الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن بالتحريش**» يفعلون هذا بالمقابلات بين الإخوة إذا كانوا في سجونهم، أو يدخل أحدهم في الجماعات حتىٰ يصبح موثوقًا في الجماعة، ثم يسعىٰ في الفرقة، وتنقسم الجماعة الواحدة إلىٰ جماعات.

إن هذه الفرقة وهذه الحزبية أضعفت المسلمين، وكلنا نحس بهذا، بل واللَّه نخشىٰ أن تنتهي إلىٰ الحزبية ببعض الحزبيين إلىٰ الطاغوتية إذا كان يوالي من أجلها ويعادي من أجلها ويدعون من أجلها، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه كلام حسن حول الحزبية فإليكه.

قال رحمه اللَّه (جـ ٢٨ من «الفتاوىٰ» ص١٣):

وعلىٰ المعلمين أن يكونوا متعاونين علىٰ البر والتقوىٰ كما أمر النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ اله وسلم بقوله: «**المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه**»، وقوله: «**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»، وقوله صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ اله وسلم: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير ما يحبه لنفسه**»، وقوله: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان؛ يشد بعضه بعضًا**» وشبك بين أصابعه، وقال صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**لا تحاسدوا ولا تقاطعوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد اللَّه إخواناً**» وهذا كله في «الصحيح».

وفي «السنن» عنه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم أنه قال: «**ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟**» قالوا: بلىٰ يا رسول اللَّه؛ قال: «**صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين**».

وفي «الصحيح» عنه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم أنه قال: «**تفتح أبواب الجنة**

كل يوم إثنين وخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا»، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيصد هذا، ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**».

وليس لأحد من المعلمين أن يعتدي على الآخر ولا يؤذيه بقول ولا فعل بغير حق، فإن الله تعالى يقول: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ [الاحزاب: ٥٨]، وليس لأحد أن يعاقب أحدًا على غير ظلم، ولا تعدي حد ولا تضييع حق، بل لأجل هواه، فإن هذا من الظلم الذي حرمه الله ورسوله، فقد قال تعالى فيما روى عنه نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا**».

وإذا جنى شخص فلا يجوز أن يعاقب بغير العقوبة الشرعية، وليس لأحد من المعلمين [الأساتذة] أن يعاقبه بما يشاء، وليس لأحد أن يعاونه ولا يوافقه على ذلك، مثل أن يأمر بهجر شخص فيهجره بغير ذنب شرعي، أو يقول: أقعدته أو أهدرته أو نحو ذلك، فإن هذا من جنس ما يفعله أئمة الضلالة والغواية مع أتباعهم، وقد قال الصديق الذي هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أمته: أطيعوني ما أطعت الله، فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم. وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»، وقال: «**من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه**».

فإذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص أو بإهداره وإسقاطه وإبعاده ونحو ذلك، نظر فيه فإن كان قد فعل ذنبًا شرعيًا عوقب بقدر ذنبه بلا زيادة، وإن لم يكن أذنب ذنبًا شرعيًا لم يجز أن يعاقب بشيء لأجل غرض المعلم أو غيره.

وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس، ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل

يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى، كما قال تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة : ٢] .

وليس لأحد منهم أن يأخذ عهداً بموافقته على كل ما يريده، وموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس «جنكزخان» وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقًا واليًا، ومن خالفهم عدواً باغيًا، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد اللّه ورسوله بأن يطيعوا اللّه ورسوله، ويفعلوا ما أمر اللّه به ورسوله ويحرموا ما حرم اللّه ورسوله، ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر اللّه ورسوله، فإن كان أستاذُ أحدٍ مظلومًا نصره، وإن كان ظالمًا لم يعاونه على الظلم بل يمنعه منه. كما ثبت في «الصحيح» عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» قيل: يا رسول اللّه! أنصره مظلومًا، فكيف أنصره ظالمًا؟! قال: «**تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه**».

وإذا وقع بين معلم ومعلم أو تلميذ وتلميذ، أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق، فلا يعاونه بجهل ولا بهوى، بل ينظر في الأمر. فإذا تبين له الحق أعان المحق منهما على المبطل؛ سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره، وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره، فيكون المقصود عبادة اللّه وطاعة رسوله، واتباع الحق والقيام بالقسط، قال اللّه تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ﴾ [النساء: ١٣٥]، يقال: لوى يلوي لسانه فيخبر بالكذب، والإعراض أن يكتم الحق، فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس.

ومن مال مع صاحبه - سواء كان الحق له أو عليه - فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم اللّه ورسوله، والواجب على جميعهم أن يكونوا يداً واحدة مع الحق على المبطل فيكون المعظم عندهم من عظمه اللّه ورسوله، والمقدم عندهم من قدمه اللّه ورسوله، والمحبوب عندهم من أحبه اللّه ورسوله، والمهان عندهم من أهانه اللّه

ورسوله، بحسب ما يرضي اللَّه ورسوله، لا بحسب هواه، فإنه من يطع اللَّه ورسوله فقد رشد، ومن يعص اللَّه ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه.

فهذا هو الأصل الذي عليهم اعتماده، وحينئذ فلا حاجة إلى تفرقتهم وتشيعهم، فإن اللَّه تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وإذا كان الرجل قد علمه أستاذ عرف قدر إحسانه إليه وشكره. ولا يشد وسطه لا لمعلمه ولا لغير معلمه، فإن شد الوسط لشخص معين وانتسابه إليه ـ كما ذكر في السؤال ـ من بدع الجاهلية ومن جنس التحالف الذي كان المشركون يفعلونه، ومن جنس تفرق قيس ويمن، فإن كان المقصود بهذا الشد والانتماء التعاون على البر والتقوى فهذا قد أمر اللَّه به ورسوله له ولغيره بدون هذا الشد، وإن كان المقصود به التعاون على الإثم والعدوان فهذا قد حرمه اللَّه ورسوله.

فما قصد بهذا من خير، ففي أمر اللَّه ورسوله بكل معروف استغناء عن أمر المعلمين، وما قصد بهذا من شر فقد حرمه اللَّه ورسوله.

فليس لمعلم أن يحالف تلامذته على هذا، ولا لغير المعلم أن يأخذ أحداً من تلامذته لينسبوا إليه على الوجه البدعي لا ابتداء ولا إفادة، وليس له أن يجحد حق الأول عليه، وليس للأول أن يمنع أحداً من إفادة التعلم من غيره، وليس للثاني أن يقول: شد لي وانتسب لي دون معلمك الأول، بل عليه إن تعلم من اثنين فإنه يراعي حق كل منهما، ولا يتعصب لا للأول ولا للثاني، وإذا كان تعليم الأول له أكثر كانت رعايته لحقه أكثر.

وإذا اجتمعوا علي طاعة اللَّه ورسوله وتعاونوا على البر والتقوى؛ لم يكن أحد مع أحد في كل شيء، بل يكون كل شخص مثل كل شخص في طاعة اللَّه ورسوله، ولا يكونون مع أحد في معصية اللَّه ورسوله، بل يتعاونون على الصدق والعدل

والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصر المظلوم، وكل ما يحبه اللَّه ورسوله، ولا يتعاونون لا على ظلم ولا عصبية جاهلية ولا اتباع الهوى بدون هدى من اللَّه، ولا تفرق ولا اختلاف ولا شد وسط لشخص ليتابعه في كل شيء، ولا يحالفه على غير ما أمر اللَّه به ورسوله.

وحينئذ فلا ينتقل أحد عن أحد إلى أحد، ولا ينتمي أحد لا لقيطًا ولا ثقيلاً ولا غير ذلك من أسماء الجاهلية، فإن هذه الأمور إنما ولَّدها كون الأستاذ يريد أن يوافقه تلميذه على ما يريد، فيوالي من يواليه ويعادي من يعاديه مطلقًا، وهذا حرام ليس لأحد أن يأمر به أحدًا، ولا يجيب عليه أحدًا، بل تجمعهم السنة، وتفرقهم البدعة، يجمعهم فعل ما أمر اللَّه به ورسوله، وتفرق بينهم معصية اللَّه ورسوله حتى يصير الناس أهل طاعة الله أو أهل معصية الله، فلا تكون العبادة إلا لله عز وجل، ولا الطاعة المطلقة إلا له سبحانه ولرسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

ولا ريب أنهم إذا كانوا على عادتهم الجاهلية أي: من علمه أستاذ كان محالفًا له، كان المنتقل عن الأول إلى الثاني ظالمًا باغيًا ناقضًا لعهده، غير موثوق بعقده، وهذا أيضًا حرام وإثم، وهذا أعظم من إثم من لم يفعل مثل فعله، بل مثل هذا إذا انتقل إلى غير أستاذه وحالفه كان قد فعل حرامًا، فيكون مثل لحم الخنزير الميت فإنه لا بعهد اللَّه ورسوله أوفى، ولا بعهد الأول، بل كان بمنزلة المتلاعب الذي لا عهد له ولا دين له ولا وفاء، وقد كانوا في الجاهلية يحالف الرجل قبيلة، فإذا وجد أقوى منها نقض عهد الأولى وحالف الثانية وهو شبيه بحال هؤلاء، فأنزل اللَّه تعالى:

﴿ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ٩١-٩٤].

وعليهم أن يأتمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر، ولا يدعوا بينهم من يظهر ظلمًا أو فاحشة، ولا يدعوا صبيًا أمردًا يتبرج، أو يظهر ما يفتن به الناس، ولا أن يعاشر من يتهم بعشرته ولا يكرم لغرض فاسد.

ومن حالف شخصًا على أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه كان من جنس التتر المجاهدين في سبيل الشيطان، ومثل هذا ليس من المجاهدين في سبيل اللَّه تعالى ولا من جند المسلمين، ولا يجوز أن يكون مثل هؤلاء من عسكر المسلمين، بل هؤلاء من عسكر الشيطان، ولكن يحسن أن يقول لتلميذه: عليك عهد اللَّه وميثاقه أن توالي من والى اللَّه ورسوله، وتعادي من عادى اللَّه ورسوله، وتعاون على البر والتقوى ولا تعاون على الإثم والعدوان، وإذا كان الحق معي نصرت الحق، وإن كنت على الباطل لم تنصر الباطل. فمن التزم هذا كان من المجاهدين في سبيل اللَّه تعالى الذين يريدون أن يكون الدين كله للَّه، وتكون كلمة اللَّه هي العليا. اهـ كلامه رحمه اللَّه

فعسى اللَّه أن يوفق الجماعات الإسلامية لنبذ الحزبية، والتعاون على البر والتقوى. إنه على كل شيء قدير.

❊ ❊ ❊

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد للَّه القائل في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

[النساء: ١٣٥]

والقائل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ[١] أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

[المائدة: ٨]

والقائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

[البقرة: ١٤٣]

والقائل: في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم القائل: «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند اللَّه صديقًا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند اللَّه كذابًا»[٢]

---

(١) معنىٰ وسطًا: عدولاً، كما في «الصحيح» من حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه.
(٢) متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه.

والقائل للحسن بن علي رضي اللَّه عنه: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة**»، والآمر لأبي ذر أن يقول الحق ولو كان مرًا.

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فبعد خروج كتاب «المخرج من الفتنة» حصلت ضجة كبرىٰ: فالإخوان المسلمون يرسلون الرسل ويطلبون مني أن أتراجع عما فيه؛ لأنه - فيما يزعمون - سيكون عونًا للشيوعية علىٰ الإسلام، وبعض الأفاضل يرسلون يلومونني حيث ذكرت السعودية فيه، وبعض الأفاضل يرسلون إليَّ وثائق علىٰ ثناء بعض أهل العلم علىٰ جماعة التبيلغ، وبعض اليمنيين الذين يجهل حزب البعث يصرخ بالسب والشتائم: لماذا كتبت عن حزب البعث؟ وبعض الناس يقول: الكتاب طيب ولو أنك لم تذكر ابن الوزير؛ فإنه محب للسنة، وبعض الإخوة يقول: إنك ما أنصفت جماعة الحرم، وبعض الإخوة المصريين يقول: لم قلت: إن غالب المصريين يتلونون، إنهم مرتزقة؟ وأما الشيعة فجن جنونهم؛ لأنهم كما قيل: لا حلم ولا علم، وآخرون من الإخوان المسلمين ينتقدون علينا التسمية بأهل السنة، وصدق اللَّه إذ يقول: ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ**﴾ [المؤمنون: ٧١]

كل هذه المعاتبات وصلت إليَّ ولم تزل تصل إليَّ، وأنا أقول: الحمد للَّه الذي وفقني وأعانني علىٰ تأليفه، وأنا - والحمد للَّه - إذا اقتنعت بأمر لا أبالي بمن خالفني، فكم من شاب من شباب الإخوان المسلمين قد تركهم وأصبح من أهل السنة لما علم أن دعوتهم مبتدعة.

وأما السعودية فإن اللَّه عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ**﴾ [النساء: ١٤٨]. والرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**المستبان ما قالا فعلى البادي منهما ما لم يعتد المظلوم**»رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

وأما جماعة التبليغ فأنا خبير بهم ومجالس لهم، والرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**ليس الخبر كالمعاينة**».

وأما جماعة الحرم وكذا ابن الوزير، فاللَّه يعلم أني قد تحريت الصواب، وابن الوزير يستحق أكثر لعقيدته الزائغة ولنواياه الخارجية إذ هو يسلك مسلك الخوارج، فهو ينوي قلقلة الوضع في اليمن البلد الآمنة المطمئنة، والرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاضربوا عنقه كائنًا من كان**»، ويقول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إذا بويع لخليفتين فاضربوا عنق الآخر منهما**».

فنقول لك: مهلاً يا بن الوزير، اليمن إلىٰ الآن ما قد استقر الأمن فيها من زيادة علىٰ عشرين سنة، أتريد أن تزين للناس انقلابًا جديدًا؟! لا، لا، علينا جميعًا أن نسعىٰ إلىٰ استقرار الوضع وتعديل الانحراف الذي تعانيه البلاد، والأخذ علىٰ يد الظالم، واللَّه المستعان.

وأما أنت أيها المجادل عن حزب البعث، فهل تدري عمن تجادل؟ إنك تجادل عن ميشيل عفلق النصراني وأتباعه، ورب العزة سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿**وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا**﴾ [النساء: ١٠٧].

ويقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾.

[المائدة: ٥١]

ويقول سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [المائدة: ٥٤-٥٦].

بل أتدري أيها المجادل عن حزب البعث ما هي عقيدة حزب البعث؟ إنها تعطيل شرع اللّه وجميع الاعتقادات الإسلامية، والإتيان بأفكار جديدة، إنه الكفر باللّه وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدرِ

قال بعض البعثيين:

لا تسل عن ملتي أو مذهبي ... أنا بعثي اشتراكي عربي

وقال آخر:

آمنت بالبعث ربًّا لا شريك له ... وبالعروبة دينًا ما له ثاني

وقال آخر:

فحيَّ على كفر يوحد بيننا ... وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

وفي الواقع أنني لم أكتب عن حزب البعث شيئًا، فأين الكتابة عن الاشتراكية وإباحة الزنا وإباحة الخمر، بل إباحة جميع المحرمات وقتل الدعاة إلى اللّه.

نقول هذا لا دفاعًا عن الخميني، ولكن خوفًا على قومنا أن يغتروا بهذا أو بذاك، واللّه المستعان.

وأما الشيعة فاللّه يعلم أني لم أوفهم حقهم، على أني أحمد اللّه فقد خمدوا، وأصبحوا منهزمين، وعرفت دعوتهم أنهم لأجل الكرسي، حتى قيل على لسانهم واللّه أعلم مَن قائله:

قل لفهد وللقصور العوانس ... إننا سادة أباة أشاوس[1]

سنعيد الحكم للإمام إما بثوب ... النبي وإما بأثواب ماركس

وإذا خابت الحجاز ونجد ... فلنا إخوة كرام بفارس

أكبر برهان: أننا ندعوهم إلى تحكيم الكتاب والسنة، وهم يقابلوننا بالسباب والشتائم، ونحن نقول لهم: سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين.

---

(١) ومعنى أشاوس: أهل نخوة وكبر، كما في «تاج العروس».

وقد أصبحت السنة في اليمن هي السائدة، وبقيت طائفة أعمىٰ اللَّه بصائرها فهي متمسكة بذيل التشيع المبتدع المدبر، من هؤلاء: محافظ صعدة يحيىٰ بن محمد الشامي، فقد أراد محاربة السنة باسم الدولة، وهو لا يعمل للإسلام ولا للمجتمع ولا للدولة، فلما أحسسنا منه بهذا كتبنا إلىٰ الرئيس فزجره عن هذا، فلما أيس من قمع الدعوة بدماج سلط حاكم رازح العنسي الأحمق، وأظنه لحقه دبور العنسي الذي أدركته الشقاوة وادعىٰ النبوة في آخر عهد النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، وعنوس برط لهم مواقف سيئة في حرب السنة، فقد ألبوا أهل برط علىٰ إخراج علامة اليمن محمد بن إسماعيل الأمير صاحب «سبل السلام» وأرادوا إخراجه من صنعاء، فكفاه اللَّه شرهم وأنجاه من كيدهم، كما في «ديوانه» وفي ترجمته من «البدر الطالع»، فهذا المحافظ المدبر والحاكم الأعمىٰ [٢]

سجن إخواننا باسم المحافظة علىٰ الأمن، والواقع أنهم سجنوهم من أجل العمل ببعض السنن مثل وضع اليد اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ في الصلاة، ومن أجل أنهم لا يؤذنون بالبدعة، وكلمنا وزير العدل[٣] فلم نجد منه القيام بواجبه؛ لأنه شيعي، ولا يرجىٰ من شيعي أن ينصف أهل السنة، فهو وأمثاله يرون العاملين بالسنن من الذين يحاربون اللَّه ورسوله ويسعون في الأرض فساداً.

ولكنا نقول: صبراً يا أهل رازح! فإن هذه طريق الجنة: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾ [العنكبوت: ١-٣].

ويقول: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ [البقرة: ٢١٤].

---

(١) ومن عجيب جهله وحماقته: أنه أصدر حكم الإعدام علىٰ الأخ صالح بن حيان الرازحي إن لم يتراجع عن العمل ببعض السنن؛ فخيب اللَّه أمله، والحمد للَّه.

(٢) وإني أحمد اللَّه فقد أبعده اللَّه عن وزارة العدل.

فصبراً إخواننا في الله في السجن والقيود الحديدية، ولعل في ذلكم خيراً، حتى تعلموا ويعلم الناس أن هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالشيعة لو يستطيعون إعدام أهل السنة من الوجود لفعلوا، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر.

وعلى كل فالسنن منتشرة في جميع المناطق اليمنية والتشيع المبتدع قد أبعده الله، وبعده إن شاء الله التصوف المبتدع، ومما ينبغي أن يعلم أننا عازمون على مطاردة التشيع من جميع البلاد الإسلامية ليس من اليمن فقط، فالمكارمة الذين بنجران الذين يظهرون التشيع في أهل نجران وهم في الواقع باطنية أخبث من اليهود والنصارى، وقد ذكرت عنهم نبذة في «هذه دعوتنا وعقيدتنا» وفي « الإلحاد الخميني في أرض الحرمين».

وأما جماعة الإخوان المسلمين فليعلموا أني ما كتبت كل ما أعلمه عنهم، وليعلموا أننا نحتسب الأجر والثواب من الله في بيان ما هم عليه من البدع، وليعلموا أنهم على خطر عظيم إن لم يتوبوا، فإنه يجب أن يكون الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين لا للحزب المبتدع.

فأيها الإخوان المسلمون! أين نبذتم قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠]، وقوله: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة: ٢] فالإخوة عندكم المنتظمون في الحزب، والتعاون عندكم على نجاح الحزب، أين أنتم من قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣] وأنتم فرقتم المسلمين، فرقتم الدعاة إلى الله، فبلدنا مسلمة وحكومتنا مسلمة لا نحتاج إلى حزبيات، أنتم أيها المساكين! تقيسون بلدنا على العراق ولبنان وسوريا فهنالك يحق لهم أن يتحزبوا؛ لأنه كفر وإسلام، أما بلدنا فكلنا بحمد الله مسلمون لا نحتاج إلى حزبيات.

الدولة تدعوكم وتشجعكم على تعليم الناس، وفتحت لكم المعاهد ومكتب التوجيه والإرشاد، وأنتم تأبون إلا الحزبية، فهذه الفرقة وهذه الحزبيات الذي يستفيد

منها هم أعداء الإسلام، واللَّه المستعان.

وأما انتقادكم لتسميتنا أهل السنة فهي أيها الجاهلون تسمية قديمة[1] وهي تقابل أهل البدعة، فكل من تمسك بكتاب اللَّه وبسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فهو من أهل السنة ولو لم يعرفنا ولا نعرفه، وما سمينا أنفسنا بأهل السنة إلا لأننا نرى أن الإخوان المسلمين على بدعة، وجماعة التبليغ على بدعة، وأيضًا نحن في بلدة قد فرخ بها التشيع المبتدع أكثر من ألف عام، فحق لنا أن نسمي أنفسنا بأهل السنة، والحمد للَّه.

وعلى كل فنحن نقول لجميع المنتقدين على «المخرج من الفتنة» وعلى غيره من كتبنا ومن دعوتنا: هل خالفنا الواقع؟ هل استدللنا بآية في غير موضعها؟ هل استدللنا بحديث ضعيف؟ فنحن مستعدون أن نرجع ونتوب إلى اللَّه؛ لأننا ما كتبنا إلا من أجل نصر الحق وإخماد الباطل وقد حقق اللَّه ما أردنا، والحمد للَّه.

وأما قول بعض الإخوة المصريين: لم قلت: إن أغلب المصريين يتلونون؟ فالحق أن من الشباب المصري من هو أشد منا تمسكًا بالحق، ومن هو أحرص منا على الخير، وهذا النوع ما عنيته، فإني أعرفهم من مدينة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، ومن اليمن، ومنذ نزلت مصر، هؤلاء أعرفهم من قبل أن أكتب «المخرج من الفتنة»، والذي عنيته هو الذي إذا ذهب إلى إيران أذن وقال في أذانه: أشهد أن عليًّا ولي اللَّه كعبد الباسط يعمل بالبدعة المنكرة ولا يبالي.

وبعض المصريين الذين أتوا إلى اليمن يؤذن أحدهم ويقول في أذانه: حي على خير العمل، وهي بدعة قد عرفها اليمنيون أنفسهم، وهكذا إذا صلى مع الشيعة المبتدعة أرسل يديه وترك التأمين، وكنت ذات مرة بوصاب السافل فإذا مصري يحفظ أذكاراً تقال عقب الصلوات فقلت له: إن هذا ليس بمشروع فقال: قل لهم - يعني أهل المسجد - : هم الذين ألزموني بهذا. ومن المصريين من يأكل القات، وقد

---

(١) راجع مادة «السني» من «الأنساب» للسمعاني.

عرف كثير من اليمنيين أن هذا النوع يتلون، فهم يسخرون منهم، ويقولون: هؤلاء أصحاب معيشة ليسوا أصحاب دين، وهناك صنف آخر يظن أنه مفوض في الدين كمحمد الغزالي[1] فهو مستعد أن يأخذ من الدين ما يتمشى مع هواه ومع المجتمع، وما لم يكن كذلك ضعفه أو أوّله تأويلاً بعيداً، والله المستعان.

لماذا حصلت هذه الضجة الكبرى من «المخرج من الفتنة»؟

حصلت الضجة؛ لأن مجتمعنا اليوم قد جهل فنًّا من فنون العلم، ألا وهو الجرح والتعديل، وأصبحوا يطلقون الألقاب الضخمة على كثير ممن يتزيا بزي أهل العلم أو هو من أهل العلم، ولكنه لا يعمل بعلمه: ـ صاحب الفضيلة ـ دكتور ـ علامة ـ حجة ـ من تلكم الألقاب التي ما كان الصحابة رضوان الله عليهم يتخاطبون بها، ولا يستعملونها في مكاتباتهم، وإني ذاكر بعون الله ما يتيسر من أدلة الجرح من الكتاب والسنة، ثم من أقوال أهل الحديث رحمهم الله.

قال الله سبحانه وتعالى:

١ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

٢ ـ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

٣ ـ ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥ ـ ١٧٦].

---

(١) والحمد لله الرجل قد احترف بعد إخراجه كتابه المظلم «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» فعرف أمره للدعاة إلى الله، وتوالت الردود عليه، والحمد لله.

٤ ـ قال اللَّه سبحانه في قصة موسىٰ: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٨].

٥ ـ قول يوسف لإخوته: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ [يوسف: ٧٧].

٦ ـ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

[المسد: ١ ـ ٥]

٧ ـ ﴿وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [القلم: ١٠ ـ ١٢].

٨ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

أما من السنة المطهرة:

١ ـ فعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: بينما نحن عند رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، وهو يقسم قسمًا، إذ أتاه ذو الخويصرة ـ وهو رجل من بني تميم ـ، فقال: يا رسول اللَّه! اعدل فقال: «**ويلك ،فمن يعدل إذا لم أعدل؟! قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**»، فقال عمر: يا رسول اللَّه! ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: «**دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه ـ وهو قدحه ـ فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس**».

قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل ، فالتمس فأتي به ، حتىٰ نظرت إليه علىٰ نعت النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم الذي نعته ،

متفق عليه . فيه : جرح المبتدعة الخوارج .

٢ -عن العرباض بن سارية رضي اللَّه عنه : وعظنا رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم موعظة بليغة ، وجلت منها القولب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول اللَّه! كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : «**أوصيكم بتقوى اللَّه، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ،عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**» ، رواه أبو داود ، والترمذي بسند حسن ، وهو بمجموع طرقه يرتقي إلىٰ الصحة .

والأمر بلزوم السنة دليل علىٰ مجانبة ما خالفها من الأهواء ، ومن الكذب علىٰ رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم .

٣ -عن أنس رضي اللَّه عنه عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال : «**إن اللَّه حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**» . رواه ابن أبي عاصم . في هذا الحديث والذي قبله جرح أصحاب البدع .

٤ -عن سلمة بن عمرو بن الأكوع رضي اللَّه عنه أن رجلاً أكل عند رسول اللَّه صلىٰ اللَّه وعلىٰ آله وسلم بشماله فقال : «**كل بيمينك**» قال : لا أستطيع قال : «**لا استطعت**» ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلىٰ فيه . رواه مسلم .

٥ -عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قضىٰ في امرأتين من هذيل اقتتلتا فرمت إحداهما الأخرىٰ بحجر فأصاب بطنها وهي

حامل، فقتلت ولدها الذي في بطنها غرة أو أمة [١] فقال ولي المرأة التي غرمت: كيف أغرم يا رسول اللَّه من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل؟ فمثل ذلك يطل، فقال النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إنما هذا من إخوان الكهان**». متفق عليه، زاد مسلم: «من أجل سجعه الذي سجع».

٦ ـ عن المغيرة بن شعبة رضي اللَّه عنه أن امرأة قتلت ضرتها بعمود فسطاط، فأتي فيه رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم فقضىٰ علىٰ عاقلتها بالدية، وكانت حاملاً فقضىٰ في الجنين بغرة، فقال بعض عصبتها: أندي من لا طعم ولا شرب ولا صاح ولا استهل؟ ومثل ذلك يطل قال: فقال: «**سجع كسجع الأعراب**». رواه مسلم.

٧ ـ عن عائشة رضي اللَّه عنها أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال في مرضه: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» قالت عائشة: فقلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس، فقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» قالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس، ففعلت فقال رسول اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس**» قالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً. متفق عليه.

٨ ـ عن أنس رضي اللَّه عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلىٰ بيوت أزواج النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يسألون عن عبادة النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، وقالوا: أين نحن من النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله

---

(١) لعل هنا سقطًا وهو فاختصموا إلىٰ النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم فقضىٰ أن دية ما في بطنها غرة عبد أو أمة... إلخ... أبو سلمة، نقلته من «ردود أهل العلم» (ص٥٢). باب الإنكار علىٰ من رد السنن.

وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما واللَّه إني لأخشاكم للَّه وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**». متفق عليه.

٩ - عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه أن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثًا. رواه مسلم.

في «النهاية» في مادة (نطع): هم المتعمقون المغالون في الكلام، المتكلمون بأقصىٰ حلوقهم، مأخوذ من النطع: وهو الغار الأعلىٰ من الفم، ثم استعمل في كل تعمق قولاً وفعلاً. اهـ.

وفي هذه الأحاديث جرح لمن ترك السنن وأقبل علىٰ البدع والأهواء.

١٠ - عن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلىٰ غلامه حلة، فسألته عن ذلك فقال: إني ساببت رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم اللَّه تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم**». متفق عليه.

١١ - عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه أن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه كان يصلي مع النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ اله وسلم ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة قال: فتجوز رجل فصلىٰ صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذًا فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل، فأتىٰ النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، فقال: يا رسول اللَّه، إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي نواضحنا، وإن معاذًا صلىٰ بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت، فزعم أني منافق، فقال النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**يا**

معاذ، أفتان أنت؟!» ثلاثًا «اقرأ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ و﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ ونحوها». متفق عليه.

وهذا في حق هذين الصحابين الجليلين ومن يشابههما المراد به الأدب لا التجريح، وإنما ذكرنا هذا ليدل على جواز إطلاق مثل هذا على من يحتاج إلى تأديب.

١٢ ـ وعن عدي بن حاتم رضي اللَّه عنه أن رجلاً خطب عند رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال: من يطع اللَّه ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**بئس خطيب القوم أنت، قل: ومن يعص اللَّه ورسوله**». رواه مسلم.

١٣ ـ وعن بريد رضي اللَّه عنه أن رجلاً نشد في المسجد فقال: من دعا إلى الجمل الأحمر، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما بنيت له**». رواه مسلم.

١٤ ـ وعن جابر رضي اللَّه عنه أن عبداً لحاطب جاء إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يشكو حاطبًا، فقال: يا رسول اللَّه! ليدخلن حاطب النار، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**كذبت، لا يدخلها فإنه شهد بدراً والحديبية**». رواه مسلم.

١٥ ـ عن أنس رضي اللَّه عنه قال: مروا بجنازة فأثنوا خيراً، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**وجبت**»، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً، فقال: «**وجبت**» فقال عمر بن الخطاب: ما وجبت؟ قال: «**هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء اللَّه في الأرض**». متفق عليه.

١٦ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنه قال: جاءني رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: يا رسول اللَّه، إني قد بلغ بي من الوجع ما ترىٰ، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا»، قلت: فالشطر يا رسول اللَّه؟ قال: «لا»، قلت: فالثلث يا رسول اللَّه؟ قال: **«الثلث والثلث كثير - أو كبير - إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه اللَّه إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك»**، قال: فقلت: يا رسول اللَّه، أخلف بعد أصحابي قال: **«إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه اللَّه إلا ازددت به درجة ورفعة، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام، ويضر بك آخرون، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم»** لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم أن مات بمكة: متفق عليه.

١٧ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال له في شأن الشيطان: **«أما إنه قد صدقك وهو كذوب»**. رواه البخاري.

١٨ - وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: **«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين؛ كلهم يزعم أنه رسول اللَّه»**. متفق عليه، واللفظ لمسلم.

١٩ - وعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: **«إن بين يدي الساعة كذابين»**. رواه مسلم.

ففي هذه الأدلة دليل علىٰ الجرح، وأما أدلة التعديل فأكثر من أن تحصىٰ ولم ينازع فيها الخصم، فلم نوردها، وإن كان إيرادها يقوي أدلة الجرح ويثبتها، علىٰ أن أدلة الجرح كافية، والحمد للَّه.

شبهة للمبتدعة والجاهلين:

أن الجرح يعتبر غيبة، وربما استدل بعضهم بما رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: اللّٰه ورسوله أعلم، قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**»قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**». رواه مسلم.

وعلىٰ هذه الشبهة بنىٰ كلامه بكر بن حماد حيث يقول:

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم	**فمنهم شقي خائب وسعيد**
تمر الليالي بالنفوس سريعة	**ويبدي ربي خلقه ويعيد**
أرى الخير في الدنيا يقل كثيره	**وينقص نقصًا والحديث يزيد**
فلو كان خيرًا قل كالخير كله	**وأحسب أن الخير منه بعيد**
ولابن معين في الرجال مقالة	**سيسأل عنها والمليك شهيد**
فإن يك حقًا قوله فهو غيبة	**وإن يك زورًا فالقصاص شديد**
وكل شياطين العباد ضعيفة	**وشيطان أصحاب الحديث مريد**

فالجواب عن هذه الشبهة:

أن حديث رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم حق وبه نقول، ولكنكم أخطأتم في فهمه، فالجرح المحتاج إليه ليس من باب الغيبة بل من باب النصيحة، والذب عن الدين، وقد روىٰ البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن جرير بن عبد اللّٰه رضي اللّٰه عنه قال: بايعت رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم علىٰ إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.

وروىٰ مسلم في «صحيحه» عن تميم الداري رضي اللّٰه عنه أن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**الدين النصيحة**»، قلنا لمن؟ قال: «**للّٰه ولكتابه**

ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وقد تقدمت بعض الأدلة التي تدل على الجرح إذا احتيج إليه، ومما لم يتقدم ما رواه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عائشة رضي اللّه عنها أن رجلاً استأذن على النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فقال: «**ائذنوا له بئس أخو العشيرة**».

وروى البخاري في «صحيحه» عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا**» قال الليث ابن سعد: هذان الرجلان كانا من المنافقين.

قال أبو عبد الرحمن: يُنظر فيما قاله الليث بن سعد، فيجوز أن يكونا مسلمين، وهما يجهلان تعاليم الإسلام، ويكفيهما الإيمان الإجمالي، ولم يكن الصحابة رضوان اللّه عليهم كلهم علماء، واللّه أعلم.

وأخرج البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قالت هند - امرأة أبي سفيان - للنبي صلى اللّه عليه وعلى اله وسلم: إن أبا سفيان شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي؛ إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، قال: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**».

وروى مسلم في «صحيحه» عن فاطمة بنت قيس رضي اللّه عنها قالت: أتيت النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فقلت: إن أبا جهم ومعاوية خطباني، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**أما معاوية فصعلوك، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه**».

ومن هذه الأدلة والأدلة المتقدمة يعلم بطلان شبهة بعضهم، حيث اعترض على تسمية بعض الأشخاص في «المخرج من الفتنة» مستدلاً بما رواه أبو داود في «سننه» من حديث عائشة رضي اللّه عنها أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم كان إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان، ولكن يقول: «**ما بال أقوام يقولون كذا وكذا**» فهذا إذا لم يحتج إلى تعيين، وأما إذا احتاج إلى تعيين، فإنه يعين كما

تقدم من الأدلة والحمد للَّه.

وأما بكر ابن حماد فقد رد عليه أهل العلم فقال عبد السلام بن يزيد بن غياث الأشبيلي كما في «جامع بيان العلم وفضله»:

تعرضت يا بكر بن حماد خطة	بأمثالها في الناس شاب وليد
تقول بأن الخير قل كثيره	وأخبرتنا أن الحديث يزيد
وصيرته إذ زاد شراً وقام في	ضميرك أن الخير منه بعيد
فلم تأت فيه الحق إذ قلت فيه بالـ	ـعموم وأنت المرء كنت تحيد
وما زال ذا قسمين حقًا وباطلاً	فهذا خلاخيل وذاك قيود
وذا ذهب محض وذلك آنك	وذاك ورق صاف وذاك حديد
وهذا أمير في الأنام معظم	وذاك طريد في البلاد شريد
فذمك هذا في الفعال مذمم	وذمك هذا في الفعال حميد
وألزمت هذا ذنب ذا كمعاقب	ظباء بذنب قارفته أسود
وهل ضر أحرارًا كرامًا أعزة	إذا جاورتهم في الندى عبيد
ولولا الحديث المحتوي سنن الهدى	لقامت على رأس الضلال بنود
وقول رسول اللَّه يعرف حده	فليس له عند الرواة مزيد
وما كان من إفك وزور فإنه	كعدة رمل تحتويه زرود
وليس له حد وفي كل ساعة	يزيد جديدًا يقتفيه جديد
ولابن معين في الذي قال أسوة	ورأي مصيب للصواب سديد
وأجر به يعلي الإله محله	وينزله في الخلد حيث يريد
يناضل عن قول النبي ويطرد	الأباطيل عن أحواضه ويذود
وجلة أهل العلم قالوا بقوله	وما هو في شيء أتاه فريد

وقلت وليس الصدق منك سجية ... وشيطان أصحاب الحديث مريد
وما الناس إلا اثنان بر وفاجر ... فقولك عن سبل الصواب حيود
وكل حديثي تأزر بالتقى ... فذاك امرؤ عند الإله سعيد
ولو لم يقم أهل الحديث بديننا ... فمن كان يروي علمه ويفيد
هم ورثوا علم النبوة واحتووا ... من الفضل ما عنه الأنام رقود
وهم كمصابيح الدجى يهتدى بها ... وما لهم بعد الممات خمود
عليك ابن غياث لزوم سبيلهم ... فحالهم عند الإله حميد

وإذ قد انتهينا عن هذه الشبهة فإني ذاكر بعون اللّٰه جملة من الرواة الذين قيل فيهم كذاب، مؤكداً عمل سلفنا الصالح رحمهم اللّٰه على الأدلة المتقدمة من كتاب اللّٰه ومن سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، وإليك أسماؤهم، أثر ابن عباس من «صحيح البخاري» والباقي من «ميزان الاعتدال» للحافظ الذهبي رحمه اللّٰه.

بعض ما جاء عن السلف من الجرح

١ ـ روى البخاري في «صحيحه» عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفًا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال ابن عباس: كذب عدو اللّٰه: حدثني أبي بن كعب، وذكر الحديث.

جماعة من «ميزان الاعتدال»

٢ ـ أبان بن أبي عياش الزاهد، قال شعبة: لأن أشرب من بول حمار حتى أروى أحب إليّ من أن أقول حدثنا أبان بن أبي عياش، وقال شعبة أيضًا: لأن يزني الرجل خير من أي يروي عن أبان.

٣ ـ إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي شيعي جلد، قال أبو حاتم: كذاب.

٤ - إبراهيم بن عبد اللّه بن همام الصنعاني عن عمه عبد الرزاق، قال الدارقطني: كذاب.

٥ - إبراهيم بن أبي يحيى أحد العلماء الضعفاء، قال القطان: كذاب، قال ابن معين: كذاب رافضي.

٦ - إبراهيم بن نافع الحلاب، قال أبو حاتم: كان يكذب، كتبت عنه.

٧ - إبراهيم بن هدبة، قال أبو حاتم وغيره: كذاب، وقال ابن معين: كذاب خبيث.

٨ - إبراهيم بن الحوّات، قال الساجي: كذاب.

٩ - أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط، قال الذهبي: لا يحل الاحتجاج به، فإنه كذاب.

١٠ - أحمد بن حامد أبو سلمة السمرقندي، قال ابن طاهر المقدسي: كان يكذب.

١١ - أحمد بن الحسن بن القاسم بن سمرة الكوفي، قال ابن حبان: كذاب.

١٢ - أحمد بن الخليل النوفلي القومسي، قال ابن أبي حاتم: كذاب.

١٣ - أحمد بن أبي دواد القاضي، قال الذهبي: جهمي بغيض، قلما روىٰ.

١٤ - أحمد بن عبد اللّه الجورباري ، قال ابن حبان: دجال من الدجاجلة، وقال النسائي والدارقطني: كذاب، وقال الحاكم: هذا كذاب خبيث.

١٥ - أحمد بن عبد اللّه بن محمد أبو الحسن البكري، قال الذهبي: ذاك الدجال واضع القصص التي لم تكن قط.

١٦ - أحمد بن عبد اللّه بن سليمان أبو العلاء المعري، قال الذهبي: له شعر يدل علىٰ الزندقة.

فهذا حرف الهمزة بدأنا فيه، فكيف لو تتبع الكتاب كله لكان الكذابون مجلداً ضخماً، وننصح بمراجعة «الميزان» للذهبي و«الكامل» لابن عدي و«الضعفاء» للعقيلي و«المجروحين» لابن حبان، وبما أننا ربما نقدح في بعض المؤلفين، فإليك أسماء بعض المؤلفين الذين قدح فيهم أئمة الجرح والتعديل:

١ - محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي صاحب كتاب «فصوص الحكم» قال أبو عبد الرحمن: هو دجال زنديق بل في «ديوان الأمير الصنعاني» أنه أكفر أهل الأرض.

٢ - محمد بن عمر الواقدي، قال الذهبي في «الميزان»: قال أحمد بن حنبل: هو كذاب.

٣ - محمد بن السائب الكلبي، قال الحافظ الذهبي: قال الجوزجاني وغيره: كذاب.

٤ - لوط بن يحيىٰ أبو مخنف، قال الحافظ الذهبي: أخباري تالف لا يوثق به، وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم.

٥ - سيف بن عمر، قال الحافظ الذهبي: قال عباس عن يحيىٰ: ضعيف، وقال مطين: عن يحيىٰ: فلس خير منه.

٦ - عمرو بن خالد الواسطي أو خالد راوي «المجموع» المنسوب إلي زيد بن علي، قال الحافظ الذهبي: روىٰ عباس عن يحيىٰ قال: كذاب غير ثقة.

فعلىٰ هذا فنحن إذا قلنا: إن عبد الحليم بن محمود شيخ الأزهر مبتدع؛ لأنه غال في التصوف المبتدع؛ وكذا إذا قلنا: إن محمد بن أحمد زبارة ضل بسبب أن سئل عن الزلزال، فقال: هو أمر طبيعي، وكذا إذا قلنا: إن مجد الدين بن محمد المؤيدي شيعي مبتدع، قد ذكر في كتابه الزلف الباطل في نظم التحف وإن صنيعه ليذكرني بقول القائل:

الشـعـر صـعـب وطويـل سلمــه إذا ارتقى لـه الــذي لا يعلمــه
زلت به إلـى الحضـيض قـدمــه يريد أن يعــربه فــيــعــجــمــه

وكذا في شرحه «التحف» من الباطل.

وكذا إذا قلنا: إن سعيد بن حوى مبتدع؛ لأنه يدعو إلى التصوف، وإلى التعصب للإخوان المسلمين.

وكذا إذا قلنا: إن مؤلف «المراجعات» كذاب؛ لأنه كذب على مفتي الأزهر، وكذا استدل بأحاديث ضعيفة وموضوعة، وكذا إذا قلنا: إن محسن أمين العاملي صاحب كتاب «كشف الارتياب» كذاب مبتدع ضال، وكذا إذا قلنا: إن غالب شيعة اليمن أصبحوا روافض، وقد جمعوا بين الجهل والرفض.

وكذا إذا قلنا: إن أبا رية صاحب «أضواء على السنة» دجال من الدجاجلة.

وكذا إذا قلنا: إن محمد زاهد الكوثري مبتدع لا يعتمد عليه في علم الحديث.

وكذا إذا قلنا: إن المرشد الفلاني ضعيف مبتدع؛ لأنه متعصب للإخوان المسلمين تعصبًا أعمى.

وكذا إذا قلنا: إن محمد الغزالي أصبح صاحب هوس في كتابه «هموم داعية» وكتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»، وكتابه «الوحدة الثقافية» وإذا قلنا هذا فلا ينكر علينا.

وعلى كل فلا تقوم هذه العجالة باستيعاب العصريين المجروحين، والذي سيقوم إن شاء اللّه بكتابة جرح وتعديل للعصريين هو بعض إخواننا في اللّه، يقوم بهذا حتى يعرف السني من المبتدع والصادق من الكاذب والجاهل من العالم، وحتى تعرف منزلة الشعراوي وأمثاله أهم من المتمسكين بالسنة أم هم من المجارين للمجتمع؟ وحتى تعرف منزلة الدجالين من الرافضة مثل مؤلف كتاب «علي من المهد إلى اللحد» فإنها قد انتشرت كتبهم، ولا يبين ضلالهم وإلحادهم وكذبهم إلا أهل السنة، وهذا واجب يحتمه الدين، ولا سيما مع تقاعد العلماء عن التعليم، وانتشار

الكتب، فالمحب للخير يشتري أي كتاب، فربما كان في الكتاب أفاعي وهو لا يعلم. والله المستعان.

تنبيه مهم

هذه الأدلة التي ذكرناها وعمل سلفنا بها في الجرح إنما هو بحسب الحاجة، وإلا فالأصل هو حرمة عرض المسلم قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

وفي «الصحيح» من حديث أبي بكرة وابن عباس رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام**».

وفي «الصحيح» أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».

وبهذا تنتهي المقدمة والحمد لله.

هذا وبما أن كتاب «المخرج من الفتنة» وكتاب «السيوف الباترة» عبارة عن خواطر ونصائح، فقد رأيت أن أدرج هذا السؤال وجوابه في المقدمة، حتى يستبشر جميع إخواننا أهل السنة في جميع البلاد الإسلامية بتطهير اليمن من الأفكار الشيعية المنتنة السخيفة الضالة، فالحمد لله الذي طهر اليمن من هذه الأفكار الدخيلة على الدين، والفضل في هذا لله وحده

س - أين وكر التشيع؟

ج -كان التشيع هو المسيطر على اليمن، فلما أشرقت أنوار السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم انقشعت ظلمات التشيع المبتدع، وصدق اللّٰه إذ يقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١]. ويقول: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨]. ويقول: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧]. انحسر التشيع المبتدع حسيرًا، ولم يبق إلا في مركزين مدينة صعدة، والقبائل نافرون منه غاية النفور، ويااللّٰه من كره! يكره مشايخ القبائل محافظ صعدة يحيى الشامي، يكرهونه على ما بينهم من الاختلاف الدنيوي، وكذا التجار والزراع؛ لأنه يريد إعادة التشيع المبتدع، وقد نصحنا الإخوة المسئولين، وقلنا لهم: إن هذا لا يعمل لصالح البلد ولالصالح الدولة، وليست لديه بصيرة لحل القضايا، بل قد عرف منه أنه يوسعها فهذه قضية العوجري وقبائله أهل نشور، وهي قضية قتل، والحق فيها معروف، وقضية وادعة نزاع على حدب، فتركهم يرتب بعضهم على بعض حتى أتوه فزج بهم في السجن، وقضية الأزفول وأهل جبل بني عوير تركهم يتقاتلون حتى أطفأ الفتنة بعض مشايخ القبائل، وكذا قضية أهل الطلح مع الأمن ما حلها إلا المشايخ، وما أكثر القضايا التي قد عرضت علينا! قد ضاق أهلها ذرعًا من عدم حلها. فالرجل حاقد على القبائل، والظاهر أنه يستعمل القاعدة الشيوعية: فرق تسد، وقد فرحنا عند قدومه إلى صعدة؛ لأن له مواقف طيبة في مواجهة الشيوعية، وأما أهل المناطق الوسطى فإنهم يشكون من ظلمه ويلقبونه بالإمام يحيى[1].

فبلاد صعدة بقي بها آثار التشيع وهو على زوال إن شاء اللّٰه.

الوكر الثاني وزارة العدل، فغالب المسئولين فيها شيعة: من وزير العدل[2] إلى أقل

(١)ومن حقد هذا الرجل: أن صلاح فليتة الشيعي طلع إلى رازح مع جنود لابسين لباسًا رسميًا يطاردون أهل السنة برازح. والله المستعان.

(٢)والحمد للّٰه قد أبعده اللّٰه عن وزارة العدل، والفضل في هذا للّٰه وحده.

واحد، اللهم إلا نفر قليل ليس بأيديهم شيء، وقد جربنا عليهم التعصب الشيعي، ومن ابتلي بهذه الخصلة الذميمة فهو لا يعمل للّه، ولا لصلاح المجتمع.

ثم إننا نقول لإخواننا المسئولين: اتقوا اللّه في المجتمع اليمني، وأريحوهم من هؤلاء الحاقدين على المجتمع وعلى الدولة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وأخيراً فإني أنصح إخواننا أهل السنة أن يشكروا اللّه الذي دحر التشيع المبتدع الظالم، فلقد كان السني لا يستطيع أن يضع يده اليمنى على اليسرى في الصلاة، وكان أهل السنة في اليمن يعدون على الأصابع، أما الآن فالحمد للّه ليس هناك دعوة في اليمن مقبولة إلا دعوة أهل السنة، وإني أذكر إخواني في اللّه بقول اللّه عز وجل: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

فعلينا أن نشكره فإنه القائل: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. واعلموا أن اللّه سبحانه وتعالى وعدكم بالنصر؛ لأنكم قد ظلمتم في دولة التشيع المبتدع، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾.

[الشورى: ٤١-٤٣]

وبهذا تنتهي المقدمة، والحمد للّه

أبو عبد الرحمن

مقبل بن هادي الوادعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

[آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فيقول اللَّه عز وجل: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾.

[الأنفال: ٢٥]

وفي «الصحيحين» عن حذيفة رضي اللَّه عنه قال: كان الناس يسألون رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول اللَّه! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاء اللَّه بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**»،

قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول اللّه! صفهم لنا، قال: «**هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، قلت: فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت علي ذلك**».

وروى مسلم في «صحيحه» عن حذيفة رضي اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيما قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادًا ،كالكوز مجخيًا ، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه**».

وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه، عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج**»، قالوا يا رسول اللّه! أيما هو؟ قال: «**القتل القتل**».

وفيهما أيضًا من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ أو معاذًا فليعذ به**».

وروى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني كنت مكانه**».

وفي «الصحيحين» عن زينب بنت جحش رضي اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من**

ردم يأجوج ومأجوج كهاتين» وحلق بأصبعيه: الإبهام والتي تليها، فقلت يا رسول اللَّه! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**».

وروىٰ أبو داود في «سننه» عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: كنا قعودًا عند رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتىٰ ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول اللَّه! ما هي فتنة الأحلاس؟ قال: «**هي حرب وهرب،ثم فتنة السراء، من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته، حتى إذا قيل: انقضت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده**»[١].

ومن فتن آخر الزمان:ذهاب العلم والعلماء، روىٰ البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما: أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**».

وفي «الصحيحين» عن أنس رضي اللَّه عنه عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر، ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**».

وفي «الصحيحين» أيضًا من حديث الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**يكون بين يدي**

---

(١) الحديث ذكره ابن أبي حاتم في «العلل» وقد نقلت علته في «الصحيح المسند من دلائل النبوة».

الساعة أيام: **يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج**» والهرج: القتل.

وروىٰ ابن ماجه في «سننه» والحاكم في «مستدركه» عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولاصلاة ولا صدقة ولا نسك، ويسرى على الكتاب في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا اللَّه، فنحن نقولها**». قال صلة بن زفر لحذيفة: ما تغني عنهم لا إله إلا اللَّه وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة ثم رددها ثلاثًا كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلة؟ تنجيهم من النار، ثلاثًا.

ومن فتن آخر الزمان: كثرة الرؤساء والملوك، فهذا مما أورث العداوة والبغضاء بين المسلمين؛ بل كان سببًا لسفك الدماء المحرمة، واشتغالهم بالكيد لبعضهم البعض؛ حتىٰ أصبحوا آلة لأمريكا ولروسيا، وأصبحت كل دولة منهم تكيد للأخرىٰ كما هو الواقع، وينسون عدوهم الأكبر وهم أعداء اللَّه: من يهود ونصارىٰ وشيوعيين، فالواجب علىٰ المسلمين أن يكون لهم إمام واحد لما رواه مسلم في «صحيحه» من حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**»، ولما رواه من حديث عرفجة رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**».

وفي «الصحيحين»: عن أبي حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يحدث عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء؛ كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء**

فتكثر» قالوا: فما تأمرنا قال: «**وفوا بيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم، فإن اللَّه سائلهم عما استرعاهم**».

وفي «صحيح مسلم» عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما في حديث طويل: «**ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**». وقال عبد اللَّه وقد قيل له: أنت سمعت هذا من رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم؟: سمعته أذناي ووعاه قلبي.

ويشترط في الإمام أن يكون قرشيًا لحديث: «**الأئمة من قريش**»، وهو حديث ثابت ويراجع الكلام علىٰ تخريجه وطرقه في «فتح الباري» (جـ١٦ ص٢٣٠، ٢٣١) طبعة حلبية، و«مسند أحمد» (جـ٣ ص١٢٩، جـ٤ ص٤٢١) و«مجمع الزوائد» (جـ٥ ص١٩١ ـ ١٩٦).

وقال الحافظ في «الفتح» (جـ٨ ص٣٠) طبعة حلبية: وقد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابيًا.

وأما حديث: «**إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه اللَّه على وجهه ما أقاموا الدين**» فرواه البخاري (جـ١٦ ص٢٣٣) من حديث معاوية رضي اللَّه عنه، وروىٰ البخاري ومسلم من حديث ابن عمر نحوه.

وإذا وثب عليها غير قرشي فهو مغتصب، لكن إذا تم له الأمر وجب السمع والطاعة في المعروف صونًا لدماء المسلمين. وهكذا إذا كان فاسقًا أو مبتدعًا، فإنه يجب السمع والطاعة في المعروف مالم نر كفراً بواحًا عندنا فيه من اللَّه برهان، كما أمرنا بذلك رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم في حديث عبادة بن الصامت المتفق عليه.

ومن فتن آخر الزمان: كثرة الأحزاب المنحرفة، روىٰ الإمام أبو داود رحمه اللَّه تعالىٰ من حديث أبي هريرة أن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**افترقت**

اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة» أو بهذا المعنى وسنده حسن لذاته صحيح لغيره، وقد جاء بيان الفرقة الناجية أنها جماعة المسلمين؛ كما في حديث معاوية رضي الله عنه كما في «سنن أبي داود».

وهذا التقهقر عن الدين قد أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فروى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: «**أيها الناس! إنكم محشورون إلي الله حفاة عراة غرلاً: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾**[الأنبياء: ١٠٤]، **ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة: إبراهيم، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [المائدة: ١١٧ ـ ١١٨]، **فيقال: إنهم ما زالوا مرتدين على أدبارهم منذ فارقتهم**». أو بهذا المعنى.

وأضر هذه الأحزاب علي الإسلام الحزب الشيوعي؛ فإنه يدعو إلى فساد الدنيا والدين، نسأل الله أن يجعل لإخواننا المسلمين الذين احتلت بلادهم الشيوعية فرجًا ومخرجًا، وأن يطهر بلادهم من أعداء الإسلام.

وعداوة الشيوعية[1] للمسلمين، وإفسادها للبلاد التي تحتلها، ومسختها للمجتمعات التي تعيش فيها شيء لا يحتاج إلى شرح وتطويل، الموت خير للمسلم من أن تستولي عليه الشيوعية، وقد سمعت هذا ممن استولت على بلدهم، يقول قائلهم: نسأل الله أن يبعد الشيوعية عنا أو يتوفانا على الإسلام.

---

(١) وقد كتبت شيئًا من هذا في «السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة».

ولو عرف القبائل معنى الشيوعية؛ لما اغتر بها بعض المخذولين منهم، فالشيوعية مأخوذة من الشيوع معناه: أن كل شيء مشترك بين الناس أموالاً ونساءً، معناه: الفوضى المطلقة، الفقر المدقع، العبودية لغير اللَّه، يعبد الناس الحزب الشيوعي وتكون له الهيمنة الكاملة، فأدنى حاجة من المأكل والملبس والسفريات وجميع شئون الحياة تحتاج إلى الحزب الشيوعي، ومن كذب فليذهب إلى عدن أو إلى السوفييت مع أنهم كلهم لم يستطيعوا إلى الآن أن يطبقوها على معناها حتى ولا في السوفيت، وأقبح من ذلك أنهم لا يؤمنون باللَّه ولا برسول اللَّه ولا بالإسلام، فهم أكفر من اليهود والنصارى، وما تسلطت علي بلاد المسلمين هذه الطائفة القذرة إلا بسبب تهاون المسلمين بدينهم، وإقبالهم على الدنيا وكراهية الموت في سبيل اللَّه، وأيضًا بسبب سوء أوضاع المسلمين وعدم التزامهم بالدين، ولأنه قد أسند أمر المسلمين إلى غير أهله، نسأل اللَّه أن يلهم المسلمين رشدهم والتوبة إلى اللَّه من كل ذنب يبعدهم من اللَّه، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يولي على المسلمين خيارهم آمين.

وليس معنى هذا أننا راضون عن أفعال أمريكا وعدوانها على المسلمين، فالكفر ملة واحدة، وأمريكا والشيوعية كلهم أعداء الإسلام، وما فعله النصارى بأهل الأندلس، وكذا ما فعلوه بإخواننا الفلبينيين المسلمين معروف، وكلهم يكيدون للإسلام، وصدق اللَّه إذ يقول لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ [البقرة: ١٢٠]، ويقول: ﴿**وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا**﴾ [البقرة: ٢١٧].

وكلهم متآمرون على الإسلام، وبعض المسلمين لا يزال مغروراً، فهذا يقول: صديقتنا أمريكا، ذاك يقول: صديقتنا روسيا، وآخر يتآمر مع اليهود ضد المسلمين لمصالح دنيوية وسياسات شيطانية، نسأل اللَّه لنا ولهم الهداية آمين، وإلى اللَّه المشتكى، بالأمس كان المسلمون سادة قادة؛ إذ كانوا متمسكين بدينهم، وبعد أن أعرضوا عن تعاليم الإسلام أصبحوا أذنابًا لأمريكا ولروسيا.

على أننا نحمد اللَّه فقد وُجِدَ شباب مسلم[١] في جميع الشعوب الإسلامية يشعرون بأن أمريكا وروسيا تقودان العالم الإسلامي إلى الهاوية، فعسى اللَّه أن يلهم إخواننا المسلمين الانقياد إلى ما يدعوهم إليه ذلك الشباب المسلم، حتى يرجع إليهم عزهم الموعود بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وبقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

إن الركون إلى أعداء الإسلام والميل إليهم صفة من صفات المنافقين، قال اللَّه تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٨-١٣٩].

ومن الأحزاب المنحرفة: حزب البعث، وكثير من الناس لا يعرفون من ينتسب إليه حزب البعث، لا يعلمون أنه ينتسب إلى ميشيل عفلق النصراني، وأن معنى حزب البعث: نبذ الإسلام والإتيان بأفكار جديدة.

نسأل اللَّه أن يهدي قومنا وسائر المسلمين إلى التمسك بالكتاب والسنة اللذين فيهما الأمان من الضلالة آمين.

ثم وصل إليَّ أخ في اللَّه من العراق، وسألته عن أحوال العراق فقص عليَّ أخباره، فطلبت منه أن يكتب لي موجزاً فكتب ما يلي:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد للَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

أما بعد: فهذه نبذة صغيرة عن العراق وعن الأعمال الوحشية التي يتخذها نظام

(١) ولكن الحكومات التي تتبع مخططات أمريكا وروسيا لهذا الشباب بالمرصاد، فذاك مسجون وآخر مقتول، نسأل اللَّه أن يزلزل أقدامهم وأن يمكن الشباب من إقامة الدولة الإسلامية.

حزب البعث الصليبي، الذي أكبر همه ومقصده هو القضاء على الإسلام وعلى رجاله.

من أهم تلك الأعمال هي جعل يومين من كل أسبوع للاجتماع بالشباب حتى يلقوا عليهم الدروس التي تعمل ضد الإسلام والمسلمين، حتى وصل من أولئك الشباب وكثرة الدروس محاربة الإسلام، لأنه عرف من الدروس أن الإسلام دين تخلف ودين يؤدي إلى تدهور الاقتصاد وإلى وإلى.... إلخ.

ومن أعمال هذا الرجل المفسد الذي يسمي « ميشيل » وهو نصراني: هي أنه يجعل للشيوخ والنساء دروسًا تسمى محو الأمية هذه جعلها إجباريًا عليهم، والذين لايذهبون يدفعون غرامة ويجعلها مبلغًا كبيرًا جدًا جدًا، حتى إنه لا يستطيع المسلم الفقير الدفع، ثم بعد ذلك يذهب إليهم حتى يتمكن كل كبير وصغير من الوصول إلي أهداف الحزب وأعماله، وفي دروس محو الأمية تلقى إليهم الدروس ضد الإسلام، حتى في يوم لم تذهب امرأة عجوز من كثرة الكلام الفارغ ثم ذهب إليها المسئول وقال لها: لماذا لم تأت؟ فقالت له: إنني عجوز مريضة لا أستطيع الذهاب، فقال لها: إن لم تأت فسوف تدفعين الغرامة ثم جاء الابن الأكبر لها وحكت له الحكاية، فذهب إلى ضابط الشرطة لكي يقول له: إن والدتي عجوز لا تستطيع الذهاب إلى فصول محو الأمية، فقال له: يجب أن تذهب، ثم بعد ما كرر الابن الطلب قال: خذوه إلى السجن حتى تأتي أمه تخرجه، ثم بعد ذلك جاءت والدته إلى الضابط ودفعت كفالة ثم خرج الابن، ثم ذهبت أيضًا إلى فصول محو الأمية.

ومن أعمال الحزب الفاسدة: لبس الفتوة لكل الطلاب والطالبات والذهاب إلى المدرسة في يوم الجمعة حتى يتم التدريس والدروس؛ وخاصة وقت الصلاة حتى لا يذهب أحد إلى المسجد.

ومن أعماله أيضًا: منع لبس نسائه الحجاب بل يأمرهم باللبس الخليع؛ خاصة الطالبات والعاملات في المصالح الحكومية، ومهاجمة من يلبس الحجاب من النساء.

ومن أعمال هذا الرجل الفاجر: منع الشباب من تربية اللحية ويقول للناس عكس حديث الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: قص اللحية وأعفوا الشارب، هذا ما يعلمه أكثر أهل العراق.

ومن أعماله أيضًا: المساعدة على فتح أمكنة شرب الخمر وبيع الخمر في كل مكان من العراق وفي أي ساعة، ومساعدة الشباب على الشرب حتى زين للشباب أن الخمر ليس حرامًا.

ومن أعماله أيضًا: المساعدة على فتح أمكنة للزنا في كل مكان من العراق وعلى علم من الدولة، والجميع في أمكنة تسمى الكَوليات - مفردة كولية - وبعضهم يقول زواج متعة ليس فيها تحريم مادمت أعطيتها أجرها، أعوذ باللَّه من الفاسقين.

ومن أعماله أيضًا: فتح المساجد أوقات الصلاة فقط، ثم إغلاقها، ومن يعمل في المساجد من عمال وخطباء يجب أن يكون أغلبهم في الحزب حتى لا يقولوا شيئًا عن الإسلام ولا يسبوا الكفار والنصارى ومنع الأذان من الإذاعة، وكذلك عدم إلقاء الدروس في المساجد بحجة أنه يعمل ضد الدولة، حتى أنه تم القبض على بعض الشباب الذين يذهبون إلى صلاة الفجر، وقالوا عنهم: إنهم من حزب الدعوة مما أدى إلى خوف الباقي من الذهاب مرة أخرى.

وخطبة الجمعة يجب أن يكون نصفها ثناء على صدام حتى وصل جهل بعض الخطباء في إحدى الخطب إلى أن قال: سيدنا صدام حسين من الخوف والإرهاب.

وأيضًا: منع الصلاة وإقامتها في المصالح الحكومية والمدارس منعًا باتًا، وحمل كتاب اللَّه أو أي كتاب ديني، بل يريد أن من يذهب إلى المسجد يكونون من الشيوخ فقط لا غير، هذه الفكرة موجودة عند كثير من الشباب.

ومن أعماله أيضًا: وصول النصارى، إلى أرقى المناصب والدرجات حتى يتم الاستيلاء على كل شيء في البلاد، فتجد المدير والوزير نصرانيًا.

وإذا وجدوا قرية فيها المسلمون وزاد الشباب المسلم فيها تحارب محاربة تامة حتى

يتم القضاءعليها تمامًا؛ مثل ما عمل في قرية جيزانة التي تم تدميرها، وذلك ما نعرفه عن الحزب . وهذا قليل ، قليلٌ جدًا من الأعمال التي يعملها هذا الرجل في تلك البلاد مما أدىٰ إلىٰ قلة الشباب المسلمة، وكثرة الفساد من الزنا وشرب الخمر وترك الصلاة وبعد الشباب عن كلمة مسلم، مما أدىٰ إلي قول الشباب : أين اللَّه سبحانه وتعالىٰ .

ومن أعماله أيضًا : أن يعطي السلطة لمن يدخل الحزب بحيث يأكل مال الضعيف، ويضرب الرجل الضعيف، وتخاف منه الناس كبيرًا، وصغيرًا ويعملون له ألف حساب. وهناك أيضًا يعبدون الحزب ويعبدون صورة صدام ، حتىٰ أنه ممنوع وضع أي شيء في جريدة فيها صورة صدام، وكل عراقي معلق صورة في أعلىٰ القميص، وإذا وقعت علىٰ الأرض تجد ألف من يحملها في مخبئه؛ بحيث إذا وجد آية قرآنية لن يأخذها من الأرض، وإذا أحد من الشعب لعن الحزب فقد نفسه ولا أحد يسمع عنه شيئًا، أما إذا أحد لعن اللَّه ـ أعاذنا اللَّه من أفعالهم ـ لم تجد من يقول له أي كلمة صغيرة أو كبيرة .

والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته[1]

هذه أحوال حزب البعث في العراق، وقد سألت الأخ : كيف شعور الشعب العراقي؟ قال : قد ضاقت بهم الأرض بما رحبت، ويسألون اللَّه الفرج من شدة الإرهاب والاغتيال، وقتل النفس البريئة المسلمة .

فهذا هو حزب البعث الذي تدعمه السعودية بمالها وقواتها وتدعمه اليمن برجالها، وإذا وسد الأمر إلىٰ غير أهله فانتظر الساعة . ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. وهذا هو حزب البعث الذي يتبجح بعض المخذولين في اليمن به، وأما بعض مشايخ القبائل الذين يظن بعض الناس أنهم بعثيون فليسوا

---

(١) ثم التقيت بشاب من تونس، وأخبرني عن تونس بنحو ما أخبرني الأخ القادم من العراق، نسأل اللَّه أن يجعل للمسلمين فرجًا ومخرجًا وأن يولي عليهم خيارهم .

كذلك؛ ولكنهم ماديون فإذا انقطعت المادة من العراق رجعوا إلى رشدهم[1] ، والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

أصحاب الحداثة:

أصحاب الحداثة: قوم يتسترون بعدم التقيد بقواعد اللغة العربية وموازين الشعر، وفي الباطن يبطنون الكفر والكيد للإسلام، وقد وثبوا على وسائل الإعلام فتلقى المقابلة لأحدهم في الإذاعة أو التلفزيون، فربما يضحك قدر خمس دقائق، والعالم إذا تحدث في الإذاعة كأنه مطرود.

والحداثة: اسم جديد ليموهوا به على جهال المسلمين، وإلا فلا فرق بين الحدثين والشيوعيين.

وأنت إذا نظرت في حيل أعداء الإسلام وجدتهم يستترون تحت الاسم أو الشعار، فإذا انكشف انتقلوا إلى غيره، فكانوا يقولون: اشتراكية إسلامية بل انتهى بهم الحال إلى أن يقول أحدهم: أنا شيوعي مسلم، أو أنا بعثي مسلم، وهكذا دعوة القومية العربية القصد منها إبعاد الناس عن دينهم الذي ارتضاه الله لهم، وبالأمس كانوا يلمزون من تمسك بدينه بأنه رجعي، فلما أصبح الناس لا يبالون بهذا انتقلوا إلى غيرها، وإذا عرف الناس الحداثة فسينتقلون إلى اسم آخر، فعلى المسلمين أن يحذروا من الأسماء الجديدة التي يكاد بها للدين، أما ما مضى فقد عرف أمره والحمد لله.

أما حداثيو اليمن: فإنهم يعتبرون منافقين فهم ينفثون سمومهم، فإذا خافوا من إقامة حد الردة قالوا: نتوب إلى الله.

وإني أحمد الله فالشعب اليمني يرى الحداثي كأنه يهودي، وإني لأعجب أن تؤلف الرسائل في مصر في الثناء على المقالح وهو في اليمن قد احترق بسبب ما

---

(١) أو ينتقلون إلى حزب آخر.

يظهره من الكفر البواح، ولكن هكذا شأن أعداء الإسلام إنهم يرفعون من يتظاهر بالكفر والإلحاد وإن كان لا يساوي بعرة.

وإنه لعار علينا معشر اليمنيين أن يبقى مسئولاً عن الجامعة وعن البحوث العلمية وهو قد أظهر الكفر البواح، وتوبته توبة نفاق؛ لأنه لا يزال مواليًا لأعداء الإسلام.

نسأل اللَّه أن يولي على المسلمين خيارهم، إنه على كل شيء قدير.

هذا، وإني أنصح بقراءة كتاب أخينا في اللَّه عوض بن محمد القرني «الحداثة في ميزان الإسلام»، فجزاه اللَّه خيراً.

ومن الأحزاب المنحرفة:

الحزب الناصري: وإنه من السخافة أن يوجد في اليمن ناصريون، وقد أصبح أهل مصر يتبرءون من أفعال الطاغية جمال عبد الناصر الذي كان ذنبًا لروسيا وأمريكا.

استيقظ الشباب المصري وعرف ما جلبه الطاغية جمال عبد الناصر من الشقاء لمصر واليمن ولغيرهما من البلاد الإسلامية، وبعض السخفاء من اليمنيين المغرورين لا يزال يتبجح بأنه ناصري، نسأل اللَّه لنا ولهم الهداية آمين.

وبعد: فإني أربأ بالشباب اليمني أن يكون ذنبًا لغيره، وقد كان آباؤنا رحمهم اللَّه رءوسًا في الخير فلهم مواقف طيبة في الفتوحات الإسلامية، وقد أثنى الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على أهل اليمن، وقد ذكرت نبذة طيبة في كتابي «رياض الجنة في الرد على أعداء السنة»، فليراجعه من أحب الوقوف عليه.

ومن الأمور المنكرة: التعصب المذهبي:

فإن اللَّه لم يتعبدنا إلا بكتابه وسنة الرسول صلى اللَّه عليه وآله وسلم، قال اللَّه تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى

منكرًا على من قدم أقوال الناس على قول اللّه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

والآيات في ذم التقليد كثيرة، وأحسن مرجع في الرد على المقلدين ما ذكره أبو محمد بن حزم رحمه اللّه في «الإحكام في أصول الأحكام»، وابن القيم في «إعلام الموقعين»، والشوكاني في «القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد»، فأنصح بقراءة هذا الموضوع في هذه الكتب الثلاثة.

ومن الأمور المنكرة: التعصب القبلي:

والقبائل كانوا موجودين على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، وكثير مما عليه القبائل الآن أمور متوارثة: منها ما هو موافق للشرع، ومنها ما ليس موافقًا للشرع. فمن الموافق: الكرم، وإقراء الضيف، وحفظ حق الجار، والوفاء بالوعد والعهد، إلى غير ذلك من الأمور المحمودة التي أقرها الشرع: ومن الأمور المذمومة: التعصب للصاحب وإن كان مبطلاً، روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه**».

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى

أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ [النساء: ١٣٥].

ومن الأمور المذمومة: التحاكم إلى الأسلاف والأعراف:

قال اللَّه سبحانه وتعالىٰ: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالىٰ: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة: ٥٠]، وقال تعالىٰ: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥]، فحرام علىٰ مشايخ القبائل أن يقضوا بين الناس علىٰ جهل، وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم أنه قال: «**القضاة ثلاثة: قاض في الجنة، وقاضيان في النار، فالقاضي الذي في الجنة هو الذي عرف الحق وقضى به، والقاضيان اللذان في النار: قاض عرف الحق وقضى بخلافه، وقاض قضى بين الناس على جهل.**». أو بهذا المعنىٰ.

فإن قلت: إن القضاة يتعبون المتخاصمين بتطويل القضية ويأكل أموالهم من رشوة وغيرها .

قلت: هذا هو الواقع من كثير من المسئولين، لكن هذا لا يكون مبرراً لك أن تتحاكم إلىٰ الطاغوت الذي قال اللَّه فيه: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً**﴾ [النساء: ٦٠].

بل الواجب أن تسعىٰ في تغيير أولئك القضاة بأحسن منهم من أهل الخير والصلاح الذين يهمهم أمر المسلمين، وإلا اعتزلتهم وتحاكمت إلىٰ العلماء الذين ترضىٰ دينهم[١] .

---

(١) ولست أعني الحرافيين الذين يتمسحون بأتربة الموتىٰ، والذين يختلسون أموال القبائل بالدجل والشعوذة، فإنهم ليسوا أهلاً، لأن يسألوا؛ فقد جمعوا بين الجهل وعداوة السنة .

ومن المنكرات التي توارثها القبائل:

نهم إذا حدثت بينهم خصومة ألزموا المخطئ في نظرهم أن يذبح عند الآخر تطيبًا لنفسه، والذبح لا يجوز إلا للَّه سبحانه وتعالىٰ، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ [الكوثر: ٢]، وقال تعالىٰ: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ**...﴾ [الأنعام: ١٦٢]، والمراد بالنسك على أحد التفاسير: الذبيحة، وفي «صحيح مسلم» من حديث علي رضي اللَّه عنه عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**لعن اللَّه من ذبح لغير اللَّه**»، وقد وقعت خصومات علىٰ عهد رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم فلم يأمر أحدًا أن يذبح عند الآخر. ومن تلك القضايا: أنهم كانوا قافلين من غزوة من الغزوات فاختصم أنصاري ومهاجري، فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! فكادت أن تحدث فتنة بين المهاجرين والأنصار، فقال النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟! دعوها فإنها منتنة**».

وروىٰ البخاري من حديث جابر بهذا المعنىٰ، ومنها أنها كادت أن تحدث فتنة بين الأوس والخزرج، كما في حديث الإفك في المسجد النبوي، والنبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يخطب فترك خطبته وأمرهم بالسكوت.

ومنها أن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم جلس في مجلس فيه عبد اللَّه بن أبي رأس المنافقين، فحدثهم الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، فقال عبد اللَّه ابن أبي: لو جلست في مجلسك ولم تغشنا في مجلسنا ومن أحب كلامك أتاك، قال عبد اللَّه ابن رواحة: بلىٰ يا رسول اللَّه! فاغشنا، فانتصر لكل واحد منهما قومه حتىٰ ضرب بعضهم بعضًا بالجريد فأنزل: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾ الآية [الحجرات: ٩].

ومنها أن رجلاً ضرب امرأة حتىٰ خضر جلدها، فشكته إلىٰ رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، فلم يأمر النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم أحدًا من هؤلاء أن يذبح عند الآخر.

فـإن قلت: أفنتركـهم يتقاتلون فإنها لا تطيب نفس الذي اعتـدي عليه إلا بالذبح عنده؟

فالجواب: أن هناك حلولاً:

١ ـ الصلح المشروع.

٢ ـ طلب العفو.

٣ ـ الأخذ على يد المعتدي.

واللّه سبحـانه وتعـالى يقـول: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، ومن لم يرض بحكم اللّه فهوالجاني على نفسه، ومن المؤسف جداً أن بعض القضاة الجاهلين بالشرع يقضون بهذا ـ نسأل اللّه أن يبدل الإسلام خيراً منهم.

والحيـلة التي ذكـرت في كـتـاب «الإيمان» الذي نـشـره مكتب التـوجيـه والإرشـاد باليمن الذي وقع عليه قدر مائة عالم وما تفطنوا لهذه الحيلة المنكرة، وهو أنه قال صاحب كتاب «الإيمان»: إن الذبح لا يجوز، وأصاب في هذا، ثم قال: وإن كان ولابد فيسوق الذبيحة ويسلمها حية، وهذه حيلة غير مقبولة، يردها أنه لم يقع هذا على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، فإياك أن تغتر بكثرة المؤيدين للباطل ولا بالألقاب الضخمة، وكن مع الحق حيثما كان.

وقد كنت كتبت بحثًا مفيداً في هذا الموضوع وأنا بمكة؛ عندما بلغني أن بعض المشايخ يحكم بالطاغوت فدونكه:

الحمد للّه، والصلاة والسلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فأيها الإخوة في اللّه!

مسئولية عظيمة على كواهلنا نحو القرآن، كما يقول اللّه عز وجل: ﴿يَا مَعْشَرَ

الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وقال تعالىٰ لنبيه محمد صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٣-٤٤].

وهكذا كل أمة مسئولة عما جاء به نبيها، فإن عملت به أفلحت، وإن تركته ضلت واستوجبت عقاب اللَّه، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٧].

وما من أمة تركت ما جاء به نبيها إلا ابتليت بالذل والعار وابتليت بالخراب والدمار: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [النحل: ١١٢-١١٣]، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ إلىٰ أن قال سبحانه: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٥-١٩]، وكم قص اللَّه علينا من أحوال الأمم الماضية المعرضة عن اللَّه؟! بل كم رأينا من الحوادث المشاهدة التي فيها عبرة

للمعتبرين؟! أوليس من العبر أن خلت ديارنا[(١)] وخرجنا منها أذلة تاركين كل غال ورخيص كل ذلك بسبب ذنوبنا كما يقول العلي الأعلى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

كنا لا نأمر بمعروف ولا ننهى عن منكر متناسين قول اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

كان الطيب منا يقول نفسي نفسي ولو طلبت منه شهادة[(٢)] لكتمها متناسيًا قول اللَّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

وقوله: ﴿وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

ولنا أعمال غير ذلك اللَّه يعلمها.

ولا ينبغي أن ننسى الرشوة التي هي من أعظم الأسباب المنفرة عن شرع اللَّه المنهي

---

(١) ذلكم يوم الصراع بين الجمهورية والملكية.

(٢) بل قد طلبت عند خروج قاض بين متخاصمين، وأعطي مالاً كثيرًا ورفع أمره إلى المسئولين، فلم نجد شاهدًا لأنهم لا يهتمون بالدين، ويخافون أن تحصل لهم قضية عند القاضي ويعاقبهم.

عنها بقول اللَّه سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨]، فلقد أضحىٰ الضعيف فريسة للقوي، ولا إله إلا اللَّه، كم من غني أصبح فقيرًا من أجل الرشوة؟ وكم من ضعيف أخذ حقه وهو ينظر إليه من أجل الرشوة؟! وقد لعن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم الراشي والمرتشي.

وبعد هذه المصائب التي لاقيناها لا أدري هل اعتبر معتبر وهل تذكر متذكر؟

أم صرنا كما يقول اللَّه سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦٠].

وهكذا المعتبرون قليل والغفلة غالبة علىٰ كثير من الناس، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٥].

هذا، ولئن كانت الرشوة ذنبًا عظيمًا وجرمًا كبيرًا؛ لقد ابتلينا بما هو أدهىٰ وأمر وأشنع وأنكر، ألا وهو التحاكم إلىٰ الطاعوت، والتحاكم إلىٰ السلف والعادة وإلىٰ القوانين الوضعية المستوردة من قبل أعداء الإسلام، فياللَّه للمسلمين! بلاد مسلمة ينبذ فيها كتاب اللَّه ويُتحاكم إلىٰ الطاغوت؟!. يا قومنا! أفيقوا، وأفيقوا وتدبروا قول اللَّه إذ يقول منكرًا علىٰ أهل الكتاب: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٣]، ويقول تعالىٰ آمرًا برد ما تنازعنا فيه إلىٰ الكتاب والسنة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء: ٥٨].

فهل في السلف والعرف المخالفين للشرع عدالة؟ كلا! إنه ظلم وجور يعرف

جورها من نور اللَّه بصيرته وتدبر هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، فتبًا لمن يرد ما تنازع فيه إلىٰ السلف والعرف المخالفين للشرع، ذلك أي: الرد إلىٰ اللَّه والرسول خير وأحسن تأويلاً: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ - إلي أن قال تعالىٰ: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٠-٦٥].

فتأمل يا أخي قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾، إلىٰ آخر الآيات، تدبر قول ربك وأمعن فيه النظر، فإن اللَّه سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٣٤].

يا سبحان اللَّه! نستبدل السلف والعرف بكتاب اللَّه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

أفتظن يا أخي! أنك تكون مؤمنًا كامل الإيمان بمجرد شهادة أن لا إله إلا اللَّه وصوم وصلاة؟ كلا! لابد أن تطبق تعاليم الإسلام بقدر الاستطاعة، أما من يتحاكم إلىٰ الطاغوت وهو يعلم ويرىٰ أنه يغني عن الشرع، فإنه يتناوله قوله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٤٧-٥١].

أعاذني اللَّه وإياك أن نتصف بصفاتهم ونتخلق بأخلاقهم.

أما المؤمن فشأنه أنه إذا دعي إلىٰ شرع اللَّه أن يقول: سمعنا وأطعنا ولا ينبغي له غير ذلك.

قال اللَّه سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فأنت يا أخي بين أمرين: إما أن تتبع نبينا محمداً صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، وبين أن تتبع الطاغوت، فإذا اتبعت الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم فزت في الدنيا والآخرة، وإن اتبعت الطاغوت تخبطت في الدنيا وندمت في الآخرة: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

وما من أحد يترك كتاب ربه ويتبع المضلين إلا ندم حيث لا ينفعه الندم، وإليك قول اللَّه حاكيًا عن حالة الكافر: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٦-٦٨].

وقال سبحانه فيمن اتبع العلماء والعباد بدون برهان: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]، فتأمل يا أخي كيف جعل طاعتهم في تحليل ما حرم اللَّه والعكس عبادة، فهل السلف والعرف المخالف للشرع مما أحله اللَّه؟ كلا! بل مصادم لكتاب اللَّه والشريعة المطهرة، وهل أمر به الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم؟

كلا! بل هو مشاقة للَّه ولرسوله، واللَّه سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ

وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ [النساء: ١١٥].

فهل الحكم بالسلف والعرف المخالفين للشرع من سبيل المؤمنين؟ أم هو من سبيل الجهلة المضلين الخارجين عن حد قوله تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠]، وقوله: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣]، وقوله: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فصل في حكم الحاكم بغير ما أنزل الله

قال تعالى:

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، الآية واضحة المعنى[1] لا تحتاج إلى تفسير.

ولا شك أن الحاكم بالسلف والعرف يدخل دخولاً أوليًا، إذ الحاكمون به من أبعد الناس عما أنزل الله، وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧]، وقال سبحانه وتعالى آمرًا لنبيه داود عليه السلام أن يحكم بين الناس بالحق: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦].

فهل الحاكم بالسلف والعرف المخالفين للشرع حاكم بالحق؟ كلا، لأن الحق إنما يعرف من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بل متبع لهواه ولو كان غير متبع لهواه لما تجرأ على الحكم بالطاغوت وترك الكتاب والسنة اللذين

(١) سيأتي التنبيه على أنه لا يكون كافرًا خارجًا عن الملة إلا بشرطين:
١ - أن يكون عالمًا.
٢ - أن يعتقد أن حكمه يماثل حكم الله، ويشترط أيضًا أن لا يكون مكرهًا.

هما من تمسك بهما نجا، ومن أعرض عنهما ضل وهلك.

إنه حب الشرف الذي حملهم على الحكم بالسلف والعرف ونبذ الكتاب والسنة، ولقد قال المصطفى صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأفسد لها من حب الشرف والمال للدين**»، أو كما قال.

إنه اتباع الهوى الذي حملهم على نبذ الكتاب والسنة، كما يقول العلي الأعلى لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: ﴿**فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [القصص: ٥٠].

فقسم سبحانه وتعالى الأمر إلى قسمين: إما استجابة للَّه ولرسوله، وإما اتباع الهوى، فكل ما لم يأت به اللَّه فهو من اتباع الهوى، ولقد نهى نبيه محمداً صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في غير آية عن اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴿١٨﴾ **إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ [الجاثية: ١٨-١٩].

هذا ما أمكن جمعه من الآيات القرآنية، أما من السنة المطهرة فقد جاء الوعيد الشديد لمن تعاطى القضاء وهو لا يحسنه، صح عن الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، أما القاضيان اللذان في النار فأحدهم عرف الحق وقضى بخلافه، والآخر قضى على جهل، والقاضي الذي في الجنة عرف الحق وقضى به**». أو كما قال صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

فالقاضي الذي قضى على جهل كقضاة الطاغوت الذين لا يعرفون إلا السلف والعرف والعادة الذي حذرنا منه نبينا محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بقوله: «**إن اللَّه لا ينزع العلم بعد إذ أعطاكموه انتزاعًا، ولكن ينزعه مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهلاء فيستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون**»، وفي

رواية أخرى: «**إن اللَّه لا ينزع العلم من صدور الرجال، ولكن ينزع العلم بموت العلماء، فإذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا**».

وهذا الحديث يعد علمًا من أعلام النبوة (أي: نبوته) صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فإنه وقع كما أخبر صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فإن الحاكمين بالطاغوت من أجهل الناس، فإن قيل: فهل أحكامهم نافذة؟ فالجواب: إذا خالفت الحق فإنها لا تكون نافذة، لقوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

وأي حدث أعظم من الحكم بزبالة الأذهان ونحاتة الأفكار وترك الهدى والنور، أسأل اللَّه السلامة آمين.

وإني أنصح بالصلح بين المتخاصمين في حدود ما يعلمون جوازه، فالصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا أحل حرامًا أو حرم حلالاً.

تكميل في ذكر بعض الآيات التي تتعلق بما تقدم

قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**﴾ [النساء: ١٠٥]، هكذا يقول لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: ﴿**بما أراك اللَّه**﴾، فهل الحاكمون بالسلف والعرف يحكمون بما أراهم اللَّه، أم بما سولت لهم أنفسهم، أو تلقوه عن أجدادهم؟

وقال تعالى لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: ﴿**قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ**﴾ [الأنعام: ٥٧]، فاللَّه يخص نفسه بالحاكمية، ولكن أبى الطواغيت إلا أن يشاركوا اللَّه تعالى في الحاكمية، تعالى اللَّه علوًا كبيرًا.

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١]، فكل من أراد أن يشرع للناس ـ سواء في العبادات أو المعاملات أو غيرهما من التشريعات ـ فقد جعل نفسه شريكًا للَّه.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦ـ٣٧].

ومعنى ﴿يعش﴾: يعرض، على أحد التفسيرين، ولا شك أن الحاكمين بالسلف والعرف والعادة معرضون عن ذكر الرحمن، أي: ما نزله من الشرع، ويتلقون لهم أسلافًا وأعرافًا يحكمون بها بين الناس.

وقال تعالى لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً﴾ [طه: ٩٩ـ١٠١].

وقال تعالى: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (١٦) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٦ـ١٧].

لا يخفى الوعيد للمعرض عن الذكر وهو: الكتاب والسنة الصحيحة، وكيف بمن قدم عليهما غيرهما من آراء الرجال الذين ما عرفوا الكتاب والسنة؟!

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ولا شك أن الحاكمين بالسلف والعرف والعادة قد تعدوا حدود اللَّه التي حدها لعباده في شرعه، وإن لم يكن الطواغيت من المتعدين حدود اللَّه فما على وجه الأرض متعد لها؛ اللهم إلا الشيوعيين، فإنهم أخبث من على وجه الأرض.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤]، فجعل تعالى حكم من خالف الكتاب ضلالة.

قال تعالىٰ لنبيه: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٤٨]، وحكام الطاغوت ضد هذه الآية لا يحكمون بما أنزل اللَّه ويتبعون الأهواء، ولست أعجب من تماديهم في باطلهم؛ لأنهم ليس لهم هم إلا الشرف ليقال: فلان مرجع، أي: يرجع الناس إلىٰ قوله، وفلان وفلان، وإنما أعجب ممن يأتيهم يتحاكم عندهم وقد كانوا بالأمس يسمونه الحكم الطاغوتي، حقًا إننا كنا نسمع هذا من شيوخنا، فيا سبحان اللَّه، بالأمس يسمونه الحكم الطاغوتي واليوم يذهبون ويتحاكمون إليه.

ولنرجع إلىٰ ذكر بقية الآيات، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١].

ولنسأل الطاغوتيين: هذه الآية حق أم باطل؟ فإن قالوا باطل كفروا وبانت منهم زوجاتهم، وكانت دماؤهم مباحة، يجب علىٰ ولاة الأمور إلزامهم بالتوبة أو قتلهم، وإن قالوا: بل هي حق، قلنا لهم: فما لكم تقدمون آراءكم وآراء أجدادكم من سلف وعرف علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم؟ قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٦-١١٧]، لا جرم أن الطاغوتيين من القائلين: هذا حرام، وهذا حلال؛ المقتفين ما ليس لهم به علم، وهل الأحكام إلا تحليل أو تحريم، فتبًا لمن يعرض نفسه للهلاك لأجل حطام الدنيا ويبيع آخرته بدنياه! نسأل اللَّه السلامة.

ولعل قائلاً يقول: إنه لا بأس بالحكم بالعرف إذا لم نجد نصًا من كتاب أو سنة،

فالجواب: إن اللَّه قد كمل الدين، فما من مجتهد يمعن النظر في عمومات الأدلة ومفهوماتها إلا يجد ذلك في كتاب اللَّه وسنة رسوله صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم كما قال تعالىٰ: ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

فصل

في ذم اتباع الآباء والأجداد وغيرهم من أهل الجهل

لما كان السلف والعرف والعادة ناشئين عن اتباع الآباء والأجداد، رأيت أن أذكر ما جاء في ذم الاتباع علىٰ الضلال، وقد عد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه اللَّه في كتابه «مسائل الجاهلية» التقليد أصلاً من أصول الكفر، وهو كما قال رحمه اللَّه، يشهد لما قاله الكتاب والسنة والواقع المشاهد الآن فإنك، قل أن تراجع مخرفًا أو قبوريًا إلا احتج عليك بفلان وفلان كما هو معروف، واللَّه أعلم متىٰ يعقل الناس خطورة هذه الفاقرة؟!

ذكر الأدلة:

قال تعالىٰ: ﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾[الزخرف: ٢١ـ٢٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا

وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنبياء: ٥١-٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨].

وقال تعالى حاكيًا عن قوم هود: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠].

وقال تعالى حاكيًا عن قوم صالح: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود: ٦٢].

وقال تعالى مخبرًا عن قوم شعيب: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧].

وقال تعالى مخبرًا عن قوم نوح: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٤]، وفي الآية دليل أن المبطلين يفرحون بالشبهة ليردوا بها على الداعي إلى الله.

وفي «الصحيحين» عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أمية بن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يا عم ،قل: **لا إله الا الله أحاج لك بها عند الله**»، فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب ،أترغب عن ملة عبد المطلب؟! فلم يزل الرسول صلى الله عليه

وعلىٰ آله وسلم يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة، حتىٰ كان آخر ما قال: هو علىٰ ملة عبد المطلب، وأبىٰ أن يقول: لا إله إلا اللَّه. . . . الحديث؟!

فانظر رحمك اللَّه إلىٰ مضرة التقليد الأعمىٰ، كيف لقن أبا طالب الحجة الباطلة فقال له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟! فكان آخر ما قال: هو علىٰ ملة عبد المطلب، وأبىٰ أن يقول: لا إلا اللَّه إلا اللَّه، وهكذا فعْل المقلدين فإنهم يتعامون عن الأدلة ويأبون إلا الاتباع للآباء والأجداد، وعليهم يصدق قول القائل:

ما الفرق بين مقلد في دينه   راض بقائده الجهول الحائر
وبهيمة عمياء قاد زمامها   أعمىٰ علي عوج الطريق الجائر

نسأل اللَّه لنا ولهم الهداية، ونسأله سبحانه وتعالىٰ أن يهدينا لما اختلف فيه من الحق، وأن يجمع قلوبنا علىٰ التمسك بالكتاب والسنة. آمين.

فصل

فيما يتعلق من العداوة والخصام بين التابع والمتبوع علىٰ الباطل يوم القيامة وفي النار أعاذنا اللَّه وإياكم من ذلك

لما كان كثير من الناس يتبع الطاغوتيين علىٰ باطلهم، ويعض علىٰ أقوالهم بالنواجذ من دون أن ينظر هل هي موافقة للشريعة أم لا؟ رأيت أن أذكر بعض الآيات التي قصها اللَّه علينا في شأن خصام التابع والمتبوع؛ رغبة في رجوع من أراد اللَّه هدايته وإبلاغ الحجة.

ولا شك أن اللَّه ما قصها علينا في كتبه إلا تحذيراً لنا، وتنفيراً عن التقليد الأعمىٰ الذي هو ضد الأديان، وعكاز أعداء الرسل في كل زمان ومكان، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ

اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سبأ: ٣١-٣٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وقال تعالىٰ مخبراً عن آل فرعون: ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤٧-٤٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة: ١٦٦] أي: المودة التي كانت بينهم في الدنيا: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٧].

وقال تعالىٰ مخبراً عن إبراهيم عليه السلام حيث وبخ قومه فقال: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٥].

قال الحافظ ابن كثير رحمه اللَّه تعالىٰ مفسراً لقوله: ﴿ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [العنكبوت: ٢٥] أي: يلعن الأتباع المتبوعين، والمتبعون الأتباع: ﴿ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ [الأعراف: ٣٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٥، ٦].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم: ٨١-٨٢].

ولا يظن ظان أن هذه في الكفار الذين يعبدون الأصنام فحسب، فإنها تتناول كل من عمل هذا العمل إلىٰ يوم القيامة.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم[1] بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ ﴾.

[الشعراء ٩١-٩٩]

وقال تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص: ٦٢-٦٣] لا يمنعني من الاستدلال بهذه الآية علمي بأنه ليس في المتحاكمين عند الطاغوت من يعتقد أنه يدفع عنه شيئًا يوم القيامة؛ لأني إنما أقصد من الاستدلال إثبات العداوة والخصام بين التابع والمتبوع على الباطل.

وقال تعالىٰ: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ [ص: ٥٧-٦٤].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ: وقوله: ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ [ص: ٥٩] هذا إخبار من اللَّه تعالىٰ عن قيل أهل النار بعضهم لبعض، كما قال تعالىٰ: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف: ٣٨] يعني: بدل

(١) الناس يتفاوتون في هذا، فمن الناس من يذهب إليهم وهو عالم أنهم طواغيت، ويفضل حكمهم علىٰ حكم اللَّه، أو يساوي حكمهم بحكم اللَّه فهذا كافر باللَّه، ومن كان جاهلاً أو مكرهًا فهذا معذور.

السلام يتلاعنون ويتكاذبون ويكفر بعضهم بعضًا، فتقول الطائفة التي تدخل قبل الأخرىٰ إذا أقبلت التي بعدها مع الخزنة من الزبانية: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ أي: داخل: ﴿مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ أي: لأنهم من أهل جهنم: ﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ أي: فيقول لهم الداخلون: ﴿قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ [ص: ٦٠] أي: أنتم دعوتمونا إلىٰ ما افضىٰ بنا إلىٰ هذا المصير: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ [ص: ٦١]، كما قال اللَّه عز وجل: ﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي: لكل منكم عذاب بحسابه. اهـ.

فصل

في حكم إتيان الكهان

لما كان الطاغوت الأصغر إذا عجز عن قضية، أرسل بالخصمين إلىٰ الطاغوت الأكبر، وكلاهما صغير عند اللَّه.

مثال ذلك: أن يدعي شخص أن آخر سرق عليه كذا وكذا فينكر السارق، فالطاغوت لا يحكم بينهما بحكم اللَّه: علىٰ المدعي البينة وعلىٰ المنكر اليمين، ولكن يرسلهما[1] إلىٰ الكاهن ليتنبأ الكاهن، ثم يخبره، وصدق اللَّه إذ يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢-١١٣].

لما كان الأمر كذلك رأيت أن أذكر ما تيسر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

(١) بعض مشايخ القبائل الآن يحكم بينهم في مثل هذه القضية بالشرع علىٰ المدعي البينة وعلىٰ المنكر اليمين، وهو يحب الدين، ولا ينقصه إلا العلم فيا حبذا لو استصحب معه رجلاً من أهل العلم لعرض القضاء عليه

الواردة في النهي عن إتيان الكهان، وما حكم الكاهن وحكم من أتاه. وذلك لمسيس الحاجة، إذ الكثير من الناس لا يعلمون أن تصديق الكاهن كفر لعدم من يبلغهم ذلك لعدم قيام العلماء بالمسئولية نحو الدعوة إلى اللّٰه، ومن قام منهم بذلك باليمن فهو لا يعدو الترغيب في محبة أهل البيت كأن الشريعة مقصورة على حب أهل البيت، يردد الأحاديث الباطلة، مثل: «أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى» ومثل: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض».

وأما عن فضائل علي فلا تسأل عما ينشر له على المنابر من الفضائل الموضوعة مثل «**على خير البشر من أبى فقد كفر**» ومثل «النظر إلى علي عبادة»، وقد أغنى اللّٰه أهل البيت بما صح في فضلهم عن هذه السفاسف.

ولنرجع إلى ما كنا بصدده من الرد على الدجالين الذين يزعمون أنهم يعلمون الغيب ويجعلون أنفسهم شركاء للّٰه في علم الغيب، فنقول وباللّٰه التوفيق: قال اللّٰه سبحانه وتعالى: ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾ [الأنعام: ٥٩] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [لقمان: ٣٤] فهذه الخمس سماها الرسول صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مفاتيح الغيب.

روى البخاري في «صحيحه» عن ابن عمر عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا اللّٰه:** ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** ﴾ [لقمان: ٣٤] » يتضح كذب المنجمين والرمالين وغيرهم من الدجالين كالعراف الطاغوتي وغيره من الطواغيت الذين يزعمون أنهم يعلمون الغيب.

وقال تعالىٰ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]، فهو سبحانه وتعالىٰ يتمدح في غير آية باختصاص علم الغيب ولكن أبىٰ الدجالون من منجم وعراف[1] وغيرهم إلا أن يجعلوا أنفسهم شركاء اللَّه في علم الغيب، تعالىٰ اللَّه عن زعمهم الكاذب علواً كبيراً.

وقال تعالىٰ: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقال تعالىٰ: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾.

[الرعد: ٩]

إذا فهمنا هذه الآية قطعنا بكذب المنجم الذي يقول للمرأة: سيقع لك ولد أو بنت أو غير ذلك من الأباطيل التي يعلم كل عاقل بطلانها. وقال سبحانه وتعالىٰ نافيًا لعلم الغيب عن غيره: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]، الجواب: لا، وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [القلم: ٤٧]، الجواب: لا، وقال تعالىٰ نافيًا لعلم الغيب عن الجن: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

ولما كان علم الغيب من خصائص اللَّه نفاه أنبياؤه عن أنفسهم تعظيمًا منهم لخالقهم وإظهاراً لعجزهم، قال تعالىٰ مخبراً عن نوح عليه السلام مخاطبًا لقومه: ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ

---

(١) بعض هؤلاء يزعم أنه من أهل بيت النبوة، وأهل بيت النبوة برآة منه.

الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٣١].

وقال تعالى آمرًا لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن ينفي عن نفسه علم الغيب: ﴿ **قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ**﴾ [الانعام: ٥٠].

ولكن أبى شياطين الإنس إلا أن يجعلوا أنفسهم شركاء للَّه في علم الغيب، ويزعمون أنهم يعلمون موضع السرقة إلى غير ذلك من الترهات. ولا إله إلا اللَّه كم من فتنة وقعت بسبب أكاذيبهم ثم بعد أيام ينكشف أنهم كاذبون.

حقًا إنهم شياطين الإنس، وإنهم ممن يصدق عليه قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ**[1] **بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [الأنعام: ١٢٨-١٢٩].

فإن قلت: إنهم قد يصدقون.

فالجواب: إن صدقوا في شيء فهو بوحي من الشيطان: إما من القرين وإما من مسترق السمع.

أخرج البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**إذا قضى اللَّه الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير، فيسمع مسترق السمع - ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه فحرفها، بدد بين أصابعه -، فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته؛ حتى يلقيها**

(١) استمتاع الجن بالإنس: أن الإنس يطيعه وساعده على إضلال الناس، واستمتاع الإنس بالجني: أن الجني يخبره ببعض الغيبيات كالسرقة.

على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء».

وعلى كل فاعتقاد أنهم يعلمون الغيب تكذيب للقرآن كما تقدم في غير آية أنه لا يعلم الغيب إلا اللّه، وتكذيب القرآن كفر، ولهذا روى مسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**». قال المنذري رحمه اللّه: العرَّاف بفتح المهملة وتشديد الراء ـ كالكاهن، وقيل: كالساحر. وقال البغوي: العرَّاف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه، ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك، ومنهم من يسمي المنجم كاهنًا. انتهى.

وعن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بالسحر، ولا قاطع رحم**» رواه ابن حبان في «صحيحه»، ومعنى مؤمن بالسحر أي: مصدق به، والكهانة والتنجيم نوع من السحر بدليل قوله صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**» رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما.

انتهى ما أردت جمعه في هذه الرسالة والحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات.

ولنختمها بقول اللّه سبحانه وتعالى: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وصلى اللّه على محمد وآله وصحبه.

ومما ينبغي أن يعلم أن الأدلة على تحريم التحاكم إلى الأسلاف والأعراف المخالفين للشرع تدل على تحريم التحاكم إلى القوانين المستوردة من قبل أعداء الإسلام، وقد أصبحت أضر من الأسلاف والأعراف، نسأل اللّه أن يهدينا وإخواننا المسلمين إلى

الرجوع إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

ومما ينبغي أن يعلم أيضًا أننا لسنا بكتابتنا هذه نشجع الشيوعية الملعونة على مشايخ القبائل، فالمشايخ خير لنا من الشيوعية ألف مرة، وليس خطأ المشايخ بشيء بالنسبة إلى إجرام الشيوعية التي تحارب اللَّه ورسوله وتنتهك أعراض المسلمين؛ قطع اللَّه دابرها.

وإننا نرى لزامًا علينا لو أن الشيوعية أرادت أن تفتك بالمشايخ أن ننصر المشايخ على الشيوعية إذ أكثرهم ما أوقعه إلا الجهل، ويرجى رجوعهم بخلاف الشيوعية؛ قطع اللَّه دابرها وطهر بلاد المسلمين منها.



الإباضية

هم طائفة من الخوارج الذين أخبر النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم أنهم كلاب النار.

وهم أتباع عبد اللَّه بن إباض، كان في آخر العهد الأموي وقد انقسم أتباعه إلىٰ أقسام منهم: الحفصية: زعموا أن عليًا رضي اللَّه عنه هو الذي أنزل اللَّه فيه: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، وأن عبد الرحمن بن ملجم هو الذي أنزل فيه: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ [البقرة: ٢٠٧] اهـ من «الفرق بين الفرق» (ص١٨٣). ، «ومقالات الإسلاميين» للأشعري (ج١/ ص١٨٣).

والإباضية تقول: لا يتبع مدبر المخالف لهم من الأئمة المحمدية إلا المشبهة، ويعنون: أهل السنة الذين يثبتون للَّه أسماءه وصفاته الواردة في كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، كما يعلم من كتابهم الذي ليس له أصل ولا سند، ولا عرف مؤلفه وهو الربيع بن أنس ولا شيخه وهو مسلم بن أبي كريمة.

من عجائبهم

أهل البدع مضطربون سواء أكانوا خوارج أم معتزلة، فكل طائفة تكفر الأخرىٰ، وإليك شيء من عجائب الإباضية:

قال البغدادي في «الفرق بين الفرق» (ص٨٧): وقد كان من الإباضية رجل يعرف بإبراهيم دعا قومًا من أهل مذهبه إلىٰ داره، وأمر جارية له كانت علىٰ مذهبه بشيء فأبطأت عليه، فحلف ليبيعنها في الأعراب. فقال له رجل منهم اسمه ميمون ـ وليس هو صاحب الميمونية ـ من العجاردة: كيف تبيع جارية مؤمنة إلىٰ الكفرة؟ فقال له إبراهيم: إن اللَّه تعالىٰ قد أحل البيع، وقد مضىٰ أصحابنا وهم يستحلون ذلك، فتبرأ منهم ميمون وتوقف آخرون منهم في ذلك، وكتبوا بذلك إلىٰ

علمائهم فأجابوه بأن بيعها حلال وبأنه يستتاب ميمون، ويستتاب من توقف في إبراهيم، فصاروا في هذا ثلاث فرق: إبراهيمية، وميمونية، وواقفة، وتبع إبراهيم على إجازة هذا البيع قوم يقال لهم: الضحاكية، وأجازوا نكاح المسلمة من كفار قومهم في دار التقية، فأما في دار حكمهم فلا يستحلون ذلك، وقوم منهم توقفوا في هذه المسألة وفي أمر الزوجة، وقالوا: إن ماتت لم نصل عليها ولم نأخذ ميراثها لأنا لا ندري ما حالها، وتبع بعد هؤلاء الإبراهيمية قوم يقال لهم: البيهسية أصحاب أبي بيهس هيصم بن عامر قالوا: إن ميمونًا كفر بأن حرم بيع الأمة في دار التقية من كفار قومنا، وكفرت الواقفة بأن لم يعرفوا كفر ميمون وصواب إبراهيم، وكفر إبراهيم بأن لم يتبرأ من أهل الوقف.

ومن عجائبهم الدالة على تخبطهم في الدين: ما ذكره الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (جـ١ ص١٩٠) قال: وهذا خبر عبد الجبار الذي خطب إلى ثعلبة ابنته ثم شك في بلوغها فسأل أمها عن ذلك، حتى وقع الخلاف بين ثعلبة وعبد الكريم في الأطفال فاختلفا بعد أن كانا متفقين.

فأما عبد الجبار الذي خطب إلى ثعلبة ابنته فسأل ثعلبة أن يمهرها أربعة آلاف درهم، فأرسل الخاطب إلى أم الجارية مع امرأة يقال لها: أم سعيد يسأل هل بلغت ابنتهم أم لا؟ وقال: إن كانت قد بلغت وأقرت بالإسلام لم أبال ما أمهرتها، فلما بلغتها أم سعيد ذلك. قالت: ابنتي مسلمة بلغت أم لم تبلغ ولا تحتاج أن تدعى إذا بلغت فرد مرة أخرى ذلك عليها، ودخل ثعلبة على تلك الحال فسمع تنازعهما فنهاهما عنه، ثم دخل عبد الكريم بن عجرد وهما على تلك الحال فأخبره ثعلبة الخبر، فزعم عبد الكريم أنه يجب دعاؤها إذا بلغت، وتجب البراءة منها حتى تدعى إلى الإسلام، فرد عليه ثعلبة ذلك وقال: لا بل نثبت على ولايتها فإن لم تدع لم تعرف الإسلام، فبرئ بعضهم من بعض على ذلك.

ومن عجائبهم: ما ذكر أبو محمد بن حزم ـ رحمه اللّه ـ (جـ٤ في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ص١٨٩): وشاهدنا الإباضية عندنا بالأندلس يحرمون

طعام أهل الكتاب، ويحرمون أكل قضيب التيس والثور والكبش، ويوجبون القضاء على من نام نهاراً في رمضان فاحتلم، ويتيممون وهم على الآبار التي يشربون منها إلا قليلاً منهم. اهـ كلامه رحمه الله.

ومن الإباضية: طائفة يقال لها اليزيدية!! وهم أتباع يزيد بن أنيسة وهو غير المحدث المشهور ذاك زيد بن أبي أنيسة، قال الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (جـ١ ص١٨٤): وزعم - أي: يزيد - أن الله سيبعث رسولاً من العجم، وينزل عليه كتابًا من السماء، يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة فترك شريعة محمد ودان بشريعة غيرها، وزعم أن ملة ذلك النبي الصابئة، وليس هذه الصابئة التي عليها الناس اليوم، وليس هم الصابئين الذين ذكرهم الله في القرآن ولم يأتوا بعد.

وتولى من شهد لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالنبوة من أهل الكتاب، وإن لم يدخلوا في دينه ولم يعملوا بشريعته، وزعم أنهم بذلك مؤمنون.

قال أبو محمد بن حزم في «الفصل» (جـ٤ ص١٨٩): إلا أن جميع الإباضية يكفرون من قال بشيء من هذه المقالات، ويستحلون دمه وماله. اهـ.

* * *

مع مفتي عمان
أحمد الخليلي

قد كان الناس غفلوا عن مذهب الإباضية الخارجي المبتدع الذين أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما في «الصحيح»، والذين أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنهم يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان.

وقد كان الناس يقولون: المذهب الإباضي أقرب مذاهب الخوارج إلى أهل السنة، ويظن بعضهم أنه قد انقرض، حتى نبع في هذه الأيام مفتي عمان فأراد أن يحيي ما اندرس، وصدق الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول: «**يخرج في آخر الزمان قوم سفهاء الأحلام**» وذكر وصف الخوارج، فأظن مفتي عمان ومن سلك مسلكه ناصبيًا من الخوارج الذين يقول فيهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا**»، ويقول: «**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وإرم**» (وهذا إذا بدءوا بقتال أهل السنة).

سمعت شريطين لذلك المفتي يهاجم فيهما أهل السنة، وكتب إليَّ أخ من أمريكا يقول: إنه يتحتم علي أهل السنة أن يناظروه ويردوا على أباطيله.

والذي أقوله: هو أن أحمد الخليلي مفتي عمان قد جنى على الإباضية؛ لأن الناس قد كانوا غفلوا عنها، فيأتي هذا المسكين فينبش ما كان مدفونًا، وما مثله إلا كمثل النميري الذي هجا جريراً فرد عليه جرير بقصيدة منها:

فغض الطرف أنك من نمير فلا كعبًا بلغت ولا كلابًا

وقد كان بنو نمير يفتخرون بنسبهم حتى هجاهم جرير بهذا البيت، فأصبحوا يستحيي أحدهم أن يقول: إنه نميري.

سمعت الشريطين فإذا فيهما مهاجمة أهل السنة، وإنكار الرؤية، وإنكار خروج

الموحدين من النار، وهذا شأن أهل البدع. ورحم اللّه وكيعًا إذ يقول: من أنكر حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير في الرؤية فهو جهمي، ولست بصدد الرد عليه ولكن أحب أن أنبه إخواني في اللّه أهل السنة أن يذبوا عن دين اللّه، وعسىٰ اللّه أن يوفق طالب علم لدراسة المذهب الإباضي، وبيان ما فيه من مخالفة الكتاب والسنة حتىٰ يحذر المسلمون من ذلك. إنه علىٰ كل شيء قدير.

ثم التقيت بأخ لي في اللّه من عمان من أهل السنة، ومن الدعاة إلىٰ اللّه فطلبت منه أن يكتب لي ما يعرفه عن الإباضية في عمان.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين.

أما أهل عمان فأكثر أهلها من أهل السنة والجماعة، ويشكلون ثلثي عدد سكان عمان، وهم من عامة الناس، والإباضية الثلث الثالث وهم قلة.

أما مفتي عمان أحمد الخليلي فإنه ضال مبتدع، قد هاجم وطعن في سنة رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم والأئمة، وقلده في بدعته من قلده.

وهذا المذهب هو مذهب ليس له أصل، بل هو مبني علىٰ هيام، ويستندون إلىٰ كتاب اسمه «مسند الربيع». وهذا «المسند» ليس له أصل كذلك وليس معروفًا عند أهل الحديث، والربيع ليست له ترجمة في كتب الرجال المعروفة عند السلف المتقدمين والمتأخرين.

وهذه الفرقة التي خرجت عن عقيدة أهل السنة والجماعة قد ضلوا عن الحق، وهم يتظاهرون بمظهر إذا جاءوا إلىٰ أرض الحرمين، ثم إذا رجعوا إلىٰ عمان أخذوا يطعنون في السنة وفي علماء السنة، فاللّه المستعان.

فعلىٰ أهل عمان الذين هم من أهل السنة والجماعة أن يزوروا إخوانهم في أرض الحرمين وغيرهما، ويتصلوا بعلماء المسلمين البارزين ويسألوهم كل ما أشكل

عليهم، ولا يبقوا هكذا. وكذلك في داخل عمان فقد آن الأوان أن يصحوا من نومهم، ويقوموا بنشر عقيدة السلف الصحيحة وسنة رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم وقمع البدع والخرافات والترهات، والتمسك بكتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم ومعرفة صحيحها من ضعيفها، وعليهم كذلك دعوة هؤلاء الجهلة من الإباضية الذين ضلوا عن سواء السبيل يدعونهم إلىٰ الحق، فهم مسئولون عن ذلك، ويبينوا أخطاءهم التي وقعوا فيها.

كما أن علىٰ إخوانهم علماء السنة من أهل الحديث أن يزوروا إخوانهم أهل السنة بعمان، ويفقهوهم حتىٰ يستطيعوا أن يدافعوا عن عقيدتهم، فإن الإباضية حريصة علىٰ تضليلهم وإخراجهم من السنة إلىٰ البدعة، وعلىٰ إخواننا أهل السنة أن يرجعوا إلىٰ كتب السنة والجماعة فبعد كتاب اللّٰه «صحيحي البخاري ومسلم» فقد أجمعت الأمة علىٰ صحتهما، وهكذا السنن والمسانيد كـ«مسند أحمد» والمعاجم وكتب شيخ الإسلام وبحر العلوم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن كثير و«العقيدة الطحاوية»، وكتب الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهم اللّٰه ـ وغير ما ذكرنا ونبذ كتب الإباضية الضالة وعدم الاختلاط بهم.

فعلىٰ أهل عمان نشر علم كتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم بشتىٰ الأساليب والإمكانات، وعلىٰ الشباب العماني شد الرحال إلىٰ علماء المسلمين وطلب العلم عندهم كالشيخ عبد العزيز بن عبد اللّٰه بن باز، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي، والشيخ بديع الدين، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، وغيرهم. حتىٰ يرجعوا إلىٰ بلدهم لنشر هذا لعلم، وما هي إلا سنة واحدة بهذا الجهد وتكون عمان كلها إن شاء اللّٰه من أهل السنة والجماعة.

كما أنه علىٰ حاكم عمان أن يتقي اللّٰه، ويحكم شرع اللّٰه، ويقيم الحدود الشرعية، ويترك هذه الأحكام الأوروبية الوضعية التي ليس لها أي أصل، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، وعليه أن يطرد النصارىٰ من بلادنا فقد أفسدوا الناس وأضلوهم الطريق، وكذلك إغلاق جميع دور شرب الخمر الموجودة في الفنادق، وإقامة الحد علىٰ شارب الخمر واللواط، فقد انتشرت بسبب ضعف هذه الأحكام، ولأنها لم تأت من عند اللَّه، قال تعالىٰ: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الجاثية: ١٨]، فأنت مسئول عن هذا الفساد، ويجب عليك التوبة والرجوع إلىٰ الحق قبل أن يحل عليك غضب اللَّه وسخطه.

ويجب علىٰ الحاكم أيضًا أن يقضي علىٰ معابد الهندوس الموجودة في (روي) وغيرها، فإن هذا إقرار علىٰ الباطل وتطهير البلاد من هذه الديانات التي هي غير مسلمة، فإن هذا شرك بالله وكفر صريح، والذي يقر عليه يخشىٰ عليه من النار.

فأنت مسئول أمام اللَّه عن ذلك لقوله صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**».

فالتوبة يا عباد اللَّه قبل أن يدرككم الموت جميعًا حاكمًا وشعبًا، ومنع كذلك الاختلاط في الجامعة والدوائر الحكومية؛ فهذا لا يجوز شرعًا، وألا تخلوا المرأة بالرجل لدرء الفتن ولسد الذريعة، ومنع الشباب من السفر إلىٰ الخارج إلا لعذر شرعي وطارئ.

وقد انتشرت ظاهرة البناء علىٰ القبور، فيجب علىٰ أهلها أن يسووها بالأرض ولا يبنوا عليها؛ لقول النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم لعلي رضي اللَّه عنه: «**لا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها**» وعدم الكتابة عليها والتبرك بها.

كذلك القضاء علىٰ السحرة والكهنة والمشعوذين المخرفين الدجالين أصحاب الحروز والتمائم، فعليهم التوبة والرجوع عن هذه البدع والخرافات. اهـ كلامه حفظه اللَّه.

قال أبو عبد الرحمن: فكان الأولى بمفتي عمان أن يسعى لتطير عمان من هذه المفاسد، وما له ولمهاجمة أهل السنة الذين هم البقية الباقية التي يصدق عليها قول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتيهم أمر اللَّه وهم على ذلك**».

كلام حسن لأبي محمد رحمه اللَّه في بيان أحوال أهل البدع

قال ـ رحمه اللَّه ـ في «الفصل» (جـ٤ / ص٢٢٧):

واعلموا رحمكم اللَّه أن جميع فرق الضلالة لم يجر اللَّه على أيديهم خيراً، ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية، ولا رفع للإسلام راية، وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين، ويفرقون كلمة المؤمنين، ويسلون السيف على أهل الدين، ويسعون في الأرض مفسدين.

فأما الخوارج والشيعة: فأمرهم في هذا أشهر من أن يتكلف ذكره، وما توصلت إليه الباطنية إلى كيد الإسلام، وإخراج الضعفاء منه إلي الكفر إلا على ألسنة الشيعة.

وأما المرجئة: فكذلك إلا أن الحارث بن سريج خرج بزعمه منكراً للجور، ثم لحق بالترك فقادهم إلى أرض الإسلام فنهب الديار وهتك الأستار. والمعتزلة: في سبيل ذلك إلا أنه ابتلي بتقليد بعضهم المعتصم والواثق جهلاً وظنًا أنهم على كل شيء، وكانت للمعتصم فتوحات محمودة كبابل والمازيار وغيرهم.

فاللَّه اللَّه أيها المسلمون تحفظوا بدينكم، ونحن نجمع لكم بعون اللَّه الكلام في ذلك: الزموا القرآن وسنن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وما مضى عليه الصحابة ـ رضي اللَّه عنهم ـ والتابعون وأصحاب الحديث عصراً عصراً الذين طلبوا الأثر فلزموا الأثر، ودعوا كل محدثة فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل

ضلالة في النار وبالله تعالىٰ التوفيق. تم الكلام في شنع المبتدعة أهل الأهواء والنحل المضلة، والحمد لله رب العلمين.

ومن الأحزاب المنحرفة: الحزب الشيعي[1] وهو حزب سخيف جاهل مستعد أن ينضم إلىٰ أي حزب تقوىٰ شوكته من أجل الوثوب علىٰ السلطة، وبحمد الله قد أصبح هذا الحزب خاملاً ليس له قيمة في المجتمع اليمني؛ لأن ماضيهم المظلم ينفر المسلمين عن الانقياد لهم. نسأل الله لنا ولهم الهداية، آمين.

وهناك كاتب عصري كتاباته ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبلها العذاب وهو إبراهيم ابن الوزير، ولولا أنني أعرفه شخصيًا لاغتررت بكتاباته، فهو شيعي جلد فكن علىٰ حذر من كتاباته، وهو يصر علىٰ بدعة، فقد أخبرني بعض طلبة العلم أنه التقىٰ به بجدة فأذن المؤذن فلم يذهب إلىٰ المسجد، فسئل عن ذلك فأبدىٰ ما معناه أنهم لا يرضون مذهب أئمة أرض الحرمين، هكذا يرىٰ هذا المبتدع، والرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**صلوا فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم**». رواه البخاري.

ومع هذا التلون فهم يدجلون علىٰ المجتمع اليمني بأنهم حماة المذهب الزيدي والذابون عنه، وهم في الحقيقة أعداء المذهب الزيدي بل أعداء السنة النبوية، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

يدعون أنهم زيدية وهم في الحقيقة رافضة، ولقد أحسن من قال: ائتني بزيدي صغير أخرج منه رافضيًا كبيراً وأئمة الزيدية أقرب الناس إلىٰ أهل السنة وهم يضللون الرافضة، بخلاف هؤلاء، قال هارون بن سعد العجلي وهو من رءوس الزيدية[1] كما في «تأويل مختلف الحديث» (ص٧٠):

---

(١) وقد وفق الله في الرد عليهم في «رياض الجنة في الرد علىٰ أعداء السنة» وفي «إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن».

(١) وقد تاب عن التشيع في ترجمته من «تهذيب التهذيب».

ألم تر أن الرافضين تفرقوا ... وكلهم في جعفر قال منكرًا
فطائفة قالت إمام ومنهم ... طوائف سمته النبي المطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم ... برئت إلى الرحمن ممن تجفرا
برئت إلى الرحمن من كل رافض ... بصير بباب الكفر في الدين أعورا
إذا كف أهل الحق عن بدعة مضى ... عليها وإن عضوا على الحق قصرا
ولو قال: إن الفيل ضب لصدقوا ... ولو قال: زنجي تحول أحمرا
وأخلف من بول البعير فإنه ... إذا هو للإقبال وجه أدبرا
فقبح أقوام رموه بفرية ... كما قال في عيسى الفرا من تنصرا

وأعظم ضرر دخل علينا معشر اليمنيين استيراد كتب الرافضة الذين يضللهم الزيدية أنفسهم ولكنه الهوىٰ، وإني أنصح إخواني في اللَّه بقراءة كتاب: «وجاء دور المجوس» ليعلموا خبث الرافضة العصريين وعلىٰ رأسهم إمام الضلالة: الخميني.

المذهب الزيدي مبني على الهيام

أنا أعتقد أنه لا يجوز لمسلم أن ينتمي إلىٰ مذهب من المذاهب؛ لأن اللَّه سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف: ٣].

وهذه المذاهب فرقت المسلمين وأورثت بينهم العدواة والبغضاء، ومن قرأ في «البداية والنهاية» وغيرها من كتب التاريخ يرىٰ العجب. حدثت فتن بين أهل السنة والشيعة، وفتن بين الحنابلة والشافعية والحنفية، وصدق اللَّه إذ يقول: ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ٨٢]، ثم إن المنتمين إلىٰ مذهب أحمد أو إلىٰ مذهب الشافعي يجدون لهما في الكتب التي ألفاها أو ألفها طلبتهما (وقد عرفت أني لا أجيز الانتماء لعدم الدليل على ذلك الانتماء) أما المنتمي إلىٰ مذهب زيد بن علي - رحمه اللَّه - فإنه لا يجد أقوالاً صحيحة إليه - ذلك لأنها لم تثبت نسبة

كتاب إليه ولم يدون طلبته أقواله، فعزي إليه «المجموع» والراوي له عن زيد بن علي، عمرو بن خالد الواسطي، وقد كذبه وكيع، وأحمد بن حنبل، ويحيي بن معين كما في «ميزان الاعتدال»؛ الراوي له عن عمرو، إبراهيم بن الزبرقان وهو متكلم فيه ويرويه عن إبراهيم نصر بن مزاحم وقد قال الذهبي: كان زائغًا عن الحق.

ونسب إلى زيد بن علي كتاب «الوصية»، وفي سنده من لا يعرف إلا الحافظ أحمد ابن محمد بن سعيد بن عقدة وهو ضعيف، ونسب إليه كتاب في القراءة ألفه أبو حيان التوحيدي وسماه «النير الجلي في قراءة زيد بن علي»، وأبو حيان التوحيدي من زنادقة القرن الرابع، واسمه علي بن محمد له ترجمة في «سير أعلام النبلاء». قال الذهبي: إنه ضال ملحد، وذكر عن بعضهم أنه كان كذابًا قدح في الشريعة وقال بالتعطيل.

وذكر الذهبي عن أبي الفرج بن الجوزي أنه قال: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري وأشدهم على الإسلام أبو حيان؛ لأنهما صرحا وهو مجمج ولم يصرح. اهـ المراد من «السير».

ونسب إلى زيد بن علي كتاب «الرد على القدرية»، وكتاب «الرد على المرجئة» وليس لهما أسانيد.

ونسب إليه كتاب «التفسير»، وهو من طريق عمرو بن خالد الواسطي المتقدم، وعلى كل فلم تثبت إلى زيد بن علي - رحمه اللَّه - نسبة كتاب. والذي ظهر لي أن الزيدية، سرقوا الكلام على العقيدة من كتب المعتزلة، أخرجها لهم من العراق القاضي جعفر بن أحمدا بن عبد السلام في القرن السادس، وسرقوا الغلو في أهل البيت من الرافضة من العراق، وسرقوا الفقه من كتب الحنفية.

أما في علم الحديث: فقد قال علامة اليمن محمد بن إبراهيم بن الوزير في كتابه القيم «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم» أنه لا يجوز الرجوع إلى شيء من كتب الزيدية في علم الحديث؛ لأن علم الحديث مبني على أصلين:

أحدهما علم الرجال، والآخر علم العلل، وليس للزيدية كتاب في هذين الفنين. اهـ المراد من كلامه رحمه اللَّه.

ويا سبحان اللَّه! ما أكثر تخبطهم في علم الحديث! فحديث: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» ضعيف عندهم، وحديث: «ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» صحيح، والصواب: أن الأول صحيح كما بينت ذلك في «الشفاعة». وأن الثاني ليس له أصل كما في «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب».

وحديث جرير بن عبد اللَّه البجلي في الرواية ضعيف عندهم كما في شرح «الثلاثين المسألة»، لأنه من رواية جرير، وقد خان عليًا كما زعموا وحاشاه، وقيس بن أبي حازم ناصبي، نعم قيس اتهم بالنصب. والحديث صحيح متفق عليه وعلى رغم أنوف المعتزلة، قال وكيع: من رد حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير في الرؤية فهو جهمي.

أقول: هذه فضيحة تدل على أنه لا علم لهم بعلم الحديث. فالحديث مروي عن جمع كبير من الصحابة منهم: أبو هريرة وأبو سعيد كما في «الصحيحين». ومن يرد الاطلاع على عدد الذين رووه فليرجع إلى «حادي الأرواح» للحافظ ابن القيم رحمه اللَّه.

وعلى كل فلا نطيل الكلام، فحالهم في العقيدة معتزلة، وناهيك بعقيدة تنبذ كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وتعتمد على الفلسفة.

وفي الفقه: على أبي حنيفة، وقد قال بعضهم: إذا أردت أن توافق الحق فخالف أبا حنيفة.

وفي التشيع: ينتهي بهم الحال إلى الرفض حتى قال بعضهم: ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضيًا كبيرًا. نسأل اللَّه أن يتوفانا على اتباع السنة إنه على كل شيء قدير.

وهذا مما ينبغي أن يعلم أنهم أصبحوا ليسوا بزيدية كما يدعون، ولقد أحسن والد

محمد بن إسماعيل الأمير إذ يقول:

يدعـــون أنهـم زيـديـة وهم عن نهــجــه بمعــزل

ويقول إسحاق بن المتوكل مورداً إشكالاً على المذاهب الزيدية لا يستطاع حله.

أيهــا الأعــلام من ســادتنــا ومــصــابيح دياجي المشكل
خبـرونا هلــ لنا مـن مذهـب يقـتدى في القـول أو في العمل
أم تركنــا هــمــلاً نرعـى بــلا ســائم نقــفـوه نـهج الســبل
فــإذا قلنا ليـحيـى قـيــل لا ههنـا النــص لزيـد بــن ـعلي
وإذا قلــنــا لزيــد حكـمــوا أن يحـيـى قــوله النـص الجلي
قرروا المذهب قولاً خـارجًــا عن نصوص الآل فابحث وسل
ثم من نــاظــر أو جــادل أو رام كـشـفًــا لقـذى لـم ينجل
قـدحـوا في ديـنــه واتخـذوا عـرضـه مـرمى سـهـام المنصل

على أننا نبشر إخواننا في جميع الأقطار الإسلامية بأن المذهب الشيعي قد أوشك على الارتحال من اليمن، ولقد أحسن من قال:

ذهبت دولة أصــحـاب البـدع ووهـى حـبـلهم ثـم انقــطــع
وتداعى بانصـراف جـمـعـهـم جمـع إبليس الذي كان جـمع
هل لهـم يا قـوم في بدعــتـهم مـن فــقــيـه أو إمــام يتــبع
مـثل سـفـيـان أخي ثـور النبي عـلم النـاس دقـيـقـات الورع
أو سليــمــان أخي التـيم الـذي تــرك الـنـوم لهـــول المطلع
أو فـتى الإسـلام أعنى أحـمـدا ذاك لـو قـارعــه القـراء قـرع
لم يخف ســوطهم إذ خــوفـوا لا ولا ســيــفـهم حــيـن لمع

ومن فتن آخر الزمان: كثرة الجماعات الإسلامية واختلافها، بل وعداء بعضها لبعض، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا

وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ويقول اللَّه سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة: ٢] والرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» متفق عليه من حديث النعمان بن بشير.

ويقول الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**». متفق عليه من حديث أبي موسىٰ، واللَّه سبحانه وتعالىٰ قال في وصف الصحابة رضوان اللَّه عليهم: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ويقول تعالىٰ مبينًا صفات المؤمنين أنهم لينون لإخوانهم المؤمنين، أشداء علىٰ أعداء الإسلام: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٤-٥٦].

هذه هي صفات المؤمنين، وفي السنة النبوية: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يسلمه التقوى ههنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**».

أما هذه الجماعات: فكل جماعة تكيد للأخرىٰ، وتهتم بالقضاء علىٰ الأخرىٰ أكثر من اهتمامها بالقضاء علىٰ أعداء الإسلام، وهذه مكيدة شيطانية، نسأل اللَّه أن يجمع كلمة المسلمين علىٰ الحق، آمين.

ورءوس هذه الجماعات[1]

١ - أصحاب الحديث.

٢ - جماعة أنصار السنة المحمدية.

٣ - جماعة التكفير.

٤ - جماعة التبليغ.

٥ - الإخوان المسلمون.

٦ - أهل السنة.

(١) ليس معناه أنني أقر هذه الجماعات وقد تكلمنا في غير ما شريط، أنه يجب على المسلمين أن يكونوا جماعة واحدة كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يد الله مع الجماعة»، وقال أيضًا: «من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية»، والأحاديث التي تدل على أن المسلمين جماعة واحدة كثيرة.

أصحاب الحديث

فأما أصحاب الحديث فهم الطائفة التي قيضها اللَّه لحفظ دينه، وهم أسعد الناس بحديث: «**من صلى عليّ صلاة صلى اللَّه عليه بها عشراً**». رواه مسلم، لأنهم يكثرون القراءة في كتب الحديث وكلما مر بهم ذكر رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم صلوا عليه.

وقد ألف الخطيب رحمه اللَّه كتاب «شرف أصحاب الحديث» أنصح بقراءته، دعا لهم الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم فقال: «**نضر اللَّه امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها**».

وللحاكم رحمه اللَّه كلام طيب في مقدمة كتابه «معرفة علوم الحديث»، قال رحمه اللَّه: أما بعد فإني لما رأيت البدع في زماننا قد كثرت ومعرفة الناس بأصول الدين قلت، مع إمعانهم في كتابة الأخبار وكثرة طلبها على الإهمال والإغفال، دعاني ذلك إلىٰ تصنيف كتاب خفيف يشتمل علىٰ ذكر أنواع علم الحديث مما يحتاج إليه طلبة الأخبار المواظبون علىٰ كتابة الآثار، واعتمدت في ذلك سلوك الاختصار دون الإطناب في الإكثار، واللَّه الموفق لما قصدته والمانُّ في بيان ما أردته إنه جواد كريم، رءوف رحيم.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا إبراهيم بن مرزوق البصري بمصر حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال: سمعت أبي يحدث عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**لا يزال ناس من أمتي منصورين، لايضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**». سمعت أبا عبد اللَّه محمد بن علي بن عبد الحميد الآدمي بمكة يقول: سمعت موسىٰ بن هارون سمعت أحمد بن حنبل يقول: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟!

قال أبو عبد اللَّه:

وفي مثل هذا قيل: من أمَّر السنة علىٰ نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحق، فقد أحسن

أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلىٰ قيام الساعة هم أصحاب الحديث .

ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين ، واتبعوا آثار السلف من الماضين ، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم أجمعين؟! من قوم آثروا قطع المفاوز والقفار علىٰ التنعم في الدمن والأوطار ، وتنعموا بالبؤس في الأسفار ، مع مساكنة العلم والأخبار ، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكسر والأطمار ، قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية وتوابع ذلك من البدع والأهواء ، والمقاييس والآراء والزيغ ، جعلوا المساجد بيوتهم ، وأساطينها تكاهم ، وبواريها فرشهم .

حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة حدثنا محمد بن الحسين ابن أبي الحنين حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال : سمعت أبي وقيل له : ألا تنظر إلىٰ أصحاب الحديث وما هم فيه؟ قال : هم خير أهل الدنيا ، وحدثني أبو بكر محمد بن جعفر المزكي : ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق قال : سمعت علي بن خشرم يقول : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : لأرجو أن يكون أصحاب الحديث خير الناس يقيم أحدهم ببابي ، وقد كتب عني فلو شاء أن يرجع ويقول حدثني : أبو بكر جميع حديثه ، فعل ، إلا أنهم لا يكذبون .

قال أبو عبد اللَّه:

ولقد صدقوأن أصحاب الحديث خير الناس ، وكيف لا يكونون كذلك ، وقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم ، وجعلوا غذاءهم الكتابة ، وسمرهم المعارضة ، واستروا حهم المذاكرة ، وخلوقهم المداد ، ونومهم السهاد ، واستظلالهم الضياء ، وتوسدهم الحصا ، فالشدائد مع وجود ما طلبوه عندهم رخاء ، ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس ، فعقولهم بلذاذة السنة غامرة ، وقلوبهم بالرضا في الأحوال عامرة ، تعلم السنن سرورهم ، ومجالس العلم حبورهم ، وأهل السنة قاطبة إخوانهم ، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم .

سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد الحنظلي ببغداد يقول: سمعت أبا إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبد اللَّه أحمد بن محمد بن حنبل فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد اللَّه ذكروا لابن أبي فتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبد اللَّه وهو ينفض ثوبه فقال: زنديق زنديق زنديق، ودخل البيت.

سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول سمعت جعفر بن محمد بن سنان الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه.

سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن سلام الفقيه يقول: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناد، قال أبو عبد اللَّه: وعلى هذا عهدنا في أسفارنا وأوطاننا؛ كل من ينسب إلى نوع من الإلحاد والبدع لا ينظر إلى الطائفة المنصورة إلا بعين الحقارة، ويسميها الحشوية، سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن إسحاق الفقيه وهو يناظر رجلاً فقال: حدثنا فلان، فقال له الرجل: دعنا من حدثنا إلى: متى حدثنا؟ وقال له الشيخ: قم يا كافر ولا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا، ثم التفت إلينا فقال: ما قلت قط لأحد لا تدخل داري إلا لهذا. اهـ كلام الحاكم رحمه اللَّه.

وقال الخطيب رحمه اللَّه في «شرف أصحاب الحديث» مبينًا فضل الحديث وأهله:

ولو أن صاحب الرأي المذموم شغل نفسه بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين، واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين لوجد في ذلك ما يغنيه عما سواه، واكتفي بالأثر عن رأيه الذي رآه، لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد، وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد، وصفات رب العالمين، تعالى عن مقالات الملحدين، والأخبار عن صفات الجنة والنار، وما أعد اللَّه فيهما للمتقين والفجار، وما خلق اللَّه في الأرضين والسموات، من صنوف العجائب وعظيم الآيات، وذكر

الملائكة المقربين، ونعت الصافين المسبحين.

وفي الحديث قصص الأنبياء وأخبار الزهاد والأولياء، ومواعظ البلغاء، وكلام الفقهاء، وسير ملوك العرب والعجم، وأقاصيص المتقدمين من الأمم، وشرح مغازي الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم وسراياه، وجمل أحكامه وقضاياه، وخطبه وعظاته، وأعلامه ومعجزاته، وعدة أزواجه وأولاده وأصهاره وأصحابه، وذكر فضائلهم ومآثرهم، وشرح أخبارهم ومناقبهم، ومبلغ أعمارهم وبيان أنسابهم، وفيه تفسير القرآن العظيم، وما فيه من النبأ والذكر الحكيم، وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوظة عنهم، وتسمية من ذهب إلىٰ قول كل واحد منهم من الأئمة الخالفين والفقهاء المجتهدين.

وقد جعل اللَّه تعالىٰ أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء اللَّه من خليقته، والواسطة بين النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم باهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلىٰ هوىٰ ترجع إليه أو تستحسن رأيًا تعكف عليه سوىٰ أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون علىٰ الأهواء، ولا يلتفتون إلىٰ الآراء، يقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع، منهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن، وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلىٰ الإفصاح بغير مذهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمه اللَّه، ومن عاندهم خذله اللَّه، لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلىٰ إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن اللَّه علىٰ نصرهم لقدير..

إلى أن قال رحمه اللَّه:

قال علي بن المديني في حديث النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم**»: هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، ويذبون عن العلم لولاهم لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئًا من السنن.

ثم قال الخطيب رحمه اللَّه:

فقد جعل رب العباد الطائفة المنصورة حراس الدين، وصرف عنهم كيد المعاندين، لتمسكهم بالشرع المتين، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين، فشأنهم حفظ الآثار، وقطع المفاوز والقفار، وركوب البراري والبحار، في اقتباس ما شرع الرسول المصطفىٰ، لا يعرجون عنه إلىٰ رأي ولا هوىٰ، قبلوا شريعته قولاً وفعلاً، حتىٰ ثبَّتوا بذلك أصلها، وكانوا أحق بها وأهلها، وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها، واللَّه تعالىٰ يذب بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها، والقوامون بأمرها وشأنها، إذا صد عن الدفاع عنها فهم عنها يناضلون ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]. اهـ كلامه رحمه اللَّه.

ومن أعرض عن علم الحديث تخبط في عبادته وفي دعوته وفي معاملته.

قال الحافظ الخطيب رحمه اللَّه في «الكفاية» في بيان حال المعرضين عن السنة:

وإن حفظ شيئًا منها خلط الغث بالسمين، وألحق الصحيح بالسقيم، وإن قلب عليه إسناد خبر، أو سئل عن علة تتعلق بأثر تحير، واختلط وعبث بلحيته، وامتخط تورية عن مستور جهالته، فهو كالحمار في طاحونته، ثم رأىٰ ممن يحفظ الحديث ويعاينه، بما ليس في وسعه الجريان فيه، لجأ إلىٰ الازدراء بفرسانه، واعتصم بالطعن علىٰ الراكضين في ميدانه، كما أخبرنا أبو بكر محمد[1] بن عمر

---

(١) قال الخطيب في «التاريخ» (ج٣ ص٣٩): كتبنا عنه وكان صدوقًا.

ابن جعفر الخرقي نا أحمد[١] بن جعفر بن سلم الختلي قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن علي الأبار قال: رأيت بالأهواز رجلاً حف شاربه، وأظنه قد اشترى كتبًا وتَعبَّأ للفتيا، فذكر أصحاب الحديث فقال: ليسوا بشيء وليسوا يسوون شيئًا، فقلت: أنت لا تحسن تصلي. قال: أنا ؟قلت: نعم. قلت: أيش تحفظ عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذا افتتحت الصلاة ورفعت يدك؟ فسكت. فقلت: وأيش تحفظ عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم إذا وضعت يدك على ركبتك؟ فسكت. قلت: أيش تحفظ عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذا سجدت؟ فسكت. قلت: ما لك لا تتكلم؟ ألم أقل لك إنك لا تحسن شيئًا؟ إنما قيل لك: تصلي الغداة ركعتين والظهر أربع. فالزم ذا خيرًا لك من أن تذكر أصحاب الحديث فلست بشيء ولا تحسن شيئًا. اهـ.

ولقد تحملوا رحمهم اللَّه المشاق وصبروا على ما لم يُصبر عليه من التعب والأذى في سبيل تحصيل علم الحديث، قال ابن أبي حاتم رحمه اللَّه: كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة، نهارنا ندور على الشيوخ، وبالليل ننسخ ونقابل، فأتينا يومًا - أنا ورفيق لي - شيخًا فقالوا: هو عليل فرأيت سمكة فأعجبتنا فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت حضروقت مجلس بعض الشيوخ، فمضينا فلم تزل السمكة ثلاثة أيام، وكاد أن ينفس فأكلناها نيئًا لم نتفرغ نشويه، ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسم.

وقال بعض الراحلين إلى عبد اللَّه بن المبارك لسماع الحديث:

خلفت عرسي يوم السير باكية ... يا بن المبارك تبكيني برنات

خلفتها سحرًا في النوم لم أرها ... ففي فؤادي منها شبه كيات

أهلي وعرسي وصبياني رفضتهم ... وجئت نحوك من تلك المفازات

أخاف واللَّه قطاع الطريق بها ... وما أمنت بها من لدغ حيات

مستوفزات بها رقش مشوّهة ... أخاف صولتها في كل ساعات

---

(١) قال الخطيب في «التاريخ» (ج٤ ص٧٢): وكان صالحًا دينًا مكثرًا ثقة ثبتًا.

اجلس لنا كل يوم ساعة بكراً إن خف ذاك وإلا بالعشيات
يا أهل مرو أعينونا بكفكم عنا وإلا رميناكم بأبيات
لا تضجرونا فإنا معشر صبر وليس نرجو سوى رب السموات

هؤلاء القوم الذين هم أنصح الناس بعد الأنبياء والصحابة للَّه ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم قوبل كثير منهم بالأذىٰ والسجن والطرد والضرب والقتل، وإني أذكر منهم من أستحضره ممن أوذي في اللَّه:

سعيد بن المسيب ـ مالك بن أنس ـ الإمام أحمد ـ الإمام البخاري ـ ابن جرير ـ أبو محمد ابن حزم ـ الخطيب البغدادي ـ ابن الجوزي ـ الحافظ عبد الغني المقدسي ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ تلميذه ابن القيم ـ محمد بن إبراهيم الوزير ـ صالح بن مهدي المقبلي ـ محمد بن إسماعيل الأمير ـ محمد بن علي الشوكاني[١].

ولم يزل بهم الأذىٰ إلىٰ عصرنا هذا ليضاعف لهم الأجر، وصدق رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم إذ يقول: «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة فعلى قدر دينه**»، أو بهذا المعنىٰ.

وفي هذا العصر نهضة عجيبة ورغبة من كثير من الشباب في طلب علم الحديث والتنافس في اقتناء كتبه، ولقد رأيت ما يسرني وأنا بمدينة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، وكذا عندما نزلت بمصر وجدت شباباً في غاية من الحرص علىٰ تعلم علم الحديث، أولئك هم الشباب الصادقون، كثَّر اللَّه في شباب المسلمين من أمثالهم، ويوجد بالشباب اليمني مجموعة طيبة، وأخرىٰ محبة لهذا الفن، ولكنها ملبس عليها من قبل جهلة الإخوان المسلمين، شغلوا الشباب[٢] بالكرة والتمثيليات

(١) ذكر كل واحد وما حدث له يطول به الكتاب، فمن يرد معرفة ذلك فليراجع تراجمهم رحمهم اللَّه وأكثر قصصهم معروفة لدىٰ طلبة العلم.

(٢) لسنا نقول: إن لعب الكرة والأناشيد الحماسية محرمة، ولكننا نقول: إنه لا يجوز أن يشغل به الطالب عن العلم النافع.

والأناشيد الحماسية والتصوير، ومنهم من ينفر الراغبين في تعلم علم السنة، ويغرونهم بالمناصب وبالمادة، يخشون من تفلت الشباب عن تنظيماتهم الفارغة، وهيهات أن تنفق تلكم التلبيسات على الشباب اليمني، الذين دعا لهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وأخبر أنهم أرق أفئدة وألين قلوبًا.

ما كان للشباب اليمني أن يكون ذَنَبًا لمنظمين منحرفين من مصريين وسودانيين وغيرهم لا يدري إلى ماذا يقودون؟ وسيأتي مزيد لهذا في الفصل الخاص بالإخوان المسلمين.

هذا وبما أنه يحصل أخطاء من بعض المبتدئين في علم الحديث يستغلها أعداؤهم في الفتك بهم والتنفير عن منهجهم، فإني أنصح إخواني في اللَّه باقتناء ما استطاعوا من كتب السنة والعكوف عليها[١].

والعمل بالوجادة جائز، ومراجعة الشروح التي قام بها أهل السنة، وإذا رأيت حديثًا يخالف ما عليه الناس نظرت ماذا قال أهل العلم فيه من حيث الصحة ومن حيث المعنى، فإذا ثبت الحديث وفهمت معناه ولم يكن منسوخًا وراجعت شروح الحديث لئلا يكون عامًا قد خصص أو مطلقًا قد قيد، وهذا إن تيسر، ثم بعد ذلك إن كنت في مجتمع يقبل السنة ويثق بك بلغتهم به بالقول أو بالفعل، وإن كنت في مجتمع لا يقبل السنة أو لا يثق بك اجتهدت في ترغيبهم في العمل بالسنة، وترغيبهم في طلب الدليل.

وأرى ألا تفاجئهم بما ينفرهم عن السنة لقول علي رضي اللَّه عنه: حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب اللَّه ورسوله؟ رواه البخاري.

على أنني لا أنكر على من قوي إيمانه وعمل بالسنة ولم يبال بمن خالفه. وقد ألزمنا أنفسنا ألا نرتكب محرمًا ولا نترك واجبًا ولا نرتكب بدعة من أجل مصلحة

---

(١) أما قول القائل: من شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه، فهذا إذا لم يحسن اختيار الكتاب ولم يراجع أقوال العلماء نحو الحديث.

الدعوة[1]، لأن اللَّه سبحانه وتعالى لأن اللَّه سبحانه وتعالى يأمرنا بالاستقامة فقال: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: ٦].

وقال مرغبًا في الاستقامة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

والعامل بالسنة لابد أن يصدم في أول الأمر؛ لأن أكثر الناس قد جهلوا سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في جميع الأقطار الإسلامية، وقد كنا بمدينة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، والعلم فيها منتشر أكثر من غيرها، لما عمل بعض إخواننا في اللَّه بحديث وائل بن حجر وزاد في السلام في الصلاة: «وبركاته» فضج أهل المسجد وسألوا بعض أهل العلم فقال: هي ثابتة ولكن ما ينبغي أن يشوش على الناس.

فما هي إلا أيام، فإذا العاملون بهذه السنة كثير في كثير من الأقطار الإسلامية، ولو جارينا مجتمعاتنا الجاهلة بالسنة لما انتشرت سنة من السنن.

❊ ❊ ❊

(١) وهذا بخلاف بعض الجماعات فإنه مستعد أن يحلق لحيته، ويؤذن بحي على خير العمل، ويتنازل عن بعض الواجبات من أجل مصلحة الدعوة، وهو بهذا يهدم الدعوة؛ لأن الناس يستهينون بالدعاة إلى اللَّه كما هو الواقع، وأكبر دليل على هذا تدهور دعوة الإخوان المسلمين بسبب عدم التزام كثير منهم بالشرع.

جماعة أنصار السنة المحمدية

يوجدون بمصر والسودان، وهم أناس حريصون على العمل بالسنة، ويقومون بواجب عظيم نحو الإسلام والمسلمين، يدعون الناس إلى توحيد الله، ويحاربون الشركيات والبدع والخرافات، والغالب عليهم أنهم لا يهتمون بعلم الحديث، من أجل هذا وجد في صفوفهم من ينكر أحاديث ثابتة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد وجد في صفوفهم من يحمل أفكار المعتزلة فهو ينكر حديث: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سحر(١) . وينكر ما لا يوافق هواه من السنة وقد انشقت جماعة من أنصار السنة بالسودان وذهبت مذهب الخوارج، وقد التقيت بهم بالمدينة فوجدتهم يكفرون المسلمين، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

وكل هذا نشأ بسبب إعراضهم عن تعلم علم الحديث، وقد أفصح بعضهم بهذا، وجدير بمن يدعي أنه من أنصار السنة أن يكون من أحرص الناس بالعمل على السنة، وعلى تعليم السنة وأخذها من مصادرها، وقبيح بالداعي إلى الله أن يزعم أنه من أنصار السنة وهو جاهل بكتب السنة وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لا يعرف صحيحها من سقيمها ولا معلولها من سليمها.

نعم؛ لسنا نقول: إنه يعتزل أنصار السنة حتى يكون محدثًا كبيرًا، ولكننا نقول: إنه يجب عليه أن يعرف من هم أهل السنة، وهم المحدثون كالبخاري ومسلم وأحمد وغيرهم ممن سبقهم أو اقتدى بهم من المتأخرين، حتى يسلك مسلكهم، فهم أعلم أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا هو مذهب أهل السنة.

وأهل السنة هم وسط بين الغالي والجافي، فهم وسط بين المرجئة والمعتزلة الوعيدية وبين الروافض والنواصب، والطوائف الأخرى ضلت بسبب أنها تأخذ من الدين ما يوافق أهواءها، بخلاف أهل السنة فإنهم يجمعون بين الأدلة على حسب ما

---

(١) وقد يسر الله وأعاننا على كتابة رسالة حول هذا بعنوان «ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر» وهي مطبوعة، والحمد لله.

تقتضيه القواعد الشرعية، فهذه الطائفة التي انشقت عن جماعة أنصار السنة بالسودان، وأصبحت تكفر المسلمين، ليست من أهل السنة، بل هم من الخوارج الذين أخبر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنهم كلاب النار، وأخبر أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، نسأل اللَّه لنا ولهم الهداية، آمين.

وسيأتي لهذا مزيد في الكلام على جماعة التكفير إن شاء اللَّه. وكذا الطائفة الأخرى التي لا تأخذ من سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلا ما يوافق هواها، وتضعف أحاديث لمجرد الهوى، فهؤلاء معتزلة يعتبرون من أعداء السنة، نسأل اللَّه أن يهديهم إلى الرجوع إلى الصواب، آمين.

وبعد، فقد تغيرت أحوال أنصار السنة بالسودان وشغلت بجمع الأموال وأصبحت تحارب أهل السنة - أعني الشباب المتمسك بدينه الذي ينكر عليهم اختلاط الرجال والنساء في الجامعات وينكر عليهم بناء المساجد وتسليمها للصوفية - والشباب المتمسك بدينه نافر منهم غاية النفور، ونحن ننصحهم بالبعد عن جماعة أنصار السنة فقد أصبحت لا يهمها إلا جمع الأموال، نسأل اللَّه أن يردهم إلى الحق ردًا جميلاً.

❊ ❊ ❊

جماعة التكفير

جماعة التكفير نشأت بمصر وامتدت إلى السودان ثم إلى اليمن(١) وقل أن تسلم بلد منهم، وهي جماعة مبتدعة ضالة تعتنق فكرة الخوارج، وقد أصبحت بحمد الله خاملة، والشباب الذين يعتنقون هذه الفكرة مقتنعون الصواب، والذي أوقعهم في هذا أمور:

١ ـ الجهل بالشريعة.

٢ ـ فساد المجتمعات.

٣ ـ عدم الإنصاف لهم من الحكومات.

٤ ـ وجود بعض علماء السوء يجادلون عن الحكام بالباطل، والله سبحانه وتعالى يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

[النساء: ١٠٥ ـ ١١٣]

---

(١) وجدنا جماعة منهم بالذياكي وهي قرية بجبل بين إب وبريم.

فإذا عمل الحاكم ما يقتضي كفره[١] أو فسقه فلا يجوز أن يدافع عنه.

وإذا حكم بغير ما أنزل اللّه فلا يحكم عليه بالكفر إلا بشروط:

١ ـ أن لا يكون مكرهًا.

٢ ـ أن يكون عالمًا بهذا أنه ليس مما أنزل اللّه.

٣ ـ أن يرىٰ أن هذا الحكم في الخيرية مثل حكم اللّه أو أحسن.

ولست أقول: إنه يجوز له ذلك في جميع الأمور، فإذا كان مكرهًا أمكن أن يتنازل، وإذا لم يكن عالمًا أمكن أن يسأل أهل العلم، وإذا حكم بغير ما أنزل اللّه وهو يرىٰ أن حكم اللّه خير فعليه أن يعمل علىٰ إزالة تلك القوانين المستوردة من قبل أعداء الإسلام، وعليه أن يعمل في حكمه بشرع اللّه.

فالشعوب بحمد اللّه مسلمة تحب الحكم بالإسلام وتتألم من الحكم بالقوانين الوضعية، وواللّه إن الحكم بالقوانين الوضعية أتىٰ لنا بالحرج والضيق والمشقة والعسر، لا بارك اللّه فيمن استوردها ولا جزاه اللّه عن الإسلام خيراً، وأدلة العذر بالجهل لعلها تأتي في الجواب عن أسئلةٍ إن شاء اللّه.

وجماعة التكفير جماعة تريد الحق، وهم من أشد الناس تمسكًا بالدليل الذي يبلغهم، ولديهم خصال طيبة، من أجل ذلك يغتر بهم بعض الجهال ويقع في حبالهم، وأما العلماء فلا تجد عالمًا إلا وهو يتبرأ منهم ويرىٰ أنهم مبتدعة.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن بعض الحكومات والأحزاب المنحرفة تصم الدعاة إلىٰ اللّه المتمسكين بالدين بأنهم جماعة التكفير من أجل الفتك بهم، وهكذا بعض الجماعات الإسلامية ترمي من لم ينتظم معها بأنه من جماعة التكفير، وهي فرية سيسألون عنها أمام اللّه، ولابد ـ إن شاء اللّه ـ أن تنكشف تلك الدعايات والتلبيسات التي تثار ضد الدعاة إلىٰ اللّه بأنهم جماعة تكفير، وتارة يقولون: جماعة تنفير، إلىٰ غير ذلك من تلك الدعايات التي ستزول بإرادة اللّه ويظهر الحق ولو كره المبطلون.

---

(١) كالقذافي، وأبو رقيبة، وحافظ الأسد، وصدام حسين.

ما الذي ينبغي أن نعمله مع جماعة التكفير؟

بما أن الحكومات لا تعامل السجناء معاملة إسلامية وتفتك بجماعة التكفير وغيرهم من المتمسكين بالدين، وتجعل جماعة التكفير ذريعة للفتك بالدعاة إلى اللّٰه، أرىٰ ألا تبلغ عنهم الحكومات وأن يدعوا إلى المناظرة[١] وإلى العلم والبحث في الكتب: ماذا قال اللّٰه ورسوله في هذه القضية؟ وما الذي فهمه أهل العلم الذين لا نشك في علمهم وإخلاصهم؟ ومن هو قدوتنا في هذه المسألة؟ ومن هو قدوتهم؟ فإنهم في الغالب يقتدون بالخوارج الذين أخبر النبي صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم أنهم كلاب النار، وبالمعتزلة الذين يغلب علىٰ أكثرهم الفسق والفجور كإبراهيم النظام وأبي الهذيل، ويغلب عليهم معارضة كتاب اللّٰه وسنة رسوله صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم بآرائهم السقيمة.

بخلاف أئمتنا، فإنهم علماء أهل تقىٰ وورع وغيرة علىٰ شرع اللّٰه، وهل في أئمتهم مثل سفيان الثوري وسليمان التيمي وغيرهما من أفاضل المحدثين، وهناك شباب متحمس للدين علىٰ جهل قوبل بشباب عنده محبة للدين لكنه متأثر بمجتمعه وببعض العلماء المتساهلين فربما حصل بين الفريقين صراع، والمتساهلون يرمون المتحمسين بأنهم جماعة تكفير وهم ليسوا جماعة تكفير، ومن الأمثلة التي يحصل فيها النزاع بين الفريقين التصوير الفوتوغرافي، فالطرف الأول يقول: إنه محرم، والطرف الثاني يقول: إنه ليس بمحرم، والأدلة قاضية بتحريم تصوير ذوات الأرواح، وستأتي إن شاء اللّٰه في الفصل الخاص بالإخوان المسلمين.

والحاصل: أننا ندعو إخواننا جماعة التكفير إلىٰ مناقشة القضايا التي نختلف فيها علىٰ ضوء الكتاب والسنة، كما يقول اللّٰه سبحانه وتعالىٰ: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن**

(١) كما دعا عمر بن عبد العزيز ـ رحمه اللّٰه ـ الخوارج إلىٰ المناظرة ـ كما في «جامع بيان العلم وفضله» للحافظ ابن عبد البر، وكما أرسل علي بن أبي طالب عبد اللّٰه بن عباس لمناظرتهم، رواه عبد الرزاق والفسوي في «المعرفة والتاريخ».

شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، ويقول: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩] ندعوهم إلى ذلك ولهم علينا أننا معهم في تكفير من كفره اللَّه ورسوله.

وهم قد يتوهمون أن الدليل يدل على تكفير الشخص وهو لا يدل على ذلك، ومن الأمثلة على هذا أننا التقينا بجماعة من السودان في بيت أخينا فيصل الرشيدي رحمه اللَّه فقالوا: إن أبا زيد كافر وهو من رءوس جماعة أنصار السنة بالسودان، فقلنا: لم؟ قالوا: يتحاكم إلى الحكومة السودانية وهي تحكم بالقوانين وهي كافرة، قلنا: ما دليلكم على كفر أبي زيد؟ قالوا: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً﴾ [النساء: ٦٠]. فقلنا لهم: هل أنتم متأكدون أن أبا زيد يزعم أنه آمن - والزعم في هذا الموضع: الكذب - وليس بمؤمن حقيقي؟ فقالوا: لا. قلنا لهم: هل أنتم متأكدون أنه يريد أن يتحاكم إلى القوانين الوضعية أم هو مضطر؟ قالوا: لا نعلم أنه يريد من نفسه ولكنه يريد استخراج حقه، فقلنا لهم: إن الآية لا تدل على ما تريدون. فانصرفوا وهم متشككون فيما يدعون أو مقتنعون بما نقول، لا أذكر الآن، فغالب شبهاتهم لا تدل على ما يدعون، ومن العبارات الباطلة التي أصبح جماعة التكفير يكفر بعضهم بعضًا بها قول بعض أهل العلم: من لم يكفر الكافر فهو كافر.

فقد يجلس جماعة التكفير المجلس فلا يقومون إلا وقد كفر بعضهم بعضًا، وهذه طريقة الخوارج وطريقة اليهودي والنصراني أيضًا: أنهم يجلسون المجلس فلا يقومون عنه إلا وقد كفر بعضهم بعضًا، وهذه العبارة الصادرة عن بعض أهل العلم - أعني: من لم يكفر الكافر فهو كافر - محمولة على ما إذا كان كفره قطعيًا كاليهود والنصارى والمشركين. فالذي يقول: إن اليهودي والنصارني والمشرك الذي يعتقد في غير اللَّه أو يعبد معه غيره الذي لا يكفره؛ يعتبر كافرًا لأنه يكذب القرآن لأن اللَّه أخبر في كتابه أن هذه الثلاث الطوائف كفار، وأما مسألة اختلف فيها أهل العلم

كقاطع الصلاة فلا يقال: من لم يكفر قاطع الصلاة فهو كافر، لأن لكل منهم أدلة وإن كنا نرى أن تارك الصلاة كافر لأدلة منها: «**ليس بين العبد والكفر أو الشرك إلا الصلاة فمن تركها فقد كفر**» هذا وقد سئلت قبل: هل التقيت بجماعة التكفير بالذياكي - وهو جبل بين يريم وإب؟ وسيأتي السؤال وجوابه إن شاء الله.

❊ ❊ ❊

جماعة التبليغ

وهي جماعة مباركة، فكم من كافر قد أسلم على أيديهم؟! وكم من فاسق قد هداه اللّه بسببهم! وكم من رجل كان قلبه مملوءاً بحب الدنيا فأصبح داعية بسبب دعوتهم! فجزاهم اللّه بسببهم! وكم من رجل كان قلبه مملوءاً بحب الدنيا فأصبح داعية بسبب دعوتهم! فجزاهم اللّه عن الإسلام والمسلمين خيراً.

نشأت هذه الجماعة بالهند، ثم امتدت فلا تخلو منهم أرض فيما أعلم، وهم أناس مخلصون للّه في دعوتهم، صابرون على الأسفار من أجل الدعوة إلى اللّه، الداعي إلى اللّه منهم ينفق على نفسه من ماله، ودعوتهم قد وصلت إلى الجامعات وإلى الإدارات الحكومية وإلى كل مركز من المراكز، بل وصلت إلى بلد الإلحاد كروسيا وغيرها من بلاد الشيوعية الملحدة، وهم يدعون إلى فضائل الأعمال ويتجنبون في الغالب الكلام عن المنكرات.

ما ينتقد على هذه الجماعة الصادقة في دعوتها

١ ـ **عدم الاهتمام بالعقيدة:** فرب شخص يصحبهم أربعين سنة وتجده باقياً على عقيدته البدعية أو الشركية، وهذا خلاف السنة، فقد أمر النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم معاذاً لما أرسله إلى اليمن أن يبدأ الناس بالدعوة إلى شهادة لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه، الحديث متفق عليه بهذا المعنى، فالدعوة إلى التوحيد قبل كل شيء، والذي يستسلم للتوحيد مستعد أن يتنازل عن كل شيء يخالف الشرع.

٢ ـ **عدم الاهتمام بالعلم**[١]: فترى أحدهم يقضي عشرين سنة وهو باق على جهله، والزهد في العلم زهد في الخير، فقد روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما»، عن معاوية رضي اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه

---

(١) بل ربما نفَّر بعضهم عن العلم من يرغب فيه ويظنون أن العلم يلهي عن الدعوة، وهذا هو الفهم الخاطئ.

وعلى آله وسلم: «**من يرد اللَّه به خيراً يفقهه في الدين**» والداعي إلى اللَه أحق الناس بالحرص على العلم النافع ليدعو الناس على بصيرة قال تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف: ١٠٨]، ومجلس من عالم خير من مائة مجلس من جاهل.

٣ ـ اقتصارهم في التبليغ على بعض الأمور والتغافل عن أكثر التشريع: واللَّه سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾ [البقرة: ٢٠٨] أي: خذوا الإسلام من جميع جوانبه. وإن كثيراً من أهل العلم الأفاضل ينفرون من دعوتهم من أجل هذا. ولسنا نفرض عليهم أن يتكلموا في أمور لا يستطيعون الكلام فيها ولا نجيز لهم أن يتكلموا في ما لا يعلمون، لكن نقول: إنه يجب على الداعي إلى اللَّه أن يتكلم بالعدل لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا**﴾ [الانعام: ١٥٢]، والرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يأمر أبا ذر بقول الحق ولوكان مراً. وإلى متى نجامل الحكومات التي تتألم من كلمة الحق؟! وإلى متى ونحن نجامل المجتمعات التي تريد أن تأخذ من الدين ما يوافق هواها ويناسب دنياها.

٤ ـ يوجد في كثير منهم التعصب لمذهب أبي حنيفة: والداعي إلى اللَّه بل كل مسلم يجب عليه أن ينقاد للدليل ويذعن له ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً**﴾ [الأحزاب: ٣٦] فكيف يدعو الناس لاتباع رسول اللَّه ﷺ وهو أول المخالفين ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: ١، ٢]، وقال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ**﴾ [هود: ٨٨].

٥ ـ التحديث بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وما لا أصل لها: والرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**إياكم وكثرة الحديث عني، فمن**

قال علي فليقل حقًا أو صدقًا، ومن تقول عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» رواه أحمد من حديث أبي قتادة.

ومن قال: إن بعض أهل العلم يجيزون التحديث بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فهو لم يف بما اشترطوه، وهو: ألا يشتد ضعف الحديث، وأن يكون مندرجًا تحت أصل، وألا يشهر العمل به.

على أن الصحيح أنه لا يجوز التحديث إلا بما ثبت، فمن ادعى التفريق بين الشرع فعليه البرهان، وإذا حدث بالضعيف والموضوع وما لا أصل له بيَّن أنه لا يجوز العمل به، والله أعلم

فهذه أمور خمسة تنفر كثيراً من الناس عن دعوتهم، فعسى الله أن يوفقهم لاستدراك ذلك.

على أننا نحبهم في الله ونزورهم في اجتماعاتهم لما نعلم من إخلاصهم وإن كانوا مقصرين في الاتباع.

وبعد، فقد كثرت الرسائل في الرد عليهم، منها رسالة لأخينا في الله: فالح، ورسالة لأخينا في الله: محمد بن أسلم، فأنصح بقراءة هاتين الرسالتين وليس لدي شك بأن منهج الجماعة مبتدع وإن كان يوجد في الأتباع رجال صالحون.



٥ ـ الإخوان المسلمون[1]

نشأت هذه الجماعة بمصر، وامتدت إلىٰ جميع الأقطار الإسلامية، وهي جماعة في أول أمرها ذات نهضة قوية ومنهج سديد عدا باب الأسماء والصفات وأمور سيأتي التنبيه عليها إن شاء اللَّه.

والفضل في هذا للَّه ثم لمن كان سببًا لوجود هذه الجماعة وهو حسن البنا رحمه اللَّه، وقد قرأت في مجموعة رسائله فوجدتها تفيض حماسة وإيمانًا.

وحسن البنا رحمه اللَّه داعية إلىٰ اللَّه يصيب ويخطئ ويجهل ويعلم، وحسب الداعية، أن يكون الغالب علىٰ أحواله السداد. والنبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة**» ويقول النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**كل أمتي خطاء وخير الخطائين التوابون**».

وللَّه در من قال:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

ومن قال:

ولست بمستبق أخًا لا تلمه   على شعث أي الرجال المهذب؟!

فلسنا نطالب الدعاةأن يكونوا في منزلة الملائكة الذين لا يعصون اللَّه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وهنا شيء ينبغي التنبيه عليه، هو: أن حسن البنا رحمه اللَّه ليس من العلماء المبرزين، ولكنه داعية الظاهر علىٰ دعوته الإخلاص؛ فيقتدىٰ به في الجد في الدعوة؛ أما في الأحاديث التي ذكرها في رسائله فلابد من النظر فيها، وكذا أفكاره

---

(١) اعلم أني كتبت هذا قبل أن ألم بأحوالهم؛ لأن هذا الكتاب بحمد اللَّه من أوائل الكتب في الرد عليهم وبعد ذلك كشف الواقع كثيراً من أحوالهم الزائفة وكذا الكتاب، فجزاهم اللَّه خيراً.

فلابد من عرضها على الكتاب والسنة كغيره.

وإليك مثالاً مما أخطأ فيه خطأ فاحشًا لا يجوز أن يتابع عليه: قال (ص٩٤٣) توجب علينا روح الإسلام الحنيف وقواعده الأساسية في الاقتصاد القومي أن نعيد النظر في نظام الملكيات في مصر، فنختصر الملكيات الكبيرة ونعوض أصحابها عن حقهم بما هو أجدى عليهم وعلى المجتمع، ونشجع الملكيات الصغيرة حتى يشعر الفقراء المعدمون بأنه قد أصبح لهم في هذا الوطن ما يعنيهم أمره ويهمهم شأنه وأن توزع أملاك الحكومة حالاً على هؤلاء الصغار كذلك حتى يكبروا.

لا يا حسن البنا[1]، فاللَّه سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]، ويقول: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]، ويقول: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [النحل: ٧١] ولا يجب على الحكومات أن توزع أملاكها على الفقراء حتى يكونوا مثل الأغنياء، بل الواجب عليها أن تعطي من له حق في الزكاة ومن تظن أن اللَّه ينفع به الإسلام والمسلمين.

فالشيخ حسن البنا رحمه اللَّه تأثر بمجتمعه، فمن أجل هذه الشطحات نحن ننصح إخواننا أن يقبلوا على كتب المتقدمين والعصريين من أهل الحديث، وما عداهم ممن ليس له حظ من علم الحديث لابد أن يتخبط وما أكثر المتقدمين التخبطات في كتب سعيد حوى، والذي أدين اللَّه به أنها كتب لا يعتمد عليها ولا يشتغل بها، ليس له غرض إلا أن يخدم أفكار الإخوان المسلمين ويدعو إلى التمذهب خصوصًا المذهب الحنفي وكذا التصوف.

---

(١) وكذا حسن البنا ما كنت ملمًا بأحواله، وبعد قراءة ما كُتِبَ في بيان أحواله؛ فإذا الرجل مبتدع زائغ، ومن أحسن تلك الكتب رسالة «حوار هادئ من إخواني» لأخينا في اللَّه أحمد بن محمد الشحي حفظه اللَّه.

انحطاط الإخوان المسلمين

لما قام الإخوان بدعوتهم وأرعبت حكام المسلمين لما لها من نفوذ في جميع مجالات الحياة فتك الطاغية جمال عبد الناصر بهم وأودعهم السجون، فمنهم من قتله ومنهم من عذبه عذابًا وحشيًا ومنهم من سجنه سجنًا طويلاً، وبث جواسيسه في جميع مجالات الأعمال فكثير من الإخوان المسلمين انهارت قواهم(١) ونحن لا نلومهم في سكوتهم عن كلمة الحق؛ إذ لا يكلف اللَّه نفسًا إلا وسعها.

ولكننا نلومهم في ارتكابهم المحرم، بل في تزيين الباطل، وقد بقي الشباب المصري متحيراً زمنًا طويلاً يرى الإخوان المسلمين في واد وشرع اللَّه في واد، ومع هذا فهم يزعمون أنهم من الدعاة إلى اللَّه.

وفي هذه الآونة الأخيرة نفر الشباب المصري غاية النفور عن جماعة الإخوان المسلمين، فغالب هذه الجماعات المتكاثرة في مصر منشقة عن الإخوان المسلمين، ونعم ما فعلوا في خروجهم عن الإخوان المسلمين(٢) فرؤساء الإخوان المسلمين الحاليين ليسوا مرضيين كعمر التلمساني وسعيد حوى، وهكذا من كان قد تأثر بهم كمحمد الغزالي ففي كتابه «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» ضلال مبين(٣).

وأكبر برهان على انحطاط دعوة الإخوان المسلمين وأنها أصبحت الآن ليست

---

(١) وما هكذا شأن المؤمنين قال تعالى: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل اللَّه وما ضعفوا وما استكانوا واللَّه يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم اللَّه ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة واللَّه يحب المحسنين﴾ [آل عمران: ١٤٦ـ١٤٨].

(٢) ونتمنى أنهم اجتهدوا في تحصيل العلم النافع الذي هو كتاب اللَّه وسنة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ولم ينضموا إلى أي جماعة فإن الغالب على هذه الجماعات الجهل، نسأل اللَّه لنا ولهم الهداية.

(٣) كتابي هذا نصائح وتوجيهات للشباب الذين يريدون الحق. وبما أن الباطل في آراء هؤلاء المذكورين كثير فلست مستعداً أن أضيع وقتي بمناقشتهم، والتوجيه إلى الحق يكفي مريده.

علىٰ شيء: نفور العلماء المبرزين منهم فلا تكاد تجد في صفوف الإخوان المسلمين عالمًا، بل من التحق بهم من متخرجي الجامعات الإسلامية ميعوه حتىٰ يصير في منزلة العوام، وقد وجدنا هذا في كثير من متخرجي الجامعات الذي التحقوا بهم، وصدق عليهم قول الشاعر:

عنوا يطلبون العلم في كل بلدة ... شبابًا فلما حصلوه وحشّروا[1]

وصح لهم إسناده وأصوله ... وصاروا شيوخًا ضيعوه وأدبروا

فمالوا على الدنيا فهم يحلبونها ... بأخلافها مفتوحها لا يصرر

فيا علماء السوء أين عقولكم ... وأين الحديث المسند المتخير

ولست أقصد أن طلاب الجامعات كلهم صاروا كذلك، ففيهم من هو خير مني ومن هو أغير علىٰ دين اللَّه مني.

وبعض الإخوان المسلمين لا يحبون العلماء، وإن تملقوا لبعض العلماء فمن أجل أنْ يقضوا بهم مصالح لدعوتهم، فقد أخبرني بعض الإخوة الثقات أنه قال لبعضهم: أريد أن أتعلم العلم عند فلان. فقال: هو شيبة[2] ولكنا نأتي بشاب يعلمك. قال: فأتي بشاب جاهل مثلي فبقي معنا أيامًا ثم عرف أننا لا نعبأ به لأنه جاهل فانصرف ولم يأت.

وأعظم من هذا أنهم ينهون من التحق بهم من مجالسة العلماء، فقد فصلوا في الأردن من أبىٰ إلا أن يذعو الشيخ ناصر الدين الألباني إلىٰ بيته ويدعو[3] الناس إليه كما في «الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة».

وهذا أكبر دليل علىٰ أنهم لا يحبون العلماء، وهو أكبر دليل علىٰ تدهور

---

(١) معنىٰ حشَّروا: أي: جمعوا العلم وهو بتشديد الشين.

(٢) هو عالم فاضل من أهل السنة يعتبر من أبرز علماء صنعاء.

(٣) وقد قمنا برحلة في هذه الأيام ومررنا بكثير من المدن وكانوا ينهون شبابهم عن مجالستنا، وهذا دليل علىٰ أنهم ليسوا واثقين مما هم عليه؛ لأنهم يخافون أن يسمع شبابهم الحق فينقاد إليه.

دعوتهم، فإن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**»، ويقول: «**ومن رغب عن سنتي فليس مني**»، ويقول: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**».

ومن شك في كلامي في كون بعض الإخوان لا يحبون العلماء فليسأل: ماذا حصل بين الجماعة السلفيين والإخوان المسلمين بالإسكندرية؟: حصل بعض النزاع على مسائل علمية؛ فسلط الإخوان المسلمون الحكومة على الجماعة السلفية، والفرق بين الجماعتين كما بين السماء والأرض، الجماعة السلفية مقبلة على العلم والعمل بالدليل، وأولئك يجارون المجتمع ثم يقفون في طريق الدعاة إلى الله، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

الإخوان المسلمون في اليمن

دعوة الإخوان المسلمين في اليمن هي جزء من الدعوة بمصر، وبعض الناس يغتر ببعض المظاهر، نعم، إن كثيراً من القائمين على دعوة الإخوان المسلمين باليمن من الذين درسوا في غير اليمن؛ من أجل هذا تجدهم ينكرون كثيراً من البدع والشركيات إلا أن هؤلاء الأفاضل ليس بأيديهم شيء، وفيهم من يحب أهل العلم وخصوصًا أهل الحديث، ولو قد شعروا أنهم ينفرون عن أهل الحديث لنفروا منهم غاية النفور.

والذي أفسد الإخوان المسلمين باليمن هم المصريون القادمون للعمل في المعاهد ومكتب التوجيه والإرشاد غالبهم مرتزقة، فهم يظهرون التعصب للإخوان المسلمين من أجل أن يثق بهم أصحاب المعاهد ويبقوا تعاقدهم، والغالب على المصريين أنهم يتلونون، فهو مستعد أن يكون سنيًا بين أهل السنة، وأن يكون رافضيًا بين الروافض، وأن يكون صوفيًا بين الصوفية.

ونحن نسأل إخواننا أهل المعاهد هل فتحت المعاهد من أجل تلقين أبناء المسلمين مبادئ الإسلام أم من أجل تلقين أبناء المسلمين مبادئ الإخوان المسلمين؟!

حقًا إن أبناء اليمن لا يرضون أن يكونوا أذنابًا للمصريين والسودانيين[١] يقودونهم إلى مبادئ الإخوان المسلمين. التي قد سئمها الشباب المصري، وهل من مصلحة الطالب أن يدعى إلى الحزبيات وهو ابن عشر سنين أم يعلم كتاب الله وسنة رسوله وما يحتاج إليه من العلوم الدنيوية؟!

كل إناء بما فيه ينضح

من الإخوان المسلمين من هو محب للخير ولتربية أبناء المسلمين، ولكنه عاطل عن العلوم الدينية، فهو يظن أن الألاعيب والتمثيليات والأناشيد هي التي تجذب الشباب، ويضيع أوقات الشباب في هذه الترهات، وأقبح من هذا أن المعاهد التي يصرف عليها من بيت مال المسلمين كأنها وضعت لتأليف المدرسين والمديرين والعاملين فيها والطلبة للدخول في حزب الإخوان المسلمين، فهل يجوز أن يضحى بأبناء اليمن من أجل أن يتآلف الناس في الدخول في حزب الإخوان المسلمين؟!

فهذه معهد غراز[٢] مديره طالب في مدرسة أخرى، وهكذا المراقب طالب في مدرسة أخرى، وكثير من المسئولين طلاب في مدارس أخرى، والذي يهم المسئولين أن يكون العامل منتظمًا في حزب الإخوان المسلمين.

ويأتيهم رجال صالحون يلتزمون بالكتاب والسنة ويحملون الشهادات ويطالبون بالعمل في المعاهد فيأبى أصحاب المعاهد ويقولون: أنتم من جماعة التكفير - كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا[٣].

---

(١) ثم ظهر أن الإخوة اليمنيين والإخوة السودانيين أتباع للمصريين، فيا خسارتاه ويا حسرتاه على الشباب اليمني والشباب السوداني.

(٢) كتبت هذا عام ١٤٠٩هـ.

(٣) لست أقصد أنه لا يوجد أفراد من جماعة التكفير، لكن هذا لا يجعلنا نسيء الظن بكل متمسك بدينه ونقول: أنت من جماعة التكفير، وعندما نزلت مصر وجدت الإخوة السلفيين من أعظم الناس إنكارًا على جماعة التكفير، والواقع أن كثيرًا من الإخوان المسلمين هم الذين يكفرون حكام المسلمين. من أجل هذا فهم يعدون العدة للانقلابات.

والإخوان المسلمون يعلمون أنهم على جهل، من أجل هذا إذا قلت لهم: هذا حلال وهذا حرام وأقمت الأدلة عليه؛ يتملصون من الجواب ويقولون: قال يوسف القرضاوي في «الحلال والحرام»، قال السيد سابق في «فقه السنة»، قال حسن البنا في «الرسائل»، قال السيد قطب «في ظلال القرآن».

فهل يجوز أن تعارض الأدلة بأقوال هؤلاء؟، رحم الله ابن عباس إذ يقول: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتقولون: قال أبو بكر وعمر، والإمام أحمد إذ يقول: عجبت لقوم يعرفون الإسناد وصحته ويذهبون إلى رأي سفيان!.

أيها الإخوان، أليس الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٩]، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[النساء: ٥٩]، وإذا كنا لا نرضى أن نعارض قول الله وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقول الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة، فكيف نرضى أن نعارضها بأقوال أناس نحن لا نعتبرهم أناسًا مبرزين، فيوسف القرضاوي رجل واعظ مذكور بالخير، وسيد قطب أديب مذكور بالخير[٣]، وسيد سابق مذكور بالخير، وله أخطاء في «فقه السنة» منها في الحديث، فقد تتبعها الشيخ ناصر الدين الألباني وأبى السيد سابق أن يطبعها مع «فقه السنة»، ولو وافق على ذلك لزاد في قيمة الكتاب، فإن الناس يثقون بكتب الشيخ ناصر الدين الألباني

---

(٣) لا ينكر ما لسيد قطب رحمه الله من أفكار سامية، لكن لا تبلغ به أن يكون كلامه حجة.
وأما يوسف القرضاوي فقد كنت أحسن به الظن حتى زارني أخوان جزائريان وقالا: إنه أتى إلى الجزائر وفتن الشباب والشابات بفتواه في الاختلاط في المدارس والجامعات، وقال: إن لي بنتين إحداهما تدرس في الخارج والأخرى في البلاد العربية، فأحسن الله عزاءنا فيك يا قرضاوي.
وبعد هذا فإني أنصح بقراءة ما كتبه أخونا في الله الشيخ ربيع بن هادي حول سيد قطب وكتبه.

حفظه اللّه، وما اشترينا «فقه السيرة» للغزالي إلا من أجل تخريج الألباني، وأما الأخطاء الفقهية فإن بعض من يقرأ فيه يقول: إن السيد سابق يقول: إن ذوي الأعمال الشاقة يجوز لهم أن يفطروا في رمضان ويقضوا، فقلت للسائل: إن اللّه سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وقد كانت الأعمال الشاقة علىٰ عهد النبي صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم، وقصة زيد بن صرمة ونزول قول اللّه تعالىٰ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[البقرة: ١٨٧]، ولم ينقل أن أحدًا أفطر.

أفٍ لهذه الاجتهادات الباطلة.

وأما حل الصور فسيأتي الجواب عنه إن شاء اللّه. فننصح إخواننا الإخوان المسلمين أن يرجعوا إلىٰ الكتب المعتمدة عند المسلمين، كالأمهات الست و«مسند أحمد» و«تفسير ابن جرير» و «تفسير ابن كثير» إلىٰ غير ذلك من كتب العلماء المتقدمين رحمهم اللّه.

وأنا متأكد أنهم ماداموا ينفرون عن تعلم السنة وعن مجالسة أهل السنة فإنهم لن يفلحوا، قال شاب موظف منهم: أنا أريد أن تنقلوني إلىٰ معهد دماج من أجل أن أتعلم عند الأخ مقبل، فقال له مديره: إن كنت تريد أن تبقىٰ ههنا أي في صنعاء فلك في الشهر ألف ونصف، وإن كنت تريد أن تذهب تتعلم الحديث الصحيح والضعيف فما هذا وقته.

فيقال لك يا مدير: هل هذا وقت الجرائد والمجلات والتمثيليات[٢] والأناشيد.

هذا وقت أرسلت إلي أسئلة من أخ في اللّه من نجد ولم أتمكن من الإجابة عليها

---

(١) المقصود من الاستدلال بالآية أن اللّه لم يذكر الأعمال الشاقة.

(٢) لسنا نحرم شيئًا أحله اللّه، ولكننا نقول: هؤلاء ضائعون مع هذه الأشياء، وسيأتي الكلام إن شاء اللّه علىٰ التمثيليات.

وقت وصولها فرأيت أن أذكرها ههنا لتعم الفائدة.

١ - ما هو السبب الذي يبرر به الإخوان المسلمون سحب مدرسيهم من معهدكم؟

٢ - كيف صورة معهدكم الآن؟

٣ - ما هي أهم النقاط التي تختلفون أنتم والإخوان المسلمون حولها؟ وهل يمكن معالجتها؟

٤ - هل تتحسس من أحد منهم يرغب في الاجتماع بك؟ وهل حاولت معهم؟

٥ - ما موقفكم من الحرب ضد الشيوعية؟ وهل لكم دور في هذه المقاتلة؟

٦ - كيف تنتشر دعوتكم؟ وهل تواجهون من المخرفين أي صعوبة؟

الجواب:

١ - هم مضطربون، فتارة يقولون: إننا نحن الذين طردنا المدرسين، وأخرىٰ يقولون: إننا لسنا ملتزمين بنظام المعاهد، وأخرىٰ يقولون: نحن ما أمرنا المدرسين بهذا، وبعضهم يقول: إنه تمالأ الهاشميون العاملون في المعاهد. وهم كاذبون في الأولين والله أعلم بالثالث والرابع، وأنا أخبرك بالأسباب:

السبب الحقيقي: أن الإخوان المسلمين ليسوا مستعدين للتعاون إلا مع من انتظم معهم[1].

أما الأسباب الأخرى:

أ - فإنهم يلقنون أبناءنا مبادئ الإخوان المسلمين، فقلنا لهم: لا تشغلوا أولادنا

(١) أنا لا أقبل أن تنقلوا في الرد علىٰ من «رسائل» حسن البنا، فإنهم الآن قد أصبحوا في واد وحسن البنا في واد، واختلفت المقاصد، وأنا مستعد أن آتي بمئات من الشباب الصالح وأسجل أسماءهم وتوقيعاتهم علىٰ أنكم لستم مستعدين أن تتعاونوا إلا مع من انضم معكم.

بالحزبيات عن تعلم الكتاب والسنة.

ب -أمروهم بالتصوير، فقلنا لهم: إن الشرع يحرم تصوير ذوات الأرواح، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعن المصور، رواه البخاري، وقال: «**إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة**». متفق عليه من حديث أبي طلحة، وأمر عليّاً أن لا يدع قبراً مشرفًا إلا سوّاه ولا صورة إلا طمسها. رواه مسلم، وأبى أن يدخل حجرة عائشة من أجل القرام الذي فيه تصاوير حتى هتك القرام، وقالت عائشة: أتوب إلى الله. وقال: «**إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله**» وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يرويه عن ربه: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة**»، وثبت في «الصحيحين» أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**ومن صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ**»، وفي «الصحيحين» أيضًا أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**كل مصور في النار**»، وروى الترمذي في «جامعه» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**يخرج عنق من النار، له عينان يبصر بهما، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق فيقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، ومن جعل مع الله إلهًا آخر، وبالمصورين**»[1].

ج -يزعمون أننا نؤوي جماعة التكفير، وهم يعلمون أننا من أشد الناس إنكارًا على جماعة التكفير المبتدعة، ولكنها الدعايات الكاذبة، وقد طلبوا مني أن أطرد الإخوة المصريين الذين يأتون يدرسون عندي، فقلت: هؤلاء طلبة علم وليسوا بجماعة تكفير.

---

(١) مما ينبغي أن يعلم أني لا أقصد استيعاب الأحاديث الواردة في الصور والأخذ والرد، ومن يرد الزيادة فعليه برسالة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله في ذلك، وهي: «القول المفيد في حكم التصوير»، وهي أحسن ما كتب في الموضوع فيما اطلعت عليه.

وما أنا بطاردهم، فإن اللّٰه سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنعام: ٥٢]. وأنا أعلم لماذا يقولون: اطردهم؛ لأنهم يخشون أن تكون جماعة أخرىٰ في اليمن تناوئ دعوتهم، وقد قلنا لهم: نحن جماعة طلبة علم ليس لنا هم في المناصب ولا الكراسي ولا تكوين جماعات؛ لأننا نرىٰ أن العلم لا يماثله شيء، والجهل هو الذي أردىٰ الشعوب، وجعل بعضهم آلة للشيوعية الملعونة، وآخرين آلة لأمريكا الخادعة.

د ـ **التمثيليات:** ألزموا بعض أبنائنا بالتمثيليات فنهيناهم، وقلنا: إن التمثيليات تقرب من الكذب إن لم تكن كذبًا، ونحن نعتقد تحريمها، وليست من أسلوب الدعوة عند علمائنا المتقدمين رحمهم اللّٰه، وقد روىٰ الإمام أحمد في «مسنده» من حديث ابن مسعود رضي اللّٰه عنه أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة ثلاثة: رجل قتله نبي أو قتل نبيًا ،وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين**» والممثل يطلق: علىٰ المصور، وعلىٰ الذي يحكي فعل غيره، كما في كتب اللغة، ومنه حديث: «**من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة، فإن الشيطان لا يتمثل بنبي**»، أو بهذا المعنىٰ.

أما الأناشيد: فإني أسمع للفصول رنة، وقد سكتنا عنها لأنها أناشيد حماسية، ولها أصل من الشرع، لكننا نكره الإكثار منها، لأنها تشغل عما هو خير منها.

هـ ـ لدينا درس بعد صلاة المغرب إلىٰ العشاء في «صحيح البخاري»، فترك المدرسون الحضور معنا، وذهبوا يستمعون عند رافضي يقرأ عيهم في «شمس الأخبار»[1] تمر بهم الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضل علي، وهم يعلمون بطلانها فيهزون رءوسهم. أقول: ما الإخوان المسلمون رجال علم، بل ينفرون عن

---

(١) «شمس الأخبار» كتاب ألفه شيعي، لا يعرف عن الحديث شيئًا، والدليل علىٰ هذا ما سرده من الأحاديث الموضوعة في فضل علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه.

العلم، ويقولون لبعض أبنائنا: إنكم تشغلون أنفسكم بالحديث، ورواه فلان وأخرجه فلان، وهذا حديث متفق عليه. فحالهم كما قيل:

أتانا أن سهلاً ذم جهلاً علومًا ليس يدريهن سهل

علومًا لو دراها ما قلاها ولكن الرضا بالجهل سهل

وفي المثل «من جهل شيئًا عاداه»، بل اللّه عز وجل يقول: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ**﴾ [يونس: ٣٩].

فهم رجال ليس لهم هم إلا المناصب؛ فهو مستعد أن يحلق لحيته ويدخل في أي عمل وهو مختار غير مكره، المهم أن يلي منصبًا، ويكادون أن يطبقوا المثل الشيوعي: الغاية تبرر الوسيلة.

فيا أيها الإخوان: هل تؤمنون بقول اللّه عز وجل: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ**﴾ [آل عمران: ١٢٦]، ولست أقصد أنكم لا تعملون الوسائل المشروعة، أو ليس اللّه سبحانه وتعالىٰ يقول لنبيه محمد صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾[هود: ١١٢]؟ ألم يكن سبب هزيمة المسلمين يوم أحد هو معصية رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم؟ كما يقول اللّه عز وجل:

﴿**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [آل عمران: ١٥٢-١٥٣].

ألم يحصل للمسلمين ما حصل في غزوة حنين بسبب العجب من بعضهم؟ كما قال اللّه تعالىٰ: ﴿**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ**﴾ الآيات [التوبة: ٢٥-٢٦]

وإن تعجب فعجب تقسيمهم الدين إلىٰ قشور ولباب، وهذا تحايل علىٰ إبطال شرع اللَّه، ولم يأت دليل من كتاب ولا سنة بهذا التقسيم الباطل، بل الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم رأىٰ رجلاً يأكل بشماله فقال له: «**كل بيمينك**»، قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت**»، فما رفعها إلىٰ فيه، ما منعه إلا الكبر. رواه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع.

وفي «الصحيحين» من حديث عمر أن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال في الحرير: «**إنما يلبس هذا من لا خلاق له**»، وفي «الصحيح» أيضًا: أن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**لا ينظر اللَّه إلى من جر إزاره خيلاء**»، وثبت عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم أنه قال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**».

وقال في شأن اللحىٰ: «**حفوا الشوارب وأعفوا اللحى خالفوا المجوس**»، وقال في الذي يشرب في آنية الفضة: «**إنما يجرجر في بطنه نار جهنم**». وفي «صحيح مسلم» أن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم رأىٰ رجلاً وفي إصبعه خاتم من ذهب فنزعه صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيضعها في إصبعه**»، فلما ذهب الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قيل للرجل: خذ خاتمك فانتفع به. فقال: ما كنت لآخذه وقد طرحه رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم. أو بهذا المعنىٰ.

وإني أنصح هؤلاء القائلين بهذه المقالة بقراءة «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه. ولو لم يكن في هذه المسألة إلا عموم قول اللَّه عز وجل: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: ٦٣]. وقوله صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه**»ثم ضرب لها رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم مثلاً كقوم نزلوا بأرض فأتىٰ هذا بعود وهذا بعود وهذا بعود فاجتمع الحطب فأوقدوا ناراً. أو بهذا المعنىٰ.

نعم يبدأ بالأهم فالأهم لحديث ابن عباس رضي اللّٰه عنه أن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم لما بعث معاذاً إلىٰ اليمن قال له : «**إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا اللّٰه وأن محمدًا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم**» . الحديث متفق عليه .

فإذا وجدت رجلا مشركا وهو حالق اللحية أ و يلبس الذهب تنهاه عن الشرك ، لكن إذا وجدت مسلمًا وأنت علىٰ الظاهر ، ووجدته حالق اللحية أو يلبس الذهب نصحته ، فالمسألة ملتبسة علىٰ أصحاب اللباب والقشور ، نسأل اللّٰه أن يهدينا ، وأن يردهم إلىٰ الحق ردًا جميلاً .

ويعجبني كلام بعض[1] اليمنيين وقد قيل له : أنت تنهىٰ عن حلق اللحية ، وتأمر المرأة بتغطية وجهها ، والمسلمون يُذبحون بأفغانستان؟ فقال : يا هذا ، هبنا حلقنا لحانا ، وخرجت نساؤنا عاريات ماذا يستفيد من ذلك إخواننا الأفغانيون؟! وصدق ، فإننا إذا استقمنا ربما نساعدهم بالدعاء ، ولكن بعض الناس استحلىٰ المعاصي وثقلت عليه الطاعة فأراد أن يبرر موقفه ، يخادعون اللّٰه وهو خادعهم . ﴿**يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة: ٩] .

٢ ـ صورة معهدنا الآن: أحسن حالاً منذ كان فيه أولئك الحاقدون علىٰ السنة وعلىٰ أهل السنة . فالذين يدرسون الآن من الإخوة المقيمين عندنا ، ولديهم بحمد اللّٰه خبرة بجميع مجالات العلوم علوم دينية ودنيوية ، ولولا اللّٰه ثم هم لسقط المعهد ، فجزاهم اللّٰه خيراً .

من الأبناء الآن من يحفظ ثمانية أجزاء ومنهم من يحفظ خمسة ، ومنهم من يحفظ ثلاثة . . . إلخ والذي يهمنا هو تلقينهم العقيدة الحقة ، والعلوم الدنيوية نعطيها قسطها إن شاء اللّٰه ، وقد زعم أصحاب المعاهد أنهم مستعدون بجميع طلبات المعهد ، ونحن لا نركن إليهم ؛ لأنهم قد أذاقونا المر ، وهم يحاربوننا حربًا نفسية ، لا

[1] هو : الشيخ زاهر بن قاسم العمري ، والقائل مدرس من جهلة الإخوان المسلمين .

جزاهم اللَّه خيراً.

٣ ـ **أهم النقاط**: أن اتجاهنا إلى السنة واتجاههم إلى الكراسي، ويمكن معالجتها إذا رجعوا إلى السنة، وأما نحن فلا نستطيع أن نتنازل عن شيء من سنة رسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لأجل الدنيا، ولا نقول: إن (الغاية تبرر الوسيلة)، بل نقول: إننا مأمورون بالاستقامة، والنصر من عند اللَّه.

٤ ـ وأما هل أتحسس من أحد منهم؟ الذي يحب الاتفاق بي فنعم، وقد ذهبت إلى بعض أكابرهم مراراً قبل أن يحدث ما حدث، فأقول له: نحن مستعدون أن نتعاون جميعًا في حدود الشرع، فيبدي الاستبشار ويقول: الذي تنقمه على الإخوان المسلمين يمكن أن يعالج، ونحن مستعدون للتعاون معك على ذلك، سواء أكان بالمنشورات أم بغيرها. فقلت له: نحن لا نريد أن يتلقن أبناؤنا مبادئ الإخوان المسلمين، وأما مناهج المعاهد فنحن راضون بها إلا التصوير والتمثيليات، فقال: نحن لا نأمر بشيء من هذا، وأنت مدير المعهد تأمر المدرسين بما تريد، ومن لم يمتثل تخبرنا به، ونحن نجري معه اللازم.

قلت له: وشيء آخر وهو أن كثيراً من الإخوان المسلمين يعادون من لم ينتظم معهم، وهذا ضرر على دعوتكم، فإن الناس إذا علموا أنكم تعادون أهل الخير سينفرون منكم، فقال: نحن نبرأ إلى اللَّه من ذلك.

قلت له: وشيء آخر وهوأن بعض الجهلة من الإخوان المسلمين ينفرون عن تعلم السنن، وذكرت له بعض القضايا. فقال: نحن نبرأ إلى اللَّه من ذلك. واتفقنا على أننا نتعاون جميعًا على الدعوة إلى اللَّه، والذي يهمنا أن يكون الرجل متمسكًا بالسنة، ويكون من أي الطوائف شاء.

وبعد هذا وقع ما وقع، فصاروا يرسلون إلي ويعتذرون، وأنا أعلم أنهم ليسوا صادقين[1].

---

(١) وقد طلبوا مني أن أذهب إلى صنعاء مدة عشرين يومًا من أجل أن يجمعوا إليَّ مجموعة من =

هذا .ومما ينبغي أن يعلم أن الإخوان المسلمين في اليمن على أقسام:

أ ـ أهل سنة أفاضل: وغالب هؤلاء من الذين درسوا في أرض الحرمين، وخرجوا إلى اليمن، فلم يجدوا من يدعو إلى اللَّه غير الإخوان المسلمين، فانضموا إليهم غير مقتنعين بمنهجهم ولا بأنظمتهم، وهؤلاء يكرهون ما نكره، ويحبون ما نحب، ويتأسفون لوضع الإخوان المسلمين، وأكثر هؤلاء قاموا معنا عندما ألغي معهدنا واضطرت المعاهد أن تعتذر عما فعلت.

ب ـ أصحاب مادة وكرسي: يميلون حيث مالت المادة والمناصب، وهؤلاء هم الغالب، لو تعطلت المعاهد لتركوا هذا التعصب الأعمى، ولا نحب أن تتعطل المعاهد[1]، بل نحب أن تتعدل. يسر اللَّه ذلك.

ج ـ أهل مبدأ لنظام الإخوان المسلمين.

د ـ أهل بدع وتصوف وخرافات: والذي جمع أكثرهم هو المادة في المعاهد ومكتب التوجيه والإرشاد.

هـ ـ مجاهدون يكافحون الشيوعية: جزاهم اللَّه عن الإسلام خيراً.

و ـ وقد تقدم أن هناك حزباً شيعياً مستعداً للانضمام مع أي حزب تقوى شوكته، ومن المؤسف أن الذي يحرك المعاهد هو هاشمي تتحكم فيه النزعة الشيعية، ولو أن الدولة قبلت نصيحتي لما تركت له ولأمثاله مجالاً للتحكم في أبناء اليمن، ويخشى أن يصدر منه ومن أمثاله ما لا تحمد عقباه ضد الشعب اليمني وضد الدولة[2] [3].

= الشباب حتى أعلمهم كيف يستفيدون من كتب السنة، ومرة أخرى إلى خمر ـ اسم بلدة بين صنعاء وصعدة ـ وفعلت في المرتين فلم أجد منهم رغبة في ذلك.

(١) ومما ينبغي أن يعلم أن المعاهد خير من التربية والتعليم من حيث المناهج ومن حيث التربية والتعليم.

(٢) وإنا نحمد الله فقد أزيل فجزى اللَّه خيراً من سعى في إبعاده عن المعاهد.

(٣) وبهذا التقسيم العادل تعلم كذب الأفاكين الذين يقولون: إننا ننزل الإخوان المسلمين منزلة الشيوعيين. معاذ اللَّه.

٥ ـ أما موقفنا من الحرب الشيوعية فلم نباشر الحرب معهم ؛ لأننا نرىٰ أن إيقاظ المجتمع اليمني وبيان أخطار الشيوعية في المجتمع اليمني أهم ؛ لأن قبيلة واحدة من قبائل اليمن لو علمت بمبادئ الشيوعية الملعونة لاستطاعت أن تكافح الشيوعية وما هو أعظم من الشيوعية .

والشيوعية تشعر بخطورة هذا عليها ، من أجل هذا فهم يحذرون منا وينشرون في مجلاتهم التحذير منا ويرسلون جواسيسهم إلينا ولانشعر إلا بعد انصرافهم ، ويتوعدوننا بالقتل ، بل قد طلبوا من بعض أذنابهم ذلك فأبىٰ من خوف قبيلتي ، جزاهم اللَّه عني خيراً ، وبما أن جهاد أعداء الإسلام فريضة لازمة ، فإننا مستعدون لذلك ، ونسأل اللَّه الثبات علىٰ ذلك .

٦ ـ أما كيف تنتشر دعوتنا؟ وهل نواجه من المخرفين أي صعوبة؟

تنتشر دعوتنا بحمد اللَّه لأمور:

أ ـ لأنها حق خالية من المطامع والأغراض الشخصية ، دعوة إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم .

وواجب علىٰ كل مسلم أن يتقبلها وينصرها ، فالفضل في هذا لله ؛ فهو الذي أسمع قومنا بعدما كانوا لا يسمعون ، وبصرهم بعد أن كانوا عمين ، وأقبل بهم بعدماكانوا مدبرين .

ب ـ الماضي المظلم من قتل المخرفين فأتينا بحمد اللَّه ببصيص من النور .

ج ـ الإشاعات الكاذبة ضد دعوتنا من المخرفين ، فينكشف كذب تلك الدعايات ، فيساء الظن بهم ويعلم صدقنا كما قيل :

وإذا أراد اللَّه نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

د ـ التحدي لهم بالمناظرة ، وهم يأبون ، فيعلم الناس أنهم مبطلون عاجزون .

هـ ـ التأليف وعجزهم عن الرد عليه.

و ـ من فضل اللَّه النتائج الطيبة، فأبناء المعهد بحمد اللَّه قد استفادوا في مدة ثلاث سنين، والنتائج الطيبة لها أثر في نفوس أهل البلد والزائرين لنا.

والفضل في هذا للَّه، فقد قدمت اليمن وحيداً لا أجد ناصراً، فعطف اللَّه قلوب القرابة، فقاموا بنصرة محدودة، وأنا صابر على تلك الغربة في بلدي وبين عشيرتي.

أما الآن فالحمد للَّه في بعض الأيام نخرج للدعوة في قدر خمس عشرة سيارة، فجزى اللَّه قبيلتي (وادعة) عني خيراً، على أن دعوتنا الآن في بلاد صعدة محدودة، لأننا نرى السير ببطء أنجح للدعوة، وأما في غير صعدة فبحمد اللَّه إخواننا أهل السنة كثرهم اللَّه يلحون علينا في زيارتهم، ونرى بحمد اللَّه لديهم من الإقبال على السنة ما يسرنا، وصدق الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذ يقول في أهل اليمن: «**إنهم أرق أفئدة وألين قلوبًا**».

وأما: هل نواجه من المخرفين أي صعوبة؟

فهيهات أن تنقطع الصعوبات أمام الداعي إلى اللَّه، لكنهم بحمد اللَّه الآن عاجزون، قد يئسوا من استرجاع مكانتهم كما يئس الكفار من أصحاب القبور[1].

انقضت تلكم التلبيسات والشعوذات، وأصبحوا أضحوكة بين القبائل، فلو رأيت أ أولئك المخرفين وهم مختلفون مضطربون متناقضون فذاك يقول: إن التمسح

---

(١) وفي هذه الأيام خرجت لجنة الوالد القاضي يحيى الفسيل ووزير الأوقاف علي السمان والأخ عبد الرحمن العماد فلم توفق للإصلاح، وأخرجت قراراً حاصله: أنهم لا يعترضون على أهل السنة وأهل السنة لا يعترضون على الشيعة، وهذا القرار وإن كان الشرع لا يقره، لأن من المسائل ما لا يجوز السكوت عنه كما هو معوم لدى أهل العلم، لكنه بعد فتح باب خير للسنة إذ قد اعترف أنه يجوز العمل بها في بلد لا تعرف إلا التشيع منذ ألف سنة أو أكثر، نسأل اللَّه أن يجمع كلمة المسلمين على الحق، آمين.

بأتربة الموتى جائز، وآخر منهم يقول: لا يجوز، وذاك يقول: إن التأمين ووضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة مبطلان للصلاة، وآخر منهم يقول: بل هما سنة، وذاك يقول: أنا لا أصلي خلف فلان؛ لأنه يأخذ مرتبًا من الحكومة، وآخر منهم يعمل مع الحكومة، تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى، فهم الآن حيارى، وكل هذا بسبب إعراضهم عن السنة، نسأل الله لنا ولهم الهداية، آمين.

قام بعض[1] أهل السنة ببناء جامع قرب صعدة فزين الشيطان للمخرفين تلغيمه حتى لا يؤذن فيه بالسنة، وعندما وقع منهم هذا الفعل الشنيع استبشرنا بنصر السنة وبخزيهم وخذلانهم كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [البقرة: ١١٤].

اعتداء شنيع على بيوت الله ومحاربة ظاهرة للسنة.

فالله عز وجل يقول: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ**﴾ [الجن: ١٨]، ويقول: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [التوبة: ١٨]، ويقول: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ [النور: ٣٦]، وفي «الصحيحين»: عن عثمان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من بنى لله مسجدًا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة**». وهؤلاء الحاقدون على السنة يخربون بيوت الله، نسأل الله لنا ولهم الهداية، آمين.

هذا، وقد وردت إليَّ أسئلة من بعض الإخوة الأفاضل اليمنيين وذلك منذ ستة أشهر فتركت الإجابة عليها.

س١ ـ ما الذي يمنعك من الانضمام للإخوان المسلمين؟

س٢ ـ هل بيعتهم لازمة؟

---

(١) هم: أحمد بن سالم جميدة وأولاده، بارك الله لهم في أموالهم، وجعلنا وإياهم من أنصار سنة نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

س٣ ـ وسؤال ثالث من أخ يمني فقال: هم الآن يلحون عليَّ في البيعة...فماذا أعمل؟

ج ١ -دعيت إلى ذلك وأنا بمكة فرفضت، والسبب في هذا أن أهل دار الحديث بمكة كانوا مقبلين على (علم الحديث) غاية الإقبال فأتى رجل فاضل[١] من الإخوان المسلمين فأعجبوا بأخلاقه وخطاباته فصرفهم إلى قراءة الكتب العصرية والجرائد والمجلات، فخشيت أن يحصل لي ما حصل لهم ثم انتقلت إلى المدينة وأُلحَّ عليَّ في ذلك فكدت أن أوافق[٢] فأعطوني «رسائل حسن البنا» رحمه الله، وأرادوا أن يلزموني بالقراءة في «فقه السيرة» لمحمد الغزالي فقرأت في «رسائل البنا» رحمه الله، فلم أجدها شيئًا بالنسبة لـ«تفسير ابن كثير» و «صحيح البخاري» وسائر كتب الحديث، فرددتها في اليوم الثاني، وأما «فقه السيرة» للغزالي فرأيت فيه ضلالاً مبينًا منها: أنه يسخر من الحجاب، ففي المقدمة يقول: إنه رأى النساء يمشين بالمدينة كأنهن يحملن الخيام، ومنها أنه لا يعبأ بالمعجزات النبوية فيقول: إنه لا فرق بين مؤمن يؤمن أن الجماد كلم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومؤمن لا يؤمن بذلك، والفرق واضح، بل يخشى على من أنكر معجزات صحيحة من الكفر، ومن الناس من آمن برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بسبب المعجزات، فقلت: ما أنا مستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ورفضت وبقيت بحمد الله متمتعًا بالقراءة في كتب السنة وكتب الجرح والتعديل، وعند تحضير رسالة الماجستير فإن زملائي الذين شغلوا بالجرائد والمجلات والكتب العصرية يأتون ويسألونني عن الرجال، وأنا ما سألتهم يومًا من الدهر عن قول سعيد حوى ومحمد الغزالي في مسألة علمية.

ذكرت هذا من باب التحدث بنعمة الله وتسلية لإخواني أهل الحديث الذين لم يلتحقوا بهذه الجماعة، وقبل سفري إلى اليمن زارني أخ فاضل، وهو يحضر الدكتوراه، وكان داعية للإخوان المسلمين فقال لي: أنت مسافر، إياك والارتباط

---

(١) هو فاضل واعظ مؤثر محب للخير وإن كنا لا نوافقه في اتجاهه.

(٢) لأني كنت أجهل أنه يشترط في الإمام أن يكون قرشيًا.

بتلك الجماعة، ثم أظهر التوجع من بعض رءوس الإخوان المسلمين بالمدينة الذي كان من أهل التوحيد. فقال: إنه ينقض عرىٰ التوحيد عروة عروة، فقلت له: كن مطمئنًا، ما كنت لأفعل، قال: تدعو إلىٰ السنة بمفردك حتىٰ يسهل اللَّه لك أنصاراً.

ج٢ - هل بيعتهم لازمة؟

فالجواب: أنها ليست بلازمة، لأنه يشترط في الإمام أن يكون قرشيًا متمكنًا وكثيراً ما يدندنون بحديث: «**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**». هذا إذا وجد إمام؛ أما إذا لم يوجد إمام ولا جماعة ترتضىٰ فالرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول في حديث حذيفة: «**فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة**»، وقد أبىٰ بعض المتسبين مع الإخوان المسلمين أن يبايع فقال: من أبايع؟ أي: أنه لايبايع مجهولاً.

ولما كانت البيعة عند انتهاء دولة بني أمية للرضا من آل محمد صار الخلاف مستمراً بين العلويين والعباسيين، وأي دعوة لا تكون مقيدة بالشرع لابد فيها من التخبط، فهل سأل الإخوان المسلمون عن هذه المسألة مثل الشيخ عبد العزيز بن باز، أو القاضي أحمد سلامة؟ أتصح البيعة لمجهول لا يدرىٰ أصالح أم طالح، أعالم أم جاهل، أقرشي أم غير قرشي، أشجاع أم جبان؟

فليتق اللَّه رؤساء الإخوان المسلمين، وليسألوا العلماء عن هذه القضية التي أوجبت الفرقة.

هذا، ولكي لا نغمطهم حقهم، فإنا نشكر[1] لهم وقوفهم أمام الشيوعية، وقد قدموا شهداء في سبيل اللَّه نسأل اللَّه أن يثيبهم علىٰ ذلك، آمين.

---

(١) وما زلنا نقول: إنها قد انتشرت سنن كثيرة بسبب بعض الإخوان المسلمين والمخرفون يبغضونهم والملحدون يبغضونهم، أما نحن فلسنا نبغض أكثرهم، بل ننكر عليهم أموراً قد شرحناها في هذا الكتاب ولسنا نرضىٰ لحكومة أن تفتك بهم، فنحن نبرأ إلىٰ اللَّه من أن نكون سبباً لأذية أي مسلم، وما كتابنا هذا إلا توجيه لهم ونصح، ونحن في واد والحكومات الجاهلة الجائرة في واد.

ج٣ ـ **وأما صاحب السؤال الثالث** : فقلت له : أما على السمع والطاعة فلا ، وأما أن تعاهدهم ويعاهدوك على الدعوة إلى كتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فلا أرى مانعًا ، أخذت هذا من قول اللّه عز و جل : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة: ٢] . ومن حديث «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**» ، متفق عليه من حديث أبي موسى[١] . وقد وصلتني رسالة من بعض الإخوة الأفاضل النجديين منها :

س ـ جماعة التبليغ والجماعة السلفية وجميع الجماعات يكون هناك أناس ليس لديك الوقت للاتصال بهم، وتخشى عليهم من الانحراف، فهل يجوز أن تجعلهم يتصلون بهذه الجماعات، وغالب ما عندها حق، ولكن يوجد لديها بعض الباطل مثل طريقة الدعوة وغيره؟

ج ـ إن كان السلفيون سلفيين حقيقة أرشدتهم إلى السلفية ، وإن كانت توجد لديهم بعض الأخطاء ، فإن أخطاءهم ليست بشيء بالنظر إلى غيرهم من الجماعات .

وإن كان هؤلاء الناس يستفيدون من الكتب أرشدتهم للكتب النافعة ، ويجب أن تبين لهم سقطات الجماعات حتى لا يقعوا فيما وقع فيه غيرهم ، وإني لا أرى لطالب العلم أن يرتبط بأي جماعة .

أما الدعوى إلى الكتاب والسنة فيعتبر نفسه فردًا من أفراد كل جماعة تدعو إلى كتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم .

وإذا كنا نقول : إن هذه المذاهب فرقت الأمة الإسلامية وغالب المتبعين أئمة ، فكيف بجماعة يسود غالبها الجهل والحماسة للإسلام التي لا تتقيد بالدليل؟ !

٦ ـ **وأما أهل السنة**: فهم الذين يقتدون برسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم في أقواله وأفعاله وتقريراته وأخلاقه .

---

(١) فإذا وجدت منهم غير الوفاء فلست ملزمًا بالعهد وأنت في حل من ذلك .

وعندما بغى علينا الإخوان المسلمون واعتبرونا نوعًا آخر، فكل من لم يبايعهم ممن يقتدىٰ به فهو لا يسلم من أذاهم، وعندما ساءت سمعتهم في المجتمع اليمني، وعرف كثير من الناس أن دعوتهم أصبحت دعوة دنيوية، ويظن المجتمع اليمني أن كل من دعا إلىٰ اللَّه من الإخوان المسلمين، رأينا أن نختار لأنفسنا اسمًا نتميز به، ولكنا كرهنا أن نزيد الطين بلة من تكثير الجماعات؛ فاجتمعنا فقال بعض الإخوان: نحن السلفيون، فقلت: لا نرغب في هذا وإن كنا إن شاء اللَّه ممن يقتدي بالسلف في فهم شرع اللَّه بل دعوتنا دعوة سلفية ولكني كرهت تكثير الجماعات، وأبيت أن نختار لنا اسماً وقلت: قد سمانا اللَّه مسلمين، فقال الشيخ عبد اللَّه بن علي بن مقود -وكان في المجلس-: نحن أهل السنة وبما أن التسمية قديمة[1] وأكثر المسلمين بحمد اللَّه أهل سنة، ومن لم يكن من أهل السنة فهو من أهل البدعة وكل بدعة ضلالة، ويقول الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إن اللَّه حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**».

وبما أن كثيراً من الشباب أصبحوا لا يحكمون ولا يعملون إلا بسنة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، وأيضًا أكثر الجماعات المعاصرة أهل سنة فقد وافق جميع الحاضرين علىٰ هذا الاسم، وتفاءل الإخوة الحاضرون بأن جميع هذه الأحزاب المنحرفة والجماعات التي لا تخلو من بدعة أو تساهل أو تشدد ستذوب أمام سنة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم.

ومن أكبر الأدلة على ذوبان هذه الجماعات: أن جماعة الإخوان المسلمين التي كانت تعتبر أكبر جماعة في اليمن قد أوشكت علىٰ التدهور، وصدق اللَّه إذ يقول: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ [الإسراء: ٨١]، ويقول: ﴿**أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ**﴾ [الرعد: ١٧].

---

(١) سبق أن أحلنا علىٰ «الأنساب» للسمعاني رحمه اللَّه مادة: السُّنِّي.

أما أهل السنة :

فإنهم جماعة ألزموا أنفسهم بالعمل بسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم والدعوة إلى ذلك، وقبل هذا تعلم سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم من حيث القراءة في كتب السنة ومعرفة صحيحها من سقيمها ومعلولها من سليمها.

وقد تقدم بعض طريقة أهل الحديث، وطريقة أهل الحديث هي طريقة أهل السنة وإن كان الشخص قد يكون من أهل الحديث وهو ليس من أهل السنة وهذا قليل وذلك كمحمد زاهد الكوثري فإنه عالم في الحديث، ولكنه صاحب بدعة.

وقد يكون الرجل من أهل السنة وليس من أهل الحديث، ككثير من العوام المحبين للسنة والعاملين بما بلغهم من السنة والمحبين لأهل السنة وإن كانوا جاهلين بعلم الحديث.

ومما التزم به أهل السنة وعاهدوا اللّه عليه ألا يضروا بمسلم، وأن يحرصوا على نفع كل مسلم، وليس لهم رئيس، فهم يقولون: رئيسنا رئيس الدولة مهما كان مسلمًا، وليس لهم أمير ولكنهم يقولون: سنتشاور في تسيير الدعوة ونتطاوع ولا نتخالف، وإذا اختلفنا فالحكم بيننا كتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، أسأل اللّه أن ينفع بدعوتهم الإسلام والمسلمين وأن يجعل أعمالهم خالصة لوجه اللّه وأن يعيذهم من همزات الشيطان ونزغه ونفثه.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل العزة للّه ولرسوله وللمؤمنين.... آمين.

* * *

الأسئلة والأجوبة

س١ هل يعذر الإنسان بجهله أم لا؟

ج١ - الجواب والله الموفق للخير والصواب: هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم وأحسن من تكلم فيها - فيما اطلعت عليه - الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في «تفسيره» عند قول الله عز وجل: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾ [الإسراء: ١٥]، وبعد قراءة ما اطلعت عليه من كلام أهل العلم الذي ظهر لي أن أصحاب الأعذار يختبرون في عرصات القيامة كما في الحديث الذي ذكره الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية، والدليل على ذلك أيضًا قول الله عز وجل: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ**﴾ [التوبة: ١١٥]، وقوله تعالى حاكيًا عن بعض أصحاب عيسى: ﴿**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ**﴾ [المائدة: ١١٢]، والذي يشك في قدرة الله وهو يعلم كافر وعيسى لم يحكم عليهم بالكفر بل قال: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة: ٥٧].

وكذا قوم موسى إذ قالوا: ﴿**يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ [الأعراف: ١٣٨]، ولم يقل: إنكم كفار، وكذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ قالوا لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ قال: «**الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قال بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال: إنكم قوم تجهلون**». رواه أبو داود من حديث أبي واقد الليثي.

والله سبحانه وتعالى يبين العلة في إرسال الرسل: ﴿**رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾ [النساء: ١٦٥]. وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ**

وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣]، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾[الملك: ٨-٩].

وفي «الصحيح» عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار**».

وفي «الصحيحين» أيضًا: عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل**».

وفي «سنن ابن ماجه» و«المستدرك» من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله، فنحن نقولها**» قال صلة لحذيفة: ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة حتى ردها عليه ثلاثًا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلة، تنجيهم من النار. ثلاثًا.

وروى ابن ماجه ـ (ج١: ص٥٩٥)، وأحمد (ج١: ص٣٨١) عن عبد الله بن أبي أوفى قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**ما هذا يا معاذ؟**» قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**فلا تفعلوا، فإني لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**». الحديث، وفي سنده القاسم؛ وهو ابن عوف الشيباني يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات، والحديث له شاهد عند أبي داود، (ج٢: ص٦٠٤)، من حديث قيس بن سعد بمعناه، وفي سنده شريك القاضي ساء حفظه لما ولي القضاء، ولكنه أيضًا يصلح في الشواهد والمتابعات وهذه الأدلة في حق من لم

يعرض عن العلم، فأما من أعرض عن العلم فإنه لا يعذر، والله أعلم.

س٢ بعض الفنادق التي يقام فيها الفجور هل يجوز للمسلمين أن يقروه؟

ج٢ ـ لا يجوز أن يقروا الفجور، فإن الله عزوجل يقول: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وإقرار المنكر مؤذن بعقوبة عاجلة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

وجدير بنا معشر المسلمين أن نعتبر بما حصل لفلسطين وما حصل للبنان وما حصل للأندلس، فواجب على كل مسلم أن ينكر مثل هذا، روى مسلم في «صحيحه» من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**».

وأنا متأكد أنه لو نصح العلماء ومشايخ القبائل لاستطاعوا أن يغيروه في أسرع وقت، نسأل الله أن يوفقهم لذلك، ومما ينبغي أن يعلم: أن المال الذي يأتي من الفجور حرام؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى عن مهر البغي.

نسأل الله أن يوفق قومنا أن يتداركوا الأمر قبل أن يحل بهم ما حل بغيرهم من الذل والهوان، ومن المسخ الذي حل ببني إسرائيل بسبب ارتكاب المنكر، كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦].

اللّهم إنا نعتذر إليك من سكوت العلماء ومشايخ القبائل، ونبرأ إليك ممن ارتكب المنكر أو آواه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وإنه لعار على حكومة يقام في بلدها، لأن الحكومة وضعت لإزالة المنكر وإقامة الحدود، إلى غير ذلك من مصالح الإسلام والمسلمين، فكيف تقر الفساد بل تؤويه؟!

س٣ ـ ما لكم ساكتين عن المنكر الذي في مستشفى صعدة الذي بنته السعودية؟

ج٣ ـ لم نسكت، فقد بلغنا المسئولين ومشايخ القبائل، وكتبنا إلىٰ بعض المسئولين في السعودية، وقلنا لهم: واللَّه لأن تمرض أجسادنا أحب إلينا من أن تموت قلوبنا، أما وجدتم إلا نساء فيلبينيات كاسيات عاريات، يخرجن في الأسواق وفي الشوارع في ذلك العري المخزي، يفتنَّ أبناء اليمن، وهم سليمو الفطرة، وقد خطبنا في غير مسجد وقلنا ذلك، والقبائل بحمد اللَّه ينكرون هذا المنكر، وينكرون علىٰ العلماء سكوتهم، ويقولون: هؤلاء ما هم علماء، ينكرون علىٰ من عمل بسنة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، ولا ينكرون علىٰ هذا المنكر العظيم.

وأقول: أنا متأكد أنه لو نصح مشايخ القبائل لأزالوا المنكر في أسرع وقت، ولكنهم ليسوا موفقين، فكأنهم ما خلقوا إلا للشرف والمال، نسأل اللَّه لنا ولهم الهداية، وأسأل اللَّه أن يجعلهم من أنصار دينه، آمين.

س٤ ـ هل سبق لك أن التقيت بجماعة التكفير الذين في الذياكي؟ وهل هم جماعة تكفير كما قيل؟

ج٤ ـ نعم، ذهبنا مع جماعة من إخواننا أهل السنة فوجدنا أهل بلدهم يشكون منهم، ثم دعوناهم للصلاة مع قومهم فأبوا فنزلنا وصلينا في مسجدهم نحن وقومهم بعد رجل من جماعة التكفير، لأنهم لا يرون الصلاة بعدنا صحيحة، وكان قومهم مسرورين رجاء أن يهديهم اللَّه علىٰ أيدينا فيسلم قومهم شرهم، وبعد الصلاة تكلمت وبينت من أين دخل علىٰ الفرق الضالة الضلال أنها: أخذت بجانب من الدين وتركت الجانب الآخر، وذكرت بعض آيات الرجاء، وكذلك بعض

(١) مما ينبغي أن يعلم أن الحكومات لا تساعدنا للَّه، ولكن طمعًا في شعبنا، كما هو معلوم لكل عاقل.

أحاديث الرجاء وربما قاطعوا كلامي إلىٰ وقت العشاء، وبعد العشاء أردت أن أتكلم فتكلم معي واحد منهم فقال: نحن منشقون عن قومنا ولو رجعنا ما بقي بيننا وبينهم خلاف، ونحن الآن لا نستطيع أن نبت في شيء لأن أميرنا غائب، فإذا جاء فسنأتيك إن شاء اللَّه إلىٰ بلدك ونتفاهم نحن وأنت فوافقتهم علىٰ ذلك، ثم أتوا وكنت بصنعاء فلم أتفق بهم. ثم اتفقت بهم مرة في صنعاء فوجدتهم في غاية من الضلال فهم جماعة تكفير حقيقية، وقد قال بعض إخواننا لهم: لم تختلفون أنتم وقومكم ولو قد جاءت الشيوعية فتكت بالجميع؟ فقال أحدهم: وددنا أن الشيوعية قد جاءت ولا هؤلاء - يعنون قومهم - وقومهم أناس أخيار ولم أتمكن من الذهاب إليهم مرة ثانية وشريط المناقشة معهم عند أخينا محمد بن علي مسمار بذمار، هذا ولديهم خصال حميدة جعلت بعض الصالحين يغتر بهم.

منها: أن المهر لديهم من ثلاث مائة ريال وغير ذلك من الخصال الحميدة، وهكذا الخوارج فقد وصفهم رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إنكم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»، ومما ينبغي أن يعلم أنهم أناس لبس عليهم محمد البواب المصري[1]، فلو أنهم طلبوا العلم لزالت عنهم تلك الشبهات، لأنهم أناس يريدون الحق، وأعتقد أن التقصير من العلماء حيث إنهم لم يدعوهم إلىٰ طلب العلم، لأن المناقشة الآن لا تجدي معهم، فنسأل اللَّه لنا ولهم الهداية، آمين.

هذا ولا يجوز لنا أن نتهم كل من تمسك بالسنة وأنكر بعض المنكرات أن نقول: إنه من جماعة التكفير، فعند بعض الجهلة من الإخوان المسلمين أن من قال: إن صور ذوات الأرواح محرمة، أو حلق اللحية محرم، أو أن المحراب المتعارف عليه في المسجد بدعة، قالوا: أنت من جماعة التكفير، وهذا لا يجوز، قال اللَّه سبحانه وتعالىٰ: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ [الاحزاب: ٥٨]. والرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**المسلم**

---

(١) ثم بلغني أنه سجن بمصر، وأنه تاب عن التكفير.

أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يسلمه، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

س٥ ـ ما رأيك في الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بالنسبة لتأليف «الفكر الصوفي» و«الولاء والبراء»؟

ج٥ - أرىٰ أن لا يعتمد عليه بالنسبة «للفكر الصوفي»، لأنه ينقل من «طبقات الصوفية» لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي وهو متهم، فلا يجوز أن نلصق تهمة ببعض الأفاضل مثل إبراهيم بن أدهم بمجرد رواية أبي عبد الرحمن السلمي، وهكذا «الولاء والبراء» فقد أخطأ فيه علىٰ جماعة الحرم وعلىٰ جماعة الحديث بالمدينة، يعرف خطأه كل من يعرفهم، وأعتقد أنه أزرىٰ بنفسه، وقد بلغني أن بعض الإخوة الكويتيين لاموه علىٰ ذلك، ونسأل اللّٰه أن يلهمه رشده وأن يرده رداً جميلاً.

س٦ ـ ما رأيك في كتب سعيد حوى؟

ج٦ -أرىٰ أنه لا يعتمد علىٰ كتاباته فقد ملأ كتاباته بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والفلسفات الفارغة، وهو حنفي جامد يعرف ذلك من اطلع علىٰ كتبه، وله معرفة بالمذهب الحنفي، وكتابه «جند اللّٰه» دعوة إلىٰ التقليد الأعمىٰ ونبذ الأدلة؛ فإنه قال فيه: لو أردنا أن نرجع إلىٰ الكتاب والسنة لما استطعنا إلا بعد مئات السنين، وكتابه «تربيتنا الروحية»، دعوىٰ إلىٰ التصوف فأنصح إخواني في اللّٰه بالإعراض عن هذه الكتب وعدم الاشتغال بها.

س٧ ـ ما رأيك في «تفسير المنار»؟

ج٧ ـ «تفسير المنار» من حيث العقيدة والتوحيد طيب، وأما من حيث دلائل النبوة فهو يعتمد علىٰ محمد بن عبده المصري، ومحمد بن عبده ضال، واقرأ ما كتبه عند قول اللّٰه عز وجل: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٧٣]، فهو

ينكر أن اللَّه أحيا ذلك الميت، ويخالف ظاهر القرآن، وينقل من التوراة معتمداً على ما فيها، وكذا قصة الذي أماته اللَّه مائة عام قال: إنما أنامه، ويخالف ظاهر القرآن ويعتمد على مجلة نقلت له أن شخصاً نام أربعة أشهر، وكذا قصة إبراهيم في إحياء الطيور يخالف ظاهر القرآن ويقول: إنما كن معلمات فدعاهن إبراهيم فأتين.

وكذا في تفسير قول اللَّه عز وجل. ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، أنكر أن عيسى سينزل قال: وسئل ـ يعني: محمد عبده ـ عن أحاديث الدجال فقال: إن الدجال رمز خرافة.

فالذي أقول: إن محمد عبده ضال[1]، ولا أقول كما قال الفاضل أحمد شاكر رحمه اللَّه تعالى في شرحه حديث الذباب من «المسند» الجزء الثاني عشر: إن الشيخ محمد رشيد رضا تأثر بشيخه محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وهما جاهلان بالسنة، بل أقول: إن محمد عبده ضال، وكتب السنة والتفاسير التي على طريقة أهل الحديث كافية ويا حبذا لو قرأناها.

س٨ ـ كيف كانت دعوة الإخوان بالمدينة؟ ومن الذي وقف ضدها من علماء السوء؟ وهل كان الإخوان بالمدينة أصحاب جدل؟

ج٨ ـ كانت دعوة الإخوان المسلمين دعوة مباركة لا يوجد لها نظير في هذا العصر يجالسهم طالب العلم ثم يرجع داعيًا إلى اللَّه؛ والسبب في ذلك أنهم وفقوا للوقوف مع النصوص ملأت دعوتهم الدنيا في مدة ست سنين لا بسبب كثرة علمهم ولا فصاحتهم في الخطابة، ولكنها دعوة حق تميل إليها الفطرة السليمة يسودها النصح للَّه ولكتابه وللمؤمنين، مجالسهم مجالس علم إما حفظ حديث أو بحث عن مسألة، وفي آخر أمرهم شعروا أنهم محتاجون إلي تعلم القرآن واللغة وعلم الحديث فكانوا يأتون حزامًا بعد صلاة العشاء يقرءون عليه قرآنًا ويأتونني بعد العصر

---

(١) وإذا أردت أن تعرف شيئًا عن ضلال محمد عبده وجمال الدين الأفغاني قرأت كتاب «منهج المدرسة العقلية في التفسير».

يدرسون عندي الحديث والنحو والمصطلح، مجالس سكينة ووقار وتحصيل علم نافع ليس لهم هم إلا تحصيل العلم النافع، وأحبهم الناس وسألوا اللَّه أن ينفع بهم الإسلام والمسلمين ودعوا إلىٰ القرىٰ بل دعوا إلىٰ مصر والسودان ليعلموا إخوانهم أهل السنة الحديث، وأصبح الناس لا يذكرون إلا الإخوان فأسقط في أيدي بعض علماء الدنيا: كيف يأتي شباب من أبنائنا ونحن لا نذكر معهم؟ فكذبوا علىٰ ذوي الأمر ومن بينهم شيبة الحمد المصري وعبد العزيز بن صالح وابن مزاحم، وربما وافقهم حماد الأنصاري كذبوا علىٰ ذوي الأمر:

١ ـ أن هؤلاء خوارج فلم تبال الحكومة بذلك، لأنه لا يهمها الدين، لا يهمها إلا الحفاظ علىٰ الكرسي.

٢ ـ أن هؤلاء شيعة حيث إنهم يدرسون عندي، وأن لديهم بعض الآراء الشاذة، فاستدعاني الشيخ عمر الأمين المساعد في الجامعة الإسلامية والشيخ عطية سالم القاضي بمحكمة المدينة، فحضرنا بعد العشاء بدار الحديث وسألاني عن اثنتي عشرة مسألة أو نحوها، ولا أدري من أمرهما بذلك فقلت لهما: أنا أجيب عن نفسي لست مسئولاً عن الآخرين، فقالا: نعم، من هذه المسائل ما هو مكذوب علينا، ومنها ما قد قاله بعض أفراد الجماعة، ومنها ما قد قلت به، منها: وجوب التحلل لمن لم يسق الهدي، ومنها: شرعية الصلاة في النعال، ومنها: أن الصلاة خير من النوم تقال في الأذان الأول من أذان الفجر، وقلت: أنا مستعد للمناقشة وتواعدنا أن يكون النقاش في ليلة أخرىٰ، وقلنا: إن بعض هذه المسائل مكذوب علىٰ الإخوان وبعضها أخذوها من أقوال الشيخ ناصر الدين الألباني التي أنكرت عليه، وقالوا: إن الإخوان يقولون بها، والإخوان لا يقولون بها، مما أستحضره الآن أن الشيخ ناصر الدين يقول: من رمىٰ جمرة العقبة ثم جاء المبيت ولم يطف بالبيت وكان قد لبس ثيابه وجب عليه أن يخلع ثيابه ويلبس إحرامه ولديه في ذلك حديث، والإخوان لم يثبت لديهم الحديث فلم يقولوا بقول الشيخ ناصر ثم لم يطلبوني بعد للمناقشة.

فلما لم تنفع هذه الأكاذيب في جانب الإخوان قالوا: إن الإخوان يريدون أن

يقولوا بانقلاب وأن لديهم سلاحًا، وساعدهم على ذلك بعض السقطات من بعض الإخوان في بعض المجالس في جانب الحكومة بل ربما تأثر بعض الإخوان بفكر جماعة التكفير ثم هداه اللَّه على يدي الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه اللَّه، وهم أناس لا يريدون إلا الحق ولكن ضغط الحكومة وتكالب علماء السوء عليهم جعلهم ينفرون من المجتمع.

وفي آخر أمرهم انقسم الإخوان إلى قسمين: قسم تبع جهيمان وقسم تبع الجزائري، ونحن لا يهمنا انفصال الجزائري لأن له اتجاهًا غير اتجاهنا، لكن يهمنا أنه اتبعه سليمان الشتيوي وهو يعتبر رأسًا في الدعوة وكذا فالح أيضًا يعتبر رأسًا في الدعوة، فسعينا في الصلح فأبى جهيمان أن يتعاون معهم في الدعوة وقال: أنا أدعو إلى اللَّه وهم يدعون إلى اللَّه وهم إخواننا لكننا لا نثق بهم، يقصد أن هناك مجالس بينهم سرية بلغت الحكومة، فمن بلغها؟ وفي آخر الأمر دعينا إلى دار الإخوان وحضر حماد الأنصاري والجزائري وتكلما بكلام لا يليق، ورد عليهما الأخ سعد التميمي وقال: إنهم إخواننا وكان من جملة ما قال حماد الأنصاري: لا يحتاج أن نسمى جماعة الدعوة، لأنا في بلد أهلها دعاة إلى اللَّه، وحكومتها قائمة بالدعوة ولو كنا بمصر أو الشام اللتين فيهما فساد كبير فلا بأس أن نسمى جماعة الدعوة. فرد عليه بعض المسئولين فقال: الواجب أن نتكلم بحق أو نسكت، بلدنا فيها من الفساد ما يكفيها وفيها من الجهل ما يكفيها، فهي محتاجة إلى الدعوة فأفحم حمادًا الأنصاري ولم يستطع الجواب على هذا.

وبعد أيام فتك بالجماعة وحصل ما حصل المرة الأولى والمرة الثانية وقدر اللَّه وما شاء فعل، وقبض على بعض وهرب البعض الآخر، وتفاصيل هذا لا فائدة تحتها.

وأما هل هم أصحاب جدل أم لا ؟

فهم ليسوا بأصحاب جدل فيما بينهم، لكنه إذا تكلم أحدعندهم في مسألة قالوا: ما دليلها؟ فإذا أتى بالدليل قالوا: من أخرجه؟ فإذا ذكر مخرجه وعزاه إلى غير «الصحيحين» قالوا له: هل الحديث صحيح؟ وماذا قال فيه أهل العلم؟ والناس

ليسوا آلفين لهذا، نعم المعروف أن الشباب المبتدئ يكون لديه حماسة ولا يحب أن يخالف فهو يصر على رأيه، لكن هذا يزول بالبحث والاطلاع على كلام أهل العلم، وكان الواجب أن نحمد الله إذ وفق شبابنا للالتزام بالأدلة في عصر أصبح كثير من الشباب في غاية من الميوعة والانحراف، نسأل الله لنا ولإخواننا المسلمين الهداية والتوفيق لنصرة الحق وأهله.

س٩ ـ ما رأيك في جماعة الحرم؟ وفي معاملة الحكومة لهم؟

ج٩ ـ هذه المسألة كنت أرغب أن أكتب فيها لأن الإذاعات والصحافة بل وعلماء السوء نزلوهم منزلة الشياطين لكنني رأيت أن رسائلهم[1] كافية، فهي تدل على أنهم طلبة علم أخيار أفاضل قد انتشرت بسببهم سنن كانت قد أميتت، وما خسرتهم أرض الحرمين فحسب بل خسرهم المجتمع المسلم، فكم من حاج ينزل يوم عرفة خارج عرفة والحكومة وعلماء الحكومة لا يهتمون بذلك فيأتي الإخوان وينبهون إخوانهم المسلمين ولو تركوهم رجعوا بدون حج، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة**».

استيقظ كثير من الشباب من أبناء جدة ومن أبناء الرياض كما هو معروف، انتفع بهم كثير من البدو وأصحاب طلبة علم جزاهم الله عن الإسلام خيراً.

أما وقعة الحرم:

فلابد من أسباب دفعتهم على ذلك:

١ ـ منها: محاربة علماء السوء لهم كابن صالح وشيبة الحمد وابن مزاحم، فقد كانوا يحذرون من الإخوان في بعض الخطب ويلصقون بهم ما ليس فيهم.

٢ ـ منها: عدم إنصاف الحكومة لهم وعدم العدالة مع السجناء ومع الهاربين ونزلت طلبة العلم منزلة المجرمين.

---

(١) هذا من حيث الجملة أما من حيث التفصيل فالواقع أن لهم أخطاء في الرسائل، لأنهم طلبة علم مبتدءون لكن موضوع الرسائل يدل على أن قصدهم حسن.

٣ -اختلط بهم بعض الشباب المصري وشجعهم على ذلك.

٤ -فساد المجتمع والضغط على من تمسك بدينه من قبل الآباء والأقارب ويجعلونه موضع سخرية.

٥ -الرؤيا التي رأوها أن محمد بن عبد الله هو المهدي.

وبعد هذا هل أصابوا أم أخطأوا؟

لا شك أنهم أخطأوا لأمور:

منها: أنهم كانوا سببًا لسفك الدماء في مكة، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا يسفك فيها دم**».

ومنها: حمل السلاح في الحرم، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد نهى عن ذلك كما في حديث ابن عمر في «الصحيح».

ومنها: اعتمادهم على رؤيا، والرؤيا لا يثبت بها حكم شرعي، وهذه الرؤيا تحمل على أنها أحلام من الشيطان أو وسوسة نفس أو أنه مهدي في سيرته وسلوكه، وقد كان أمثاله قليلاً رحمه الله، وأنا بحمد الله أعرفه أنه من حفظة القرآن ومن ذوي التقى والورع من القائلين بالحق لا يخاف في الله لومة لائم.

ومنها: خروجهم على حكومة مسلمة ولا يحل الخروج إلا أن تروا كفرًا بواحًا.

وبماذا يحكم على هذه الجماعة؟

يحكم عليهم أنهم بغاة مؤمنون ما خرجوا يحاربون الله ورسوله، وكان الواجب على الحكومة أن ترسل إليهم العلماء الأفاضل الذين يثقون بهم مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن حميد يناظرونهم، كما فعل عليٌّ بالخوارج وأرسل إليهم ابن عباس، وكما فعل عمر بن عبد العزيز بالخوارج إذ دعاهم للمناظرة، نسأل الله أن يولي على المسلمين خيارهم.

وإذا تقرر أنهم بغاة لأنهم خرجوا على دولة مسلمة فما الحكم؟

الحكم هو ما جاء عن علي رضي اللّه عنه أنه لا يجهز على جريحهم، ولا يتبع مدبرهم ولا تسبى نساؤهم ولا يقسم فيئهم، فمعاملة الحكومة لهم غير شرعية بل دولية، وسيحاكمون الحكومة بين يدي اللّه، وفي «الصحيحين» من حديث ابن مسعود: «**ما أحل اللّه دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق الجماعة**». وما يدندن به علماء السوء من الاستدلال بهذه الآية:

﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ**﴾ [المائدة: ٣٣] فهؤلاء لم يحاربوا اللّه ورسوله، ولم يسعوا في الأرض فساداً ولكنهم كانوا يظنون أنهم على حق فأخطأوا، وكنا نعتقد أنهم على خطأ وهم في الحرم، ومع هذا فكنا نسأل اللّه أن ينصرهم، لأن خطأهم هذا ليس بشيء بجانب فساد حكام المسلمين، نسأل اللّه أن يبدل الإسلام خيراً منهم. فهذا ما أعتقده وسأسأل عنه يوم ألقى اللّه، وأنا أعلم أن الحكومة لا ترضى عني بهذه الكتابة ولا المحبون للإخوان، ولكني إذا أرضيت ربي فلا أبالي، واللّه يغفر زلتي وتقصيري، وهو حسبي ونعم الوكيل.

س١٠ ـ إذا كانت الأم لا تصلي فما الحكم؟ وإذا تقدم الكفؤ الكريم والبنت ترغب فيه لدينه والأبوان لا يرغبان لأنه ليس له شهادة؟

ج١٠ ـ إذا كانت الأم عاصية لا تصلي فهي كافرة على الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لقوله صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: «**ليس بين العبد والكفر (أو الشرك) إلا الصلاة**».

وحديث: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**». ولقول اللّه تعالى: ﴿**فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**﴾ [التوبة: ١١] مفهوم الآية الكريمة: أنهم إذا لم يفعلوا ذلك ليسوا بإخواننا في الدين، وقد قال أبو

محمد بن حزم رحمه اللّه: إن عمر ومعاذ بن جبل وغيرهما مما لا أستحضره الآن يقولون بكفر تارك الصلاة، قال: ولا أعلم لهم مخالفًا.

وأما إذا تقدم الكفؤ: . . . . إلخ إذا كان الولي مسلمًا فالولاية له، لأن الرسول صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**لا نكاح إلا بولي**». حديث صحيح من حديث أبي موسىٰ. لكن إذا عضل الولي فلها أن ترفع أمرها إلىٰ الحاكم أو نائبه لحديث عائشة رضي اللّه عنها: «**أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فإن اشتجرا فالسلطان ولي من لا ولي له**».

وأيضًا ليست للولي الولاية المطلقة لحديث: «**الثيب أحق بنفسها والبكر تستأمر**»، وقد جاءت امرأة إلىٰ الرسول صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم وقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، فقال النبي صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**أنت أحق بأمرك**» فقالت: قد أجزت ما فعل أبي ولكني أحببت أن يعلم النساء أن لهن حقًا، أو بهذا المعنىٰ.

فتصرف كثير من الأولياء خصوصًا في اليمن مع النساء تصرف لا يقره الشرع، منهن من لا تعلم إلا بعد العقد ويستثنىٰ أبو الصغيرة فإنه يجوز له أن يعقد بها وهي لا تعلم كما عقد أبو بكر بعائشة لرسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم، ولا تعد عاصية إن كان وليها لا ينظر لها الكفؤ فإن النبي صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم، يقول: «**إنما الطاعة في المعروف**» ويقول: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»، بل إن كان وليها لا يبالي بالدين فيجب عليها أن تتحرىٰ ذا الدين، والجليس له تأثير علىٰ جليسه فكيف بالزوجين؟ فهذا عمران بن حطان كان من أهل السنة وتأثرت ابنة عمه برأي الخوارج، وكم من رجل يصبح فاسقًا بسبب امرأته الجاهلة تضطره إلي أن يجاري المجتمع ولو بارتكاب المحرم، وكم من امرأة تكون من حفظة القرآن فتصبح فاسقة بسبب زوج السوء.

والمرأة شديدة التأثر، ولا ينكر أن بعض النساء قد يهدي اللّه زوجها علىٰ يديها، ولكون الغالب أن الزوج هو الذي تتأثر به المرأة كما هو مشاهد، وعدم مبالاة بعض

الأولياء عدم مبالاة بالمسئولية، وقد روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»، وفي «الصحيحين» عن معقل بن يسار رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**من استرعاه اللّه رعية ثم لم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة**». وأي خسارة أعظم من تعريض الرجل ابنته للضلال؟ ﴿**قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾ [الزمر: ١٥].

وإليك صورة من صور تأثر القرين بقرينه قال اللّه سبحانه وتعالى في شأن أهل الجنة: ﴿**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ**﴾ [الصافات: ٥٠-٥٧].

نعم إذا وفق الشخص فإنه لا يتأثر ولكنهم أقل من القليل كامرأة فرعون والعكس كامرأة نوح وامرأة لوط، والآيات معروفة في سورة التحريم.

من أجل هذا فكثير من الفتيات المصريات لما رأين الآباء لا يبالون بالدين إذا جاءها من ترضاه إما أن تجبر أهلها على ذلك وإما أن توكل. وأعتقد أنهن مخطئات في توكيل غير الولي، لأن الولاية تنتقل للسلطان للحديث المتقدم: «**فإن اشتجرا فالسلطان ولي من لا ولي له**».

فالحاصل:

أن الولي إذا عضلها وقد جاءها من ترضى خلقه ودينه فلها أن ترفع أمرها إلى السلطان ولعلها تسن لأخواتها سنة حسنة فيكون لها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئًا.

وأما كونه يرد الخاطب من أجل أنه لا شهادة له فهذا من التقاليد الجاهلية الحديثة

بل من مكايد الشيطان، فاللّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢] ويقول: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠] ويقول: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦] وقد رأينا بعض التجار وهكذا بعض الزراع الذين ليس لديهم شهادات أغنى من كثير من أصحاب الشهادات، وماذا تغني الشهادة عن رجل جاهل بدينه؟

وكم من شخص يؤهل لمنصب ليس له أهلاً من أجل الشهادة، وصدق رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم إذ يقول للأعرابي: «**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وسد الأمر إلى غير أهله**». رواه البخاري من حديث أبي هريرة فالتقوى هي الميزان الشرعي ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

س١١ ـ ما هو الحكم الشرعي في الجمارك والضرائب التي لا تكاد تخلو منها أرض؟

ج١١ ـ الجمارك والضرائب لا يجيزها الإسلام، والرسول صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه**» ويقول في حديث ابن عباس وأبي بكرة المتفق عليه: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**». أو بهذا المعنى ويقول في حديث أبي هريرة المتفق عليه: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**».

وقد أوجب اللّه الزكاة ولو صرفت في مصارفها لكانت كافية. نعم للحاكم أن يرغب رعيته في التعاون معه بالمال[1]، فقد كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يفعل، فقد رغب أصحابه في غزوة ذات العسرة واقترض أدراعًا من

(١) غير الزكاة وأما الزكاة، فله أن يأخذها قسرًا.

صفوان بن أمية في غزوة حنين أما على سبيل الإلزام فلا، وقد ورد حديث: «**لا يدخل الجنة صاحب مكس**» يعني: العشار، رواه أحمد (ج٤ص١٤٣) من حديث عقبة بن عامر ورواه أيضًا (ج٤ص١٥٠) ولكنه من طريق ابن إسحاق وهو مدلس ولم يصرح بالتحديث، وورد في «مسند أحمد» (ج٤ص٢٢) عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**لدواد نبي اللَّه عليه السلام من الليل ساعة يوقظ فيها أهله ويقول: يا آل دواد قوموا فإن هذه ساعة يستجيب اللَّه فيها الدعاء إلا لساحر أو عشار**».

لكنه من طريق علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف يرويه عن الحسن عن عثمان ابن أبي العاص، والحسن لم يسمع من عثمان بن أبي العاص فالحديث ضعيف، وأدلة التحريم تستفاد مما تقدم.

وللصنعاني رحمه اللَّه قصيدة تتعلق بهذا الموضوع، قال رحمه اللَّه:

سؤال فهل مفت عليه يحرر	**ويبرز برهانًا صحيحًا ويزبر**
ويتركنا من قول زيد وعمره	**ولكن كتاب أو حديث محرر**
رواه ثقات ليس فيهم مدلس	**ولا علة فيه...بها يتغير**
يبين ما وجه المكوس التي غدت	**على كل مال في البلاد تصدر**
أجاء عن المختار حرف يحلها	**فيا حبذا إن كان ذا الخير يخبر**
ويوضح لي من كان مكاس أحمد	**بطيبة إذ فيها النبي المطهر**
وفي مكة من كان من بعد فتحها	**يفتح أموال الحجيج وينثر**
ومن كان في هذه السواحل قاعدًا	**يباشر أموال العباد ويعشر**
ويعطي لأهل العم منه جراية	**وهذا لعمري في الحقيقة أنكر**
فبينا نرجيهم لإنكار منكر	**إذا لهم قسط من السحت أكبر**
كفى حزنًا في الدين أن حماته	**إذا خذلوه قل لنا: كيف يُنصر؟**
متى ينصر الإسلام مما أصابه	**إذا كان من يرجى يخاف ويحذر**
وما بال أقطاع البلاد لسادة	**لهم في العلا بيت من المجد يزهر**

فيأخذها منهم غني ومترف ورب فقير دمعه يتحدر
يغذون منها في المهود صبيهم فيمشي في مرط الهوى يتبختر
ألي أبوكم لاك في فيه تمرة فأخرجها المختار وهو مغير
دعاها لتنفير الطباع غسالة فما بالهم لم ينفروا حين نُفِّروا
وعرج على حكام شرعة أحمد وقل لهم حتى مَ بالشرع تسخروا
تحاليتم أكل الرشا فكأنما يدار عليكم في المواقف سكر
وساجلتم عمالكم في ضلالهم وقلتم لنا رزق لديهم مقرر
إذا لم نساعدهم على هفواتهم جفونا وأقصونا وللرزق قتروا
وإن خضتم في قصة كان همكم تطاف محلات الشجار وتنظر
ونأخذ منكم أجرة ثم بعدها نواعدكم حتى تملوا وتضجروا
وما شأن تقبيل البلاد وإنه لفاقرة في الدين للناس تفقر
أفيقوا..أفيقوا وانصحوا أمراءكم عساكم لما أسلفتموه تكفروا
وهبوا فقد طال المنام عن الهدى إلى أن طغت من منكر القوم أبحر
وقد كان حكم الدين فيكم معرفًا فها هو من هدي المناكر أنكر
وأقسم لو كنتم على الدين والهدى وناصحتموهم ما طغوا وتجبروا
ولكن رضيتم نصحهم وأطعتم أوامرهم فاستأثروا وتكبروا
ألم تسمعوا ما جاءنا في كتابنا فكم فيه من وعظ لمن يتدبر
وكم قص فيه اللَّه من خبر الألى عصوه...فأبقاهم قليلاً ودمروا
ودونكم هذا السؤال الذي على غضون معانيه النصيحة تخطر
فإن تقبلوها فالرجوع إلى الهدى بأهل النهى والدين أجدى وأجدر
وإن تهملوها فالوبال عليكم ويلقاكم قبر وموت ومحشر
وموقف فصل فيه أعدل حاكم سواء لديه من يسر ويجهر

س١٢ ـ من الناس من يجيز نداء الأموات لجلب النفع أو دفع الضر كأن يقول: يا رسول اللَّه، يا علي، يا سيدي البدوي، يا عبد القادر الجيلاني، وينجم ويزعم أنه يعرف موضع السرقة، ويسترزق من تعاليق القرآن أو تعاويذ أو طلاسم على الصبيان وغيرهم، ويزعم أنه يكتب كتابًا ويعلق على المرأة أو في أي موضع فيحبها زوجها والعكس، وربما أتاه المريض فقال: لا تشفى حتى تذبح في موضع كذا وكذا كبشًا أسود أو ديكًا أو أي نوع يكون للجن، وينفر الناس عن العلم النافع ،وينفر عن الدعاة إلى اللَّه بأنهم وهابية فهل هذا الشخص من أهل العلم الذين يقتدى بهم؟ وهل تصح الصلاة خلفه؟ بل هل هو مسلم؟

ج١٢ ـ الذي يدعو الأموات لرجاء جلب نفع أو دفع ضر بُين له أن هذا شرك وكفر كما يقول اللَّه سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤]، فإن أصر على دعاء غير اللَّه فهو مشرك حلال الدم وتبين منه امرأته المسلمة، ولا يرث المسلم ولا يرثه المسلم.

أما من ينجم ويزعم أنه يعرف موضع السرقة فهو ساحر، والساحر كافر كما قال تعالىٰ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ

عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فالساحر يُنصح ، فإن أبى إلا أن يستمر على ما هو عليه فهو كافر كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ** ﴾ ، وأما الذي يتأكل بالقرآن فهو مخطيء ، فالرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقـــول: «**اقـرءوا القرآن ولا تأكلوا به ولا تجـفـوا عنه ولا تغلوا فيـه ولا تستكثروا به**».

ولم يثبت تعليق القرآن على المرضى ، وهكذا التعاويذ ما ثبت تعليقها على المريض ، ولكن يقرأ على المريض المعوذات للرقية ، وكذا يعوذ بتعاويذ مشروعة وأدعية لا تخالف الشرع أما التعليق فلم يرد ، وخير الهدي هدي محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وأما تعليق الطلاسم والتعاويذ التي لا تفهم فضلال مبين وربما كان شركًا .

وهكذا ما يزعمون أنهم يحببون المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته ، فقد روى الإمام أحمد في «مسنده» عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**».

وأما الذي ينفر الناس عن العلم النافع وينفر عن الدعاة إلى اللَّه بأنهم وهابية فهو إما شيوعي أو مصلحي أو جاهل فهم ينفرون عن العلم؛ لأنه به تنكشف الحقائق ويظهر الحق من الباطل .

وأما قولهم: إن الدعاة إلى اللَّه وهابية فنحن نستفسر منهم: هل يعنون أنهم من أتباع محمد بن عبد الوهاب رحمه اللَّه ويعلم ، وهو عالم من علماء المسلمين يصيب ويخطيء ويجهل ويعلم ، دعا الناس إلى اللَّه وحذرهم من الشرك ، وقد كان بعض أهل نجد كغيرهم يدعون زيد بن الخطاب ، وأنقذ اللَّه أهل نجد على يديه وكثيراً من البلاد الإسلامية ، وما دعا أحداً أن يكون وهابيًا ، بل هو يدعو إلى كتاب اللَّه وإلى سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ولو دعا الناس إلى أن يتبعوه وإن خالف الحق لكان ضالاً وحاشاه من ذلك ، وتلكم كتبه منشورة مشهورة يتداولها

المسلمون في جميع أنحاء الأقطار الإسلامية فجزاه اللّه عن الإسلام خيراً، على أننا لسنا نرضى أن يقال وهابية ولا زيدية ولا هادوية ولا شافعية ولا حنابلة ولا حنفية، بل نحن مسلمون كما سمانا اللّه. وهؤلاء الأئمة نقول: رضي اللّه عنهم وجزاهم اللّه عن الإسلام خيراً.

أم يظنون أننا نتبع علماء؟! فالذي نعتقده وندين اللّه به أن علماء نجد خير من القبوريين الذين يدعون غير اللّه وممن وصفوا قبل فمنهم حنابلة ومنهم من يعمل بالدليل ولا يتقيدون بمذهب وغالبهم يحبون الخير وينصرون السنة بحسب استطاعتهم وينكرون المنكر بحسب استطاعتهم، فجزاهم اللّه عن الإسلام خيراً، على أننا لا نرضى أن نتبع إلا الرسول صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم الذي هو معصوم وما سواه من أمته فهو يصيب ويخطيء ويجهل ويعلم.

أم يظنون أننا نتبع السعودية؟! فالذي نعتقده وندين اللّه به أن السعودية الآن ليست تابعة لما جاء به محمد بن عبد الوهاب، فقد فتحت الباب للشر على مصراعيه، ولولا أنه يوجد في نجد والحجاز رجال صالحون أخيار لسبقت غيرها من الدول في الشر ولكنها تراعي خواطرهم، نسأل اللّه أن يولي على المسلمين خيارهم.

فنحن نسألكم أيها المفترون: هل سمعتمونا يوماً من الدهر قلنا قالت السعودية كذا وكذا، أم نقول: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم؟

هل علمتم أن السعودية طردت كثيراً من أهل العلم من بلدها وحرمتهم من سكنى الحرمين؟! هل بلغكم أنها زجت بكثير من الشباب في السجون؟!... هل تعتقدون أنها حريصة على نشر السنن؟! فأين سلوكنا وأين سلوك السعودية؟! نحن في واد وهي في واد... ولكن المفترين يظنون أنهم يستطيعون أن ينفروا عن الدين بهذه الدعايات الكاذبة، وهيهات هيهات، فقد بان الصبح لذي عينين واستطاعت العامة أن تفرق بين من يقول: قال اللّه، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، ويدعو إلى العلم بكتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، وبين

من يقول: عظمونا، كونوا حذرين من العلم يكفيك أن تسأل سيدك فلانًا، دعاة جهل وعمىٰ كأنه لم يقرع أسماعهم:

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ [الرعد: ١٩]، وكأن الأدلة التي توجب على المسلم أن يتعلم أمور دينه أو ترغبه في طلب العلم خاصة بسيدي فلان وسيدي فلان، نسأل اللَّه لنا ولهم الهداية، آمين.

س١٣ ـ معاملة الحكومات للشعوب من منع المسلمين من الحج إلا من بلغ من السن كذا وكذا هل يقر الشرع هذه المعاملة؟

ج١٣ ـ لا يقرها شرع، لأن اللَّه سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، ويقول: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٧ـ٢٨]، والرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**أيها الناس إن اللَّه كتب عليكم الحج فحجوا**». وقد حج مع الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم الشيوخ والشباب والنساء والصبيان.

وقد ورد في «صحيح مسلم» من حديث ابن عباس أن امرأة رفعت إلي رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم صبيًا فقالت: يا رسول اللَّه: ألهذا حج؟ قال: «**نعم، ولك أجر**». وابن عباس يقول: إنه في حجة الوداع قد ناهز الاحتلام، ومن يضمن لنا أن الشباب سيعيش إلىٰ الحد المشترط، اللهم إن هذا صد عن المسجد الحرام وعن أداء فريضة من فرائضك، فإنا نسألك يا اللَّه أن تولي علىٰ المسلمين خيارهم، وأن تريح المسلمين من هذه الأنظمة التي ما أنزل اللَّه بها من سلطان.

س١٤ ـ هذا التصويت الذي تقوم عليه هذه الحكومات هل له أصل من الشرع؟

ج١٤ ـ التصويت يعتبر طاغوتًا، واللَّه سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ

مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، ويقول: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورىٰ: ١١]، ويقول: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، ولا اعتبار بالكثرة، فإن اللَّه سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، ويقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، ويقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، ويقول: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣]، ويقول: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ويقول: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

وقد روىٰ البخاري في «صحيحه» ما معناه: أن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**إن اللَّه ينادي فيقول: يا آدم أخرج بعث النار فيقول: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون**»، فقال الصحابة: وأيُّنا ذاك الواحد؟ فقال: «**ما أنتم في الأمم التي قبلكم إلا كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود**» أو «**كمثل الشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض**» أو كما قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، فالواجب أن ترد المسألة إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم بواسطة العلماء، ولما أعرض الناس عن العلماء تخبطوا وانتشرت الفوضىٰ.

متىٰ أباح لنا ديننا أن يكون جاهل ممثلاً لأمة؟ إنه يقود أتباعه إلىٰ التدهور والتعاسة، قال اللَّه سبحانه وتعالىٰ في شأن بعض من اغتر بقارون: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٧٩-٨٢].

وأقبح من هذا أن يكون في مجلس الشعب امرأة، أو تكون امرأة ذات زعامة في الدولة، وقد روى البخاري في «صحيحه» عن أبي بكر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**».

فإن قال قائل: أنت تقول: إن التصويت طاغوت، واللَّه سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم في معرض الثناء على المؤمنين: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**﴾ [الشورى: ٣٨]، ويقول اللَّه سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾ [آل عمران: ٥٩]، وعمر رضي اللَّه عنه جعل الخلافة في ستة وأمرهم أن يتشاوروا فيمن تكون له الخلافة منهم.

فالجواب: إنا لا نمنع الشورى بين أهل الحل والعقد، أما أن يوكل الأمر إلى الجهلاء بل إلى النساء اللاتي أخبر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنهن ناقصات عقل ودين.

فإن قال قائل: إن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قد أخذ بما أشارت عليه أم سلمة في شأن التحلل يوم الحديبية فالجواب: إننا لسنا نقول: إنه ليس للمرأة قول، بل نقول: إن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**إن النساء شقائق الرجال**»، وهذا الحديث ليس على إطلاقه، فإن اللَّه عز وجل يقول: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾ [النساء: ٣٤]، والرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**».

والحاصل: أن حكام المسلمين أصبحوا لا يتقيدون بالشرع، بل يقلدون أعداء الإسلام، نسأل اللَّه أن يولي على المسلمين خيارهم. آمين

ومتى أباح لنا ديننا أن يكون صوت العالم الفاضل العاقل كصوت قاطع الصلاة الخمار المرتكب لجميع الجرائم، واللَّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿**أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ**﴾ [السجدة: ١٨]، ويقول: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا**

يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]، ويقـول: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]، ويقـول: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥-٣٦]، ويقـول: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۝١٩ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ ۝٢٠ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ١٩-٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩].

س١٥ ـ إذا أمر الأب أو الأم ابنهما بطلاق زوجته لسبب هل يجب على الابن الطلاق؟

ج ١٥ ـ قال الإمام الترمذي رحمه اللَّه (ج٤ ص٣٦٨): باب ما جاء في الرجل يسأله أبوه أن يطلق امرأته.

حدثنا أحمد بن محمد حدثنا ابن المبارك حدثنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن حمزة بن عبد اللَّه بن عمر عن ابن عمر قال: كانت تحتي امرأة أحبها، وكان أبي يكرهها، فأمرني أن أطلقها فأبيت، فذكرت ذلك للنبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم فقال: «**يا عبد اللَّه طلق امرأتك**».

هذا حديث حسن، وإنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب.

الحديث أخرجه أبو داود (ج١٤ ص٤٧) فقال: حدثنا مسدد أخبرنا يحيىٰ عن ابن أبي ذئب به.

قال المباركفوري رحمه اللَّه في «تحفة الأحوذي» (ج٤ ص٣٦٨):

فيه دليل صريح أنه يجب على الرجل إذا أمره أبوه بطلاق زوجته أن يطلقها، وإن كان يحبها؛ فليس ذلك عذرًا له في الإمساك. ويلحق بالأب الأم لأن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قد بين أن لها من الحق على الولد ما يزيد على حق الأب كما في حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول اللَّه من أبر؟ قال: «**أمك**». قلت: ثم من؟ قال: «**أمك**». قلت: ثم من؟ قال: «**أمك**». قلت: ثم من قال: «**أباك**». اهـ. المراد من «تحفة الأحوذي».

وحديث بهز بن حكيم رواه الترمذي (ج٤ ص٢١)، فقال: حدثنا بندار حدثنا يحيى بن سعيد فذكره، ثم قال: هذا حديث حسن. اهـ.

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: جاء رجل إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول اللَّه من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**». متفق عليه.

قال أبو عبد الرحمن: والذي قرره المباركفوري رحمه اللَّه من وجوب الطلاق إذا أمره أبواه بذلك أو أحدهما الجمهور على خلافه، بل الأمر عندهم للندب كما في «دليل الفالحين» (ج٢ ص١٧٦)، والحق هو العمل بظاهر الحديث؛ لأن اللَّه سبحانه وتعالى قد قرن شكرهما بشكره، فقال: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾ [لقمان: ١٤]، وقرن الإحسان إليهما بعبادته، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [النساء: ٣٦]، ثم إنه يجب أن ينظر في السبب، فإن كان لأنها تخالف أوامر اللَّه أو لا تحسن إلى أبويه أو يكرهانها كرهًا طبيعيًا فذاك، وإن كانت المرأة صالحة والوالد فاسدًا مثلاً، هي لا تحب آلات اللهو والطرب والوالد يحبها، أو هي لا تحب الاختلاط بالرجال والوالد يلزمها بذلك، ويكرهها إذا لم تذهب وتتوظف وتختلط بالرجال، هي امرأة صالحة وليس شهادة والوالد يحب أن يكون لابنه امرأة لها شهادة من أجل أن تعمل، وعلى كل فهذا الحديث مقيد بما رواه البخاري ومسلم

عن علي رضي اللّٰه عنه عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وعلي آله وسلم أنه قال: «**لا طاعة في معصية اللّٰه، إنما الطاعة في المعروف**». واللّٰه سبحانه وتعالىٰ أعلم.

س ١٦ ـ إمام مسجد يمارس النميمة هل يجوز لي الاقتداء به في الصلاة؟

ج ١٦ ـ الذي يمارس النميمة مرتكب كبيرة، وهو فاسق لقوله صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**لا يدخل الجنة قتات**». متفق عليه من حديث حذيفة رضي اللّٰه عنه.

أما الاقتداء به في الصلاة فهو تشريف له وتكريم له، قال اللّٰه سبحانه وتعالىٰ في دعاء عباد الرحمن: ﴿ **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾ [الفرقان: ٧٤]، فإن استطعت أن يتقدم غيره وتصلون بعده فذاك، أو تذهب إلىٰ مسجد إمامه صالح من أهل السنة فعلت، وإلا تجد أو لا تستطيع فلا تصل في بيتك ولا منفرداً في المسجد، ولا تقم جماعة أخرىٰ في المسجد، وإن كان جائزاً لمن تأخر من غير تعمد؛ لما رواه الترمذي وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي اللّٰه عنه أنه دخل رجل بعدما انتهوا من الصلاة فقال النبي صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**من يتصدق على هذا**». أو بهذا المعنىٰ.

وقلنا: إن الصلاة خلف الفاسق جائزة وكذا خلف المبتدع؛ لما رواه البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**صلوا فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن اخطأوا فلكم وعليهم**».

كلام شيخ الإسلام في الصلاة خلف المبتدع والفاجر

قال رحمه اللّٰه في «منهاج السنة» (ج١ ص١٧):

وكذا من صلىٰ خلف المظهر للبدع والفجور من غير إنكار عليه ولا استبدال به من هو خير منه مع القدرة ذلك فقوله ضعيف، وهذا يستلزم إقرار المنكر الذي يبغضه اللّٰه ورسوله مع القدرة علىٰ إنكاره، وهذا لا يجوز، ومن أوجب الإعادة علىٰ كل من

صلىٰ خلف ذي فجور وبدعة فقوله ضعيف، فإن السلف والأئمة من الصحابة والتابعين صلوا خلف هؤلاء وهؤلاء لما كانوا ولاة عليهم، ولهذا كان من أصول أهل السنة أن الصلاة التي تقيمها ولاة الأمور تصلىٰ خلفهم علىٰ أي حالة كانوا كما يحج معهم ويغزي معهم. اهـ المراد منه.

كلام الطحاوي

قال: ونرىٰ الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلىٰ كل من مات منهم.

قال أبو العز الحنفي رحمه اللّٰه بعد ذكره بعض الأدلة التي فيها الصحيح والضعيف قال (ص٤٢٢):

اعلم رحمك اللّٰه وإيانا أنه يجوز للرجل أن يصلي خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقًا باتفاق الأئمة، وليس من شرط الأئتمام أن يعلم المأموم اعتقاد إمامه، ولا أن يمتحنه فيقول: ماذا تعتقد؟ بل يصلي خلف المستور الحال، ولو صلىٰ خلف مبتدع يدعو إلىٰ بدعته أو فاسق ظاهر الفسق وهو الإمام الراتب الذي لا يمكنه الصلاة إلا خلفه كإمام الجمعة والعيدين والإمام في صلاة الحج في عرفة ونحو ذلك، فإن المأموم يصلي خلفه عند عامة السلف والخلف.

ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر فهو مبتدع عند أكثر العلماء، والصحيح أنه يصليها ولا يعيدها، فإن الصحابة رضي اللّٰه عنهم كانوا يصلون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار ولا يعيدون، كما كان عبد اللّٰه بن عمر يصلي خلف الحجاج بن يوسف، وكذلك أنس رضي اللّٰه عنه كما تقدم، وكذلك عبد اللّٰه ابن مسعود رضي اللّٰه عنه يصلي خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان يشرب الخمر حتىٰ إنه صلىٰ بهم الصبح مرة أربعًا ثم قال: أزيدكم. فقال له ابن مسعود: ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة. وفي «الصحيح» أن عثمان بن عفان رضي اللّٰه عنه: لما حصر صلىٰ بالناس شخص فسأل سائل عثمان بن عفان رضي اللّٰه عنه إنك إمام عامة وهذا الذي صلىٰ بالناس إمام فتنة فقال: يا بن أخي إن الصلاة من أحسن ما

يعمل الناس فإذا أحسنوا فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم.

والفاسق والمبتدع صلاته في نفسها صحيحة، فإذا صلى المأموم خلفه لم تبطل صلاته لكن إنما كره الصلاة خلفه؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، ومن ذلك أن من أظهر بدعة وفجوراً لا يرتب إماماً للمسلمين، فإنه يستحق التعزير حتى يتوب، فإن أمكن هجره حتى يتوب كان حسنًا، وإذا كان بعض الناس إذا ترك الصلاة خلفه وصلى خلف غيره أثر ذلك في إنكار المنكر حتى يتوب أو يعزل أو ينتهي الناس عن مثل ذنبه، فمثل هذا إذا ترك الصلاة خلفه كان في ذلك مصلحة شرعية، ولم تفت المأموم جمعة ولا جماعة، وأما إذا كان ترك الصلاة خلفه يفوت الجمعة والجماعة فهنا لا يترك الصلاة خلفه إلا مبتدع مخالف للصحابة رضي الله عنهم.

وكذا إذا كان الإمام قد رتبه ولاة الأمور ليس في ترك الصلاة خلفه مصلحة شرعية، فهنا لا يترك الصلاة خلفه بل الصلاة خلفه أفضل، فإذا أمكن الإنسان أن لا يقدم مظهراً للمنكر في الإمامة وجب عليه ذلك، لكن إذا ولاه غيره ولم يمكنه صرفه عن الإمامة أو كان لا يتمكن من صرفه عن الإمامة إلا بشر أعظم ضرراً من ضرر ما أظهر من المنكر، فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير، ولا دفع أخف الضررين بحصول أعظمهما، فإن الشرائع جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان، فتفويت الجمع والجماعات أعظم فساداً من الاقتداء فيهما بالإمام الفاجر، لاسيما إذا كان التخلف لا يدفع فجوراً فيبقى تعطيل المصلحة الشرعية بدون تلك المفسدة.

وأما إذا أمكن الجمعة والجماعة خلف البر فهذا أولى من فعلها خلف الفاجر. وحينئذ فإذا صلى خلف الفاجر من غير عذر فهو موضع اجتهاد العلماء، منهم من قال: يعيد، ومنهم من قال: لايعيد، وموضع بسط ذلك في كتب الفروع. اهـ.

قلت: الصحيح: أنه لايعيد لما تقدم من الحديث. «**صلوا فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم**»، رواه البخاري من حديث أبي هريرة.

وقد أطلت في هذا الجواب، لأني وجدت بعض الشيعة لا يصلون خلف أهل السنة، وربما وجد بعض المتشددين من أهل السنة، وهكذا جماعة التكفير المبتدعة لا يصلون خلف العصاة من أهل السنة، فأحببت أن يعلم ما عليه السلف الصالح رحمهم اللّه، وما يقتضيه الدليل ليهلك من هلك عن بينة ويحيىٰ من حي عن بينة. واللّه من وراء القصد، فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

س ١٧ ـ قد اختلف الناس في الزلزال: فمنهم من يقول: إنه أمر طبيعي لا دخل للدين فيه، ومنهم من يقول: إنه بقضاء اللّه وقدره لا دخل للذنوب فيه، ومنهم من يقول: إنه تخويف لا دخل للذنوب فيه أيضًا، ومنهم من يقول: إنه بسبب الذنوب؟

ج١٧ ـ الجواب واللّه الموفق للخير والصواب: إنه يكون للتخويف وبقضاء اللّه وقدره وبسبب الذنوب أي: يكون الزلزال تخويفًا للأحياء الذين شاهدوه قال اللّه تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٨، ٥٩].

وأما كونه بقضاء الله وقدره فقال تعالىٰ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، وقال الله تعالىٰ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١]

وأما كونه بسبب الذنوب فإن اللّه ـ عز وجل ـ يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورىٰ: ٣٠]، وقال تعالىٰ: ﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا

كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [القصص: ٥٨-٥٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]، وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٥-١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٧٦-٨٢].

وقال تعالىٰ: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ

يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٤-١٠٠].

فهذا الزلزال يعتبر نقمة للمجرم كما تقدم ورحمة للمسلم، فقد روىٰ البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل اللَّه**»، فيعتبر رحمة لمن انقض عليه الهدم فيمضي بالشهادة في سبيل اللَّه سواء كان كبيراً أم صغيراً ذكراً أم أنثىٰ، والمسلمون الصالحون والأطفال أخذوا بذنب غيرهم كما قال تعالىٰ: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً**﴾ [الأنفال: ٢٥].

وقد روىٰ البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**يغزو جيش الكعبة حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم**».

ورويا في «صحيحهما» عن زينب بنت جحش رضي اللَّه عنها أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلي آله وسلم كان نائمًا فقام فزعًا فهو يقول: «**لا إله إلا اللَّه ويل للعرب من شر قد اقترب ،فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج كهاتين**»، وحلق إصبعه الإبهام والتي تليها، قالت: يا رسول اللَّه أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**».

ويكون أيضًا ابتلاء لأهل القتل بالهدم كما يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**

آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٣ ـ ١٥٧] .

ويكون زاجراً عن البعد عن شرع الله كما قال تعالىٰ: ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦]، وكما قال تعالىٰ حاكيًا عن موسىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]، وقال تعالىٰ حاكيًا عن قوم يونس: ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨].

فعسىٰ الله أن يوفق قومنا للرجوع إلىٰ الله وتحكيم كتاب الله وسنة رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم وإزالة الفساد من الفنادق ومنع اختلاط الطلبة والطالبات في الجامعة وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.

هذا وأما القائل: إن الزلزال أمر طبيعي فهو ملحد في آيات الله فالنبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بهما عباده ،فإذا رأيتم ذلك فادعوا حتى ينكشف ما بكم**»، أو بهذا المعنىٰ. ويقول النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم في صباح ليلة مطيرة: «**قال الله: أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ،وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب**». أو بهذا المعنىٰ، والقائل: إن هذا أمر طبيعي معناه أنه يقدح فيما أكرم الله أنبياءه من الانتقام من المكذبين بهم ، فقاتل الله الإلحاد الذي هو شؤم علىٰ الأديان السماوية.

هذا ، وقد سرد الحافظ ابن الجوزي رحمه اللَّه في كتابه «المدهش» بعض الحوادث التي مرت على أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم من جوع وزلزال ، فرأيت إثباته لما فيه من العبرة قال رحمه اللَّه :

فصل في الجدوب وعموم الموت

أجدبت الأرض - في سنة ثماني عشرة - فكانت الريح تسفي ترابًا كالرماد فسمي عام الرمادة وجعلت الوحوش تأوي إلى الإنس . فآلى عمر ألا يذوق سمنًا ولا لحمًا حتى يحيى الناس ، واستسقى بالعبّاس فسقوا ، وفيها كان طاعون عمواس . مات فيه أبو عبيدة ومعاذ .

وفي سنة أربع وستين : وقع طاعون بالبصرة وماتت أم أميرهم فما وجدوا من يحملها .

وفي سنة ست وتسعين : كان طاعون الجارف ، هلك في ثلاثة أيام سبعون ألفًا ومات فيه لأنس ثمانون ولدًا ، وكان يموت أهل الدار فيطين الباب عليهم .

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة مات أول يوم في الطاعون سبعون ألفًا ، وفي اليوم الثاني نيف وسبعون ألفًا ، وفي اليوم الثالث خمد الناس .

وفي السنة التاسعة عشرة وثلاثمائة كثر الموت ، وكان يدفن في القبر الواحد جماعة .

وفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ذبح الأطفال . وأكلت الجيف ، وبيع العقار برغفان ، واشتري لمعز الدولة كر دقيق بعشرين ألف درهم .

وفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة عمت الأمراض البلاد فكان يموت أهل الدار كلهم .

وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة أصاب أهل البصرة حر ، فكانوا يتساقطون موتى في الطرقات .

وفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة عم القحط فأكلت الميتة وبلغ المكوك (كتنور ـ مكيال) من برز البقلة سبعة دنانير والسفرجلة والرمانة ديناراً ، والخيارة واللينوفرة ديناراً . وورد الخبر من مصر بأن ثلاثة من اللصوص نقبوا داراً فوجدوا عند الصباح موتى أحدهم على باب النقب والثاني علي رأس الدرجة والثالث على الثياب المكورة.

وفي السنة التي تليها وقع وباء فكان تحفر زبية (بالضم . رابية وحفيرة الأسد) لعشرين وثلاثين فيلقون فيها وتاب الناس كلهم وأراقوا الخمور ولزموا المساجد .

وفي سنة ست وخمسين وأربعمائة وقع الوباء ، وبلغ الرطل من التمر الهندي أربعة دنانير .

وفي سنة اثنين وستين وأربعمائة اشتد الجوع والوباء بمصر حتى أكل الناس بعضهم بعضاً . وبيع اللوز والسكر بوزن الدراهم، والبيضة بعشرة قراريط وخرج وزير صاحب مصر إليه فنزل عن بغلته فأخذها ثلاثة فأكلوها فصلبوا فأصبح الناس لا يرون إلا عظامهم تحت خشبهم وقد أكلوا .

وفي سنة أربع وستين وأربعمائة وقع الموت في الدواب حتى إن راعيًا قام إلى الغنم وقت الصباح ليسوقها فوجدها كلها موتى .

في الزلازل والآيات

زلزلت الأرض على عهد عمر في سنة عشرين، ودامت الزلازل في سنة أربع وتسعين أربعين يومًا، وقعت الأبنية الشاهقة وتهدمت أنطاكية .

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين زلزلت فرغانة، فمات فيها خمسة عشر ألفًا . وفي السنة التي تليها رجفت الأهواز ، وتصدعت الجبال، وهرب أهل البلد إلى البحر والسفن، ودامت ستة عشر يومًا .

وفي السنة التي تليها مطر أهل تيماء مطراً وبرداً كالبيض، فقتل بها ثلاثمائة

وسبعين إنسانًا، وسمع في ذلك صوت يقول: ارحم عبادك، اعف عن عبادك، ونظروا إلى أثر قدم طولها ذراع بلا أصابع وعرضها شبر ومن الخطوة إلى الخطوة خمسة أذرع أوست.

فاتبعوا الصوت فجعلوا يسمعون صوتًا ولا يرون شخصًا.

وفي سنة ثلاث ومائتين رجفت دمشق رجفة حتى انقضت منها البيوت وسقطت على من فيها؛ فمات خلق كثير، وانكفأت قرية الغوطة على أهلها، فلم ينج منها إلا رجل واحد. وزلزلت أنطاكيًا فمات منها عشرون ألفًا.

وفي السنة التي تليها هبت ريح شديدة لم يعهد مثلها، فاتصلت نيفًا وخمسين يومًا وشملت بغداد والبصرة والكوفة وواسط وعبادان والأهواز، ثم ذهبت إلى همدان فأحرقت الزرع، ثم ذهبت إلى الموصل فمنعت الناس من السعي فتعطلت الأسواق، وزلزلت هراة فوقعت الدور.

وفي سنة ثمان وثلاثين وجه طاهر بن عبد اللّٰه إلى المتوكل حجرًا سقط بناحية طبرستان وزنه ثمانمائة درهم أبيض فيه صدع، وذكروا أنه سمع لسقوطه هده أربع فراسخ في مثلها، وأنه ساخ في الأرض خمسة أذرع.

وفي سنة أربعين ومائتين خرجت ريح من بلاد الترك فمرت بمرو فقتلت خلقًا كثيرًا بالزكام، ثم صارت إلى نيسابور وإلى الري ثم إلى همدان وحلوان ثم إلى العراق، فأصاب أهل بغداد وسر من رأى حمى وسعال وزكام، وجاءت كتب من المغرب أن ثلاث عشرة قرية من قرى القيروان خسف بها فلم ينج من أهلها إلا اثنان وأربعون رجلاً سود، الوجوه فأتوا القيروان فأخرجهم أهلها وقالوا: أنتم مسخوط عليكم فبنى العامل حظيرة خارج المدينة فنزلوها.

وفي سنة واحد وأربعين ماجت النجوم في السماء، وجعلت تتطاير شرقًا وغربًا كالجراد من قبل غروب الشمس إلى الفجر، ولم يكن مثل هذا إلا عند ظهور رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم.

وفي السنة التي تليها رجمت قرية يقال لها السويدا ناحية مصر بخمسة أحجار فوقع حجر منها على خيمة أعرابي فاحترقت، ووزن منها حجر فكان فيه عشرة أرطال. وزلزلت الري وجرحان وطبرستان ونيسابور وأصبهان وقم وقاشان كلها في وقت واحد، وزلزلت الدامغان فهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفًا. وتقطعت جبال ودنا بعضها من بعض وسمع للسماء والأرض أصوات عاليه فهلك من هلك. وسار جبل باليمن عليه مزارع حتى أتى مزارع قوم آخرين. ووقع طائر أبيض دون الرخمة وفوق الغراب علي دلبة (شجرة) بحلب لسبع مضين من رمضان فصاح: يا معشر الناس اتقوا اللّٰه اللّٰه اللّٰه، حتى صاح أربعين صوتًا ثم طار، وجاء من الغد فصاح أربعين صوتًا ثم طار، فكتب صاحب البريد بذلك، وأشهد خمسمائة إنسان سمعوه. ومات رجل في بعض كور الأهواز، فسقط طائر أبيض على جنازته فصاح بالفارسية والخوزية: إن اللّٰه قد غفر لهذا الميت ولمن شهده.

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين زلزلت أنطاكية، فسقط منها ألف وخمسمائة دار، ووقع من سورها نيف وتسعون برجًا وسمع أهلها أصواتًا هائلة من كوى المنازل، وسمع أهل تنيس صيحة هائلة دامت، فمات منها خلق كثير وذهبت جبلة بأهلها.

وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين مطرت قرية حجارة بيضاء وسوداء.

وفي سنة ثمان وثمانين زلزلت دنبل في الليل، فأصبحوا ولم يبق من المدينة إلا اليسير فأخرج من تحت الهدم خمسون ومائة ألف ميت.

وفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة عدل حجاج عن الجادة خوفًا من العرب، فرأوا في البرية صور الناس من الحجارة، ورأوا امرأة قائمة على تنور وهي من حجارة والخبز الذي في التنور من حجارة.

وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة هبت ريح بفم الصلح شبهت بالتنين، خرقت دجلة حتى ذكر أنها بانت أرضها، وأهلكت خلقًا كثيراً واحتملت زورقًا منحدراً وفيه دواب فطرحته في أرض جوخى (قرية من عمل بغداد).

وفي سنة عشرين وأربعمائة جاء برد هائل ووقعت بردة حزرت بمائة وخمسين

رطلاً فكانت كالثور النائم .

وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة كانت بأذربيجان زلازل انقطعت منها الحيطان فحكىٰ من يعتمد علىٰ قوله أنه كان قاعداً في إيوان ، فانفرج حتىٰ رأىٰ السماء من وسطه ثم عاد .

وفي سنة ستين وأربعمائة كانت زلزلة بفلسطين هلك فيها خمسة عشر ألفًا ، وانشقت صخرة المقدس ، ثم عادت فالتأمت وغاب البحر مسيرة يوم فساخ في الأرض ، فدخل الناس يلتقطون فرجع عليهم فأهلك خلقًا كثيراً منهم .

وفي سنة اثنتين وستين خسف بأيلة (بلد بين ينبع ومصر) .

وفي سنة ست وخمسمائة سمع ببغداد صوت هدة عظيمة في أقطار بغداد في الجانبين قال شيخنا أبو بكر عبد الباقي : أنا سمعتها فظننت حائطًا قد وقع ولم يعلم ما ذاك ولم يكن في السماء غيم فيقال رعد .

وفي سنة إحدىٰ عشرة زلزلت الأرض ببغداد فامتلأت منه الشوارع والدروب ولم يسمع قبله بمثله .

وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة كانت زلزلة بجنزة (بلدة عظيمة بإيران) أتت علىٰ مائتي ألف وثلاثين ألفًا فأهلكتهم وكانت في مقدار عشرة فراسخ في مثلها .

وفي السنة التي تليها خسف بجنزة وصار مكان البلد ماء أسود وقدم التجار من أهلها فلزموا المقابر يبكون علىٰ أهليهم . وزلزلت حلوان فتقطع الجبل وهلك خلق كثير .

وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة كانت زلازل بالشام في ثلاثة عشر بلداً من بلاد الإسلام فمنها ما هلك كله ومنها ما هلك بعضه . اهـ . ما ذكره رحمه اللّٰه .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه اللّٰه في كتاب «البداية» جل هذا مفرقًا علىٰ حوادث السنين ، وزاد عليه ما حدث بعد الحافظ ابن الجوزي رحمه اللّٰه ، وفي هذا عبرة وذكرىٰ ، فعسىٰ اللّٰه أن يوفق المسلمين إلىٰ الرجوع إلىٰ اللّٰه والتوبة الصادقة ونبذ التقاليد الأجنبية المخالفة للكتاب والسنة ، آمين .

س: من علماء السوء من استغل تقسيم الحديث إلى متواتر وآحاد، وإلى تقسيم الشريعة إلى أصول وفروع، استغلها لرد ما لم يوافق هواه. فهل ورد دليل من كتاب اللَّه أو في سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على هذا التقسيم؟

الجواب: لم يرد دليل لا من كتاب اللَّه ولا من سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على هذا التقسيم، بل وردت الأدلة المتكاثرة على وجود تلقي ما صح عن اللَّه أو عن رسوله بدون تفصيل قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ [البقرة: ٢٠٨] أي: خذوا الإسلام من جميع جوانبه.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء: ٦٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[النور: ٦٣].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾ [النساء: ٥٩].

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه**».

وكما أن كتاب اللَّه من عند اللَّه، فكذلك سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من عند اللَّه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ [النجم: ٣-٤].

والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو المُبَيِّنُ لكتاب الله: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

ولم يكن السلف ـ رحمهم الله ـ يفرقون في وجوب تلقي الكتاب والسنة بالقبول، ورحم الله إسحاق بن راهويه إذ يقول: من رد حديثًا يعترف بصحته بغير تقية فقد كفر، وقد ذكرت نبذة من هذا في «ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر»، وهو مطبوع منشور، والحمد لله.

أما الطعن في حديث الآحاد، فإن علماءنا ـ رحمهم الله ـ اهتموا بالرد على هذا الزعم وفندوه ـ ذلك لأن أكثر السنة المطهرة أحاديث آحاد. فيلزم علي هذه الفكرة أن يرد أكثر السنة، وممن اهتم بها الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ في «الرسالة»، والإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في «صحيحه»، والإمام أبو محمد بن حزم ـ رحمه الله ـ في «إحكام الإحكام»، والإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في «الصواعق المرسلة»، وقد نقلت كل ما ذكره الإمام البخاري في «إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن»، فلم أنشط هنا للرد على هذه المسألة، ولكني أحيل علي الكتب المتقدمة.

ومن عجيب أمر المبتدعة أنهم يردون الأحاديث الثابتة إذا كانت مخالفة لأهوائهم، ويستدلون بأحاديث ليس لها أصل إذا كانت موافقة لأهوائهم.

وإليك حديثان ليس لهما أصل يستدل بهما المعتزلة:

١ ـ أن النبي صلى الله عليه وعلي آله وسلم قال: «**ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة أبرها وأتقاها المعتزلة**».

٢ ـ أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**».

وإني أنصح طلبة العلم بالإعراض عن تلكم الكتب الزائغة وأهلها، والإقبال على كتب السنة، وفقهم الله لذلك.

وأما تقسيم الشريعة إلى أصول وفروع، فمن هذه الفكرة استطاع الملاحدة

والزنادقة والضائعون المائعون أن يجعلوا من تقبل منهم هذه الفكرة أن يستهين بالدين.

بهذه الفكرة استطاع بعض الحاقدين على أهل السنة وعلى الشباب المتمسك بدينه أن يتحامل على الشباب المتمسك بدينه، ويسخر منهم في كثير من كتاباته، وما يدري المسكين أنه بنى مهاجمته للشباب على شفا جرف هار.

فنحن نشهد اللّٰه أننا نكفر بهذه الفكرة المعتزلية، التي أصبحت ستاراً يستر به كل مبطل، ويأخذ من السنة ما يوافق هواه، ويرد ما لا يوافق هواه.

وجزى اللّٰه الحافظ ابن القيم خيراً، فقد فند هذا الزعم الباطل، كما في «مختصر الصواعق»، (ج٢ص٤١٣)، قال ـ رحمه اللّٰه ـ:

ومنها: إثبات الفروع بأخبار الآحاد دون الأصول وغير ذلك، وكل تقسيم لا يشهد له الكتاب والسنة وأصول الشرع بالاعتبار فهو تقسيم باطل، يجب إلغاؤه، وهذا التقسيم أصل من أصول ضلال القوم، فإنهم فرقوا بين ما سموه أصولاً وما سموه فروعًا، وسلبوا الفروع حكم المعين فيها، بل حكم اللّٰه فيها يختلف باختلاف آراء المجتهدين، وجعلوا ما سموه أصلاً من أخطأ فيه كافر أو فاسق، وادعوا الإجماع على هذا التفريق، ولا يحفظ ما جعلوه إجماعًا عن إمام من أئمة المسلمين ولا عن أحد من الصحابة والتابعين.

وهذا عادة أهل الكلام؛ يحكون الإجماع على ما لم يقله أحد من أئمة المسلمين، بل أئمة الإسلام على خلافه.

وقال الإمام أحمد: من ادعى الإجماع فقد كذب، هذه دعوى الأصم وابن علية[1] وأمثالهما، يريدون أن يبطلوا سنن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بما يدعونه من الاجماع.

---

(١) ابن علية: هو إبراهيم بن إسماعيل، ولد الإمام المحدث. وإبراهيم جهمي هالك. راجع ترجمته من «ميزان الاعتدال».

ومن المعلوم قطعًا بالنصوص وإجماع الصحابة والتابعين، وهو الذي ذكره الأئمة الأربعة نصًا: أن المجتهدين المتنازعين في الأحكام الشرعية ليسوا كلهم سواء، بل فيهم المصيب والمخطئ.

فالكلام فيما سموه أصولاً وفيما سموه فروعًا ينقسم إلىٰ مطابق للحق في نفس الأمر، وغير مطابق.

فانقسام الاعتقاد في الحكم إلىٰ مطابق وغير مطابق، كانقسام الاعتقاد في باب الخبر إلىٰ مطابق وغير مطابق، فالقائل في الشيء: حلال، والقائل: حرام في إصابة أحدهما وخطأ الآخر، كالقائل: إنه سبحانه يرىٰ، والقائل: إنه لا يرىٰ في إصابة أحدهما، وخطأ الآخر.

والكذب علىٰ اللَّه تعالىٰ خطأ أو عمد في هذا، كالكذب عليه عمداً أو خطأ في الآخر، فإن المخبر يخبر عن اللَّه أنه أمر بكذا وأباحه، والآخر يخبر أنه نهىٰ عنه وحرمه، فأحدهما مخطئ قطعًا.

فإن قيل: الفرق بينهما أنه يجوز أن يكون في نفس الأمر لا حلالاً ولا حرامًا، بل هو حلال في حق من اعتقد حله، وحرام في حق من اعتقد تحريمه.

(قيل): هذا باطل من وجوه عديدة، وقد ذكرنا في كتاب «المفتاح» وغيره:

(منها): أنه خلاف نص القرآن والسنة، وخلاف إجماع الصحابة وأئمة الإسلام.

(ومنها): أن يكون حكم اللَّه تعالىٰ تابعًا لآراء الرجال، وظنونها.

(ومنها): أن يكون الشيء الواحد حسنًا قبيحًا، مرضيًا للَّه، مسخوطًا له، محبوبًا له مبغوضًا.

(ومنها): أنه ينفي حقيقة حكم اللَّه في نفس الأمر.

(ومنها): أن تكون الحقائق تبعًا للعقائد، فمن اعتقد بطلان الحكم المعين كان

باطلاً، ومن اعتقد صحته كان صحيحًا، ومن اعتقد حله كان حلالاً، ومن اعتقد تحريمه كان حرمًا، وهذا القول كما قال فيه بعض العلماء: أوله سفسطة، وآخره زندقة، فإنه يتضمن بطلان حكم اللّه تعالىٰ قبل وجود المجتهدين، وأن اللّه لم يشرع لرسوله صلىٰ اللّه عليه وعلي آله وسلم حكمًا أمره به ونهاه عنه.

(ومنها): أن حكم اللّه يرجع إلىٰ خبره وإرادته، فإذا أراد إيجاب الشيء وأخبر به صار واجبًا، وإذا أراد تحريمه وأمر بذلك صار بذلك حرامًا، فإنكار أن يكون للّه حكمًا إنكار لخبره وإرادته، وإلغاء لتعلقهما بأفعال المكلفين.

(ومنها): أن يرفع ثبوت الأجرين للمصيب والأجر للمخطيء، فإنه لا خطأ في نفس الأمر عندهم، بل كل مجتهد مصيب لحكم اللّه تعالىٰ في نفس الأمر.

(ومنها): أنه يبطل أن يوافق أحد حكم اللّه تعالىٰ، فليس لقول رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**لقد حكمت فيهم بحكم اللّه تعالى الملك**»، ولا لقوله: «**وإن سألوك فيهم أم لا**» معنىٰ، ولا لقوله: «**إن سليمان سأل ربه حكمًا يصادف حكمه فأعطاه اللّه تعالى إياه**»، معنىٰ، ولا لقوله: ﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**﴾ [الأنبياء: ٧٩] معنىٰ، إذ كل منهما حكم بعين حكم اللّه تعالىٰ عندهم، ولا لقوله: «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر**» معنىٰ، وأيضًا فهذا إجماع من الصحابة.

قال الصديق في الكلالة: أقول فيها برأيي، فإن كانت صوابًا فمن اللّه، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان، واللّه بريء منه ورسوله.

وقال عمر لكاتبه: اكتب هذا ما رآه عمر، فإن يكن صوابًا فمن اللّه، وإن يكن خطأ فمن عمر، وقال في قضية قضاها: واللّه ما يدري عمر أصاب الحق أم أخطأ؟ ذكره أحمد.

وقال علي لعمر في المرأة التي أرسل إليها فأجهضت ذا بطنها ـ وقد استشار عثمان وعبد الرحمن ـ فقالا: ليس عليك، إنما أنت مؤدب. فقال له علي: إن كانا اجتهدا

فقد أخطأا ، وإن لم يجتهدا فقد غشاك ، عليك الدية ، فرجع عمر إلىٰ رأيه .

واعترف علي رضي اللّٰه عنه بخطئه في خبر صفين وندم علىٰ ذلك ، وكان مجتهداً فيه .

وقال ابن مسعود في قصة بروع : أقول فيها برأيي ، فإن يكن صواباً فمن اللّٰه ، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان ، واللّٰه بريء منه ورسوله .

وقال ابن عباس : ألا يتقي اللّٰه زيد؛ يجعل ابن الابن ابناً ، ولا يجعل أبا الأب أباً ، وقال : من شاء باهلته في العون .

وقالت عائشة لأم ولد زيد بن أرقم : أخبري زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم إلا أن يتوب .

وقال ابن عباس ـ وقد ناظروه في مسألة متعة الحج ، واحتجوا عليه بأبي بكر وعمر ـ : أما تخشون أن تنزل عليكم حجارة من السما؟! ، أقول : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم ، وتقولون : قال أبو بكر وعمر .

وكان ابن عمر يأمر بالتمتع فيقولون له : إن أباك نهىٰ عنه ، فقال : أيهما أولىٰ أن يتبع كتاب اللّٰه أو كلام عمر .

وقال عمران بن حصين : نزل بها القرآن ، وفعلناها مع رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم ، قال رجل برأيه ماشاء ، يُعَرِّض بعمر .

وقال ابن الزبير لابن عباس في متعة النساء : لئن فعلتها لأرجمنك ، فجرب إن شئت .

وقال علي لابن عباس منكراً عليه إباحة الحمر الأهلية ومتعة النساء : إنك امرؤ تائه ، أي : تهت عن القول الحق .

وفسخ عمر بيع أمهات الأولاد وهن حبالىٰ ، ورد من تستره ، وفسخ حكم الصديق في استرقاق نساء أهل الردة ، وكان يضرب علىٰ الركعتين بعد العصر ، وكان أبو طلحة وأبو أيوب وعائشة يصلونها ، فتركها أبو طلحة وأبو أيوب مدة حياة

عمر خوفًا منه فلما مات عاوداها .

وقال ابن مسعود، لما طلب منه موافقة أبي موسى في مسألة بنت وبنت ابن وأخت، فأعطى البنت النصف والأخت النصف: لقد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين. فجعل القول الآخر الذي جعله المصوبة صوابًا عند اللَّه ضلالاً، وهذا أكثر من أن يحيط به إلا اللَّه تعالى، وأيضًا فالأحاديث والآيات الناهية عن الاختلاف في الدين المتضمنة لذمه كلها شهادة صريحة بأن الحق عند اللَّه واحد وما عداه فخطأ، ولو كانت تلك الأقوال كلها صوابًا لم ينه اللَّه ورسوله عن الصواب ولا ذمه.

وأيضًا فقد أخبر الله تعالى أن الاختلاف ليس من عنده ، وما لم يكن من عنده فليس بالصواب ، قال تعالى ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] ، وهو - وإن كان في اختلاف ألفاظه فهو يدل على أن ما اختلفت معانيه. ليس من عند الله ، إذ المعنى هو المقصود.

وأيضًا فإذا اختلف المجتهدان فرأى أحدهما إباحة دم إنسان، والآخر تحريمه، ورأى أحدهما تارك الصلاة كافرًا مخلدًا في النار، والآخر رآه مؤمنًا من أهل الجنة، فلا يخلو إما أن يكون الكل حقًا وصوابًا عند اللَّه تعالى في نفس الأمر، أو الجميع خطأ عنده، أو الصواب والحق في واحد من القولين، والآخر خطأ، والأول والثاني ظاهر الإحالة، وهما بالهوس أشبه منهما بالصواب، فكيف يكون إنسان واحد مؤمنًا كافرًا مخلدًا في الجنة وفي النار؟ وكون المصيب واحدًا هو الحق وهو منصوص الإمام أحمد ومالك والشافعي، كما حكاه أبو إسحاق في شرح «اللمع» - له - مذهب الشافعي أن المصيب واحد، هذا قوله في القديم والجديد.

قال القاضي أبو الطيب: وليس عنده مسألة تدل على أن كل مجتهد مصيب، وأقوال الصحابة كلها صريحة: أن الحق عند اللَّه في واحد من الأقوال المختلفة، وهو دين اللَّه في نفس الأمر، الذي لا دين له سواه.

وليس الغرض استقصاء هذه المسألة، بل المقصود أن الخطأ يقع فيما سواه فروعًا كما يقع فيما جعلوه أصولاً، فنطالبهم بفرق صحيح بين ما يجوز إثباته بخبر الواحد

من الدين وما لا يجوز، ولا يجدون إلى الفرق سبيلاً، إلا بدعًا باطلة، ثم نطالبهم بالفرق بين مسائل الأصول والفروع، وما ضابط ذلك؟ ثم نطالبهم بالفرق بين ما المطلوب منه القطع اليقيني وما يكتفى فيه بالظن؟ ولا سبيل لهم إلى تقرير شيء من ذلك البتة.

قال الجويني: وقد تكلموا في الفرق بين الأصول والفروع فقالوا: الأصل ما فيه دليل قطعي والفرع بخلافه.

قلت: وهذا يلزم منه الدور فإنه إذا قيل: لا تثبت الأصول إلا بالدليل القطعي ثم قيل: والأصل ما عليه دليل قطعي كان ذلك دوراً ظاهراً.

وأيضًا فإن كثيراً من المسائل العلمية بل أكثر عليها أدلة قطعية، كوجوب الطهارة والصلاة والصيام والحج والزكاة، ونقض الوضوء بالبول والغائط، ووجوب الغسل بالاحتلام، وهكذا أكثر الشريعة أدلتها قطعية.

وكثير من المسائل التي هي عندهم أصول أدلتها ظنية، وهكذا في أصول الدين وأصول الفقه أكثر من أن يذكر، كالقول بالمفهوم والقياس وتقدمهما على العموم، والأمر بعد الحظر، ومسألة انقراض العصر، وقول الصحابي، والاحتجاج بالمراسيل، وشرع من قبلنا، وأضعاف ذلك.

وكذلك في أصول الدين كمسألة الحال، وبقاء الرب تعالى وقدمه هل هما ببقاء وقدم زائدين على الذات، والوجود الواجب هل هو نفس الماهية أو زائد عليها، وإثبات المعنى القائم بالنفس وغير ذلك، فعلى هذا الفرق تكون هذه المسائل ونحوها فرعية بأمر واحد معين والفرع خلافه.

قلت: وهذا الفرق أفسد من الأول، فإن التعبد بالسجود للأصنام وإباحة الفواحش وقتل النفوس والظلم في الأموال وانتهاك الأعراض وشهادات الزور ونحو ذلك، وإن كان نفاة التحسين والتقبيح يجوزون التعبد بذلك، ويقولون: يجوز أن تأتي الشرائع من عند اللّه تعالي بذلك فقولهم من أبطل الباطل.

وقد ذكرنا فساده من أكثر من ستين وجهًا في غير هذا الكتاب، وإنه مما يعلم بطلانه بالضرورة. قال: وقيل: الأصل ما يجوز أن يعلم من غير تقديم ورود الشرع، والفرع بخلافه، وهذا الفرق أيضًا في غاية الفساد، فإن أكثر المسائل التي يسمونها أصولاً لم تعلم إلا بعد ورود الشرع: كاقتضاء الأمر للوجوب والنهي للتحريم وكون القياس حجة وكون الإجماع حجة، بل أكثر أصول الدين لم تعلم إلا بالسمع، فجواز رؤية الرب تبارك وتعالىٰ يوم القيامة واستواؤه علي عرشه بخلاف مسألة علوه فوق المخلوقات بالذات فإنها فطرية ضرورية، وأكثر مسائل المعاد وتفصيله لا يعلم قبل ورود الشرع، ومسائل عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين، وغير ذلك من مسائل الأصول التي لا تعلم قبل ورود الشرع.

وقال القاضي أبو بكر بن الباقلاني: كل مسألة يحرم الخلاف فيها مع استقرار الشرع ويكون معتقد خلافها جاهلاً فهي من الأصول عقلية أو شرعية، والفرع: ما لا يحرم الخلاف فيه، أو ما لا يأثم المخطيء فيه، وهذا وإن كان أقرب مما قبله فهو باطل أيضًا. فإن كثيرًا من مسائل الفروع قطعي، وإن كان فيها خلاف، وإن كان لا يأثم المخطيء فيها لخفاء الدليل عليه، وإن كان قطعيًا فلا يلزم الاشتراك في القطعيات، وقد سلم القاضي ذلك فيما إذا خفي عليه النص.

وقد ذكر بعضهم فرقًا آخر فقال: الأصوليات هي المسائل العلمية. والفروعيات هي المسائل العملية، والمطلوب منها أمران: العلم والعمل، والمطلوب من العلميات: العلم والعمل أيضًا وهو: حب القلب وبغضه، وحبه للحق الذي دلت عليه وتضمنته، وبغضه الباطل الذي يخالفها، فليس العمل مقصورًا علىٰ عمل الجوارح، بل أعمال القلوب أصل لعمل الجوارح وأعمال الجوارح تبع، فكل مسألة علمية فإنه يتبعها إيمان القلب وتصديقه وحبه عملي، وذلك عمل بل هو أصل العمل، وهذا مما غفل عنه كثير من المتكلمين في مسائل الإيمان، حيث ظنوا أنه مجرد التصديق دون الأعمال، وهذا من أقبح الغلط وأعظمه، فإن كثيرًا من الكفار لو كانوا جازمين بصدق النبي صلىٰ اللّه عليه وعلي آله وسلم غير شاكين فيه غير أنه

لم يقترن بذلك التصديق عمل القلب من حب ما جاء به والرضا وإرادته والموالاة والمعاداة عليه، فلا تهمل هذا الموضع فإنه مهم جداً به تعرف حقيقة الإيمان.

فالمسائل العلمية عملية والمسائل العملية علمية، فإن الشارع لم يكتف من المكلفين في العمليات بمجرد العمل دون العلم، ولا في العلميات بمجرد العلم دون العمل.

وفرق آخرون بين الأصول والفروع بأن مسائل الأصول: هي التي يكفر جاحدها، كالتوحيد والرسالة والمعاد وإثبات الصفات. ومسائل الفروع: ما لا يكفر جاحدها، كوجوب قراءة الفاتحة في الصلاة واشتراط الطمأنية ووجوب مسح الرأس كله في الوضوء ونحو ذلك.

وهذا الفرق غير مطرد ولا منعكس، فإن كثيراً من مسائل الفروع يكفر جاحدها، وكثير من مسائل الأصول لا يكفر جاحدها كما تقدم بيانه.

وأيضاً فالتكفير حكم شرعي، فالكافر من كفره اللّه ورسوله، والكفر جحد ما علم أن الرسول صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم جاء به سواء كان من المسائل التي يسمونها علمية أوعملية. فمن جحد ما جاء به الرسول صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم بعد معرفته بأنه جاء به فهو كافر في دق الدين وجله.

وفرق آخر بين الأصول والفروع بأن الأصول ما تتعلق بالخبر، والفروع ما تتعلق بالطلب. وهذا الفرق غير خارج عن الفروق المتقدمة وهو فاسد أيضاً، فإن العبد المكلف بالتصديق بهذا وهذا علماً وإيماناً وعملاً وحباً ورضا وموالاة عليه ومعاداة كما تقدم.

وفرق آخرون بينهما بأن مسائل الأصول هي ما لا يسوغ التقليد فيها، ومسائل الفروع يجوز التقليد فيها، وهذا مع أنه دور ممتنع.

فإنه يقال لهم: ما الذي يجوز فيه التقليد؟ فيقولون: مسائل الفروع، والذي لا يجوز التقليد فيه مسائل الأصول وهو أيضاً فاسد طرداً وعكساً. فإن كثيراً من مسائل الفروع لا يجوز التقليد فيها كوجوب الطهارة والصيام والصلاة والزكاة وتحريم الخمر والربا والفواحش والظلم.

فإن من لم يعلم أن الرسول صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم جاء بذلك وشك فيه لم يعرف أنه رسول، كما أن من لم يعلم أنه جاء بالتوحيد وتصديق المرسلين وإثبات معاد الأبدان وإثبات الصفات والعلو والكلام لم يعرف كونه مرسلاً.

فكثير من المسائل الخبرية والطلبية يجوز فيها التقليد للعاجز عن الاستدلال كما أن كثيراً من المسائل العملية لا يجوز فيها التقليد.

فتقسيم الدين إلىٰ ما يثبت بخبر الواحد وما لا يثبت به تقسيم غير مطرد ولا منعكس ولا عليه دليل صحيح، وأيضًا فالتقليد قبول قول الغير بغير حجة، ومن قبل قول غيره فيما يحكيه عن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلي آله وسلم أنه جاء به خبراً أو طلبًا فإنما قبل قوله لما أسنده إلىٰ رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وعلىٰ آله وسلم، وهذه حجة، لكن تقرير مقدماتها ودفع الشبه المعارضة لها قد لا يقدر عليه كل أحد. فما كل من عرف الشيء بدليله أمكنه تقريره بجميع مقدماته والتعبير عنه ولا دفع المعارض له.

فإن كان العجز عن ذلك تقليداً كان جمهور الأمة مقلدين فىٰ التوحيد وإثبات الرسالة والمعاد، وإن لم يكن العجز عنه تقليداً لم يكونوا مقلدين فىٰ أكثر الأحكام العملية التىٰ يحتاجون إليها وهذا هو الحق.

فإن جمهور الأمة مبنىٰ تعبداتها وتحريمها علىٰ ما علمته من نبيها بالضرورة وأنه جاء به، ولو سئلت عن تقريره لعجز عنه أكثرهم كما يجزم بالتوحيد. وأن اللّٰه فوق خلقه وأن القرآن كلامه، وأنه يبعث من في القبور، ولو سئل عن ذلك لعجز عنه أكثرهم. انتهىٰ كلامه رحمه اللّٰه.

نقلت هذا الكلام القيم لنفاسته، ولحاجة طلبة العلم إليه حتىٰ يتقوا في الرد علىٰ من يتحيل علىٰ إبطال دين اللّٰه تارة بالقدح في المعجزات النبوية، وأخرىٰ في القصص في القرآن والأحاديث النبوية، وأخرىٰ في بعض علامات الساعة وأخرىٰ في العمل بأحاديث الآحاد. خيب اللّٰه آمالهم وردهم خائبين، إنه علي كل شيء قدير.

* * *

المخرج من الفتنة

قد عرضت عليك بعض الفتن، ومن أعظمها أن ابتلي المسلمون بحكام جاهلين بالشريعة، ومنهم من أصبح معادياً لشرع اللَّه يسخر من القرآن ويستهزئ بسنة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقودون الشعوب إلىٰ الهاوية، ثم أحزاب منحرفة لو تمكنت من السلطة لأهلكت الحرث والنسل، يصدق علىٰ كثير منها قوله تعالىٰ: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ** ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦]، ثم علماء السوء وغيرهم يصدق علىٰ كثير منهم قوله صلىٰ اللَّه عليه وعلي آله وسلم: «**أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان**». ثم جماعات متفرقة، كل جماعة تكيد للأخرىٰ، بل تهتم بالقضاء علىٰ الأخرىٰ أعظم من اهتمامها بالقضاء علىٰ الشيوعية واليهود والنصارىٰ.

وليس معنىٰ ذلك أن الشباب العاملين للإسلام قد استكانوا، فهذه عدن التي تحتلها الشيوعية الملعونة والتي قضت علىٰ العلماء وذوي الفكر الإسلامي نبغ فيها شباب في غاية من الاستقامة وعسىٰ أن يكونوا ممهدين للأثني عشر ألفًا الموعود بهم في حديث رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**يخرج من عدن اثنا عشر ألفًا ينصرون اللَّه ورسوله هم خير من بيني وبينهم**».

قال المعتمر: أظنه قال: «**من الأعماق**»، رواه أحمد من حديث ابن عباس، وقال الحافظ الهيثمي: رواه أبو يعلىٰ والطبراني، وقال: من عدن أبين، ورجالهما رجال الصحيح[1] غير منذر الأفطس وهو ثقة.

وفي هذه الأيام بلغني أن الشيوعية الملعونة تهجم علىٰ الشباب المؤمن في المساجد

(١) هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية» ولكنه في «مسند أحمد» سالم من العلة.

وهم يقرءون قرآنًا، وبمن تستعين الشيوعية؟ ومن يبلغ الشيوعية عن هؤلاء الشباب؟ هم المنحرفون المتصوفة[1]، نسأل اللّه لنا ولهم الهداية. آمين.

ولكن هل تستطيع الشيوعية الملعونة القضاء على هذا الشباب المؤمن؟

إنا لنطمع أن يكون فعل الشيوعية هذا نصراً للإسلام وعاملاً من عوامل القضاء عليها، إذ كشف للناس حقيقتها أنها تحارب اللّه ورسوله والمؤمنين والشعب اليمني، وهو الغيور على دينه والغيور على إسلامه، وما يدريك لعل القضاء علي الشيوعية يكون قريبًا.

وإذا كان حكام المسلمين يختلفون في الضغط[1] على الشباب المسلم المتمسك بدينه، فإننا لا نستطيع أن نصدر حكمًا عامًا في المخرج من الفتنة إلا ما ورد به الدليل:

١ ـ تقوى اللّه:

قال اللّه سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣] وقال: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾ [الطلاق: ٤]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا**﴾ [الأنفال: ٢٩].

٢ ـ يعتبر كل مسلم في الأرض أخاك:

وتوجه العداء لمن استحقه، وهم أعداء اللّه من يهود ونصارى وشيوعيين ومن وقف في طريق الدعوة الإسلامية، ولا تتقيد بما أخذه عليك رؤساء الجماعات من الانزواء إلي طائفة دون ما سواها، فإن اللّه عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠].

ويقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ**﴾ [الحجرات: ١١]، ويقول: ﴿**الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ**

---

(١) مما ينبغي أن يعلم أن متصوفة زماننا جمعوا بين الجهل وحب الدنيا وعداوة السنة، فهم أصل كثير من البدع.

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] ويقول: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] ويقول: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ [الأنفال: ٤٦]، ويقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقد أتى اللَّه بِحَلٍّ لما يؤدي إلى التنازع والاختلاف، فقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، وقال: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، أما الأحاديث فلو استقصيت لكانت مجلداً، فنذكر منها ما نقدر عليه:

أ - عن النعمان بن بشير رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**». متفق عليه.

ب - عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**». متفق عليه.

جـ - عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد اللَّه إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله**». رواه مسلم.

د - عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية**». رواه مسلم.

هـ ـ عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**».

و ـ في «الصحيحين» من حديث جابر ما معناه: أنه حصل خصام بين أنصاري ومهاجري، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟! دعوها فإنها منتنة**».

والتعصب لجماعة والولاء لها ورفض بقية الجماعات يعتبر دعوة جاهلية.

وأقبح من هذا أن تعتقد الجماعة أنها على الحق وما سواها على الباطل، وأصبحنا كما يقول اللَّه سبحانه وتعالىٰ: ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [الروم: ٣٢].

وكما يقول الشاعر:

وكل يدعي وصلاً لليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاك

والبغي والتعصب للطوائف من قديم الزمان، وأنت إذا قرأت في «فيض القدير» في أوله في الكلام على المجدد وكذا في شرح حديث: «**إن اللَّه يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها**» رواه أبو داود.

ترى العجاب، كل طائفة تدعي أن المجددين منها، وهكذا الفرقة الناجية وقد ذكرت في «رياض الجنة» بعض أوصاف الفرقة الناجية. وما أحسن ما قيل: لو أنصفوا ما اختلفوا..

٣ ـ السعي الجاد في إيجاد إمام واحد للمسلمين :ويكون قرشيًا[١] كما ثبت عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**الأئمة من قريش**» وقد تقدمت الأدلة على ذلك، وقال الحافظ في الكلام على ترجمة الصديق: إنه رواه قدر أربعين صحابيًا.

(١) من إخواننا اليمنيين من يأنف إذا سمع هذا القول، ويظن أننا نريد أن نردهم إلى سيدي ومولاي وتقبيل الركب والدجل والشعوذة، وليس الأمر كذلك، ففي القرشيين من هم أهل سنة، ونحن لا نقول: إن الإمامة خاصة بالعلويين كما تقول الشيعة... فتنبه.

٤ ـ فتح باب الجهاد في سبيل اللَّه: قال اللَّه سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩] وفي الحديث عن ابن عمر عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد ،سلط اللَّه عليكم ذلاً لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم». والجهاد في سبيل اللَّه هو أن يقاتل الكفار حتىٰ تكون كلمة اللَّه هي العليا وغالب القتال اليوم الواقع بين حكام المسلمين وغيرهم من أجل الكراسي فلا يجوز للمسلم أن يقاتل أخاه المسلم من أجل كرسي فلان، فإن نفسك هي رأس مالك.

٥ ـ أن تلزم نفسك ألا تعمل إلا بدليل من كتاب اللَّه ومن سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: لقول اللَّه سبحانه وتعالىٰ: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣] ولقوله فىٰ حق القرآن: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩] ولقوله تعالىٰ في حق النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ [النور: ٥٤] وإياك أن ترد شيئًا من سنة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم بالهوىٰ قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] وقال تعالىٰ: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] فمن طالبك بالولاء لجماعة ورفض الجماعات الأخرىٰ طالبته بالدليل.

فإن قال لك: إن يد اللَّه مع الجماعة

قلت له: تلك جماعة المسلمين وهم أهل الحق من أي جماعة كانوا ومن أي بلد كانوا.

فإن قال لك: إن الرسول صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

قلت له: تلك بيعة الإمام الشرعي [١] ألا ترى أن في حديث حذيفة «**فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها**»[٢] .

فإن قيل: فهل أنتم تحرمون الجماعات؟

قلنا: الذي ننهى عنه هو ما نهى اللَّه عنه ورسوله وهو التفرق المنهي عنه، أما أن يكون الناس أمة واحدة على إمام واحد فهذا الذي نسعى إليه قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء: ٩٢]. وقال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إن اللَّه يأمركم بثلاث وينهاكم عن ثلاث، يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل اللَّه جميعًا ولا تفرقوا، وأن تطيعوا من ولاه اللَّه أمركم، وينهاكم عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**».

٦ ـ عدم الخروج على ولاة الأمور إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من اللَّه فيه برهان:

كما في حديث عبادة المتفق عليه، لما في الخروج عليهم من إثارة الفتن[١] وقتل الأنفس البريئة واللَّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء: ٩٣].

وفي «الصحيحين» من حديث أبي بكرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى

---

(١) في «مسائل الإمام أحمد» لابن هانئ (ج٢ ص١٨٥) سألت أبا عبد اللَّه عن حديث النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية» ما معناه قال: تدري ما الإمام الذي يجتمع المسلمون عليه كلهم؟ يقول: هذا إمام فهذا معناه.

(٢) وأما استدلال بعض الكتاب من الإخوان المسلمين بقول اللَّه عز وجل: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون اللَّه﴾ [الفتح: ١٠] فهذا استدلال باطل لأننا لا ننكر شرعية البيعة ولكن لمن؟ لإمام قرشي اجتمع عليه الناس لا لمجهول.

(١) وأعظم فتنة ابتلي بها المسلمون هو الخروج على ولاة الأمور. إنه أعظم عليهم من أعدائهم.

اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**».

٧ ـ عدم الميل إلى الظلمة: لقوله تعالىٰ: ﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾[هود: ١١٣]وقوله تعالىٰ ﴿**وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً ﴿٧٤﴾ إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**﴾ [الإسراء: ٧٤-٧٥] وروىٰ الإمام أحمد في «مسنده» عن جابر رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**يا كعب بن عجرة أعاذك اللّه من إمارة السفهاء**» قيل: وما إمارة السفهاء يا رسول اللّه؟ قال: «**أمراء يكونون من بعدي لا يستنون بسنتي ولا يهتدون بهدي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردون على الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون على الحوض**».

وفي «الصحيحين» عن ابن مسعود رضي اللّه عنه عن النبي صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**ستكون أثرة وأمور تنكرونها**» قالوا: يا رسول اللّه فما تأمرنا؟ قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون اللّه الذي لكم**».

وأعظم فتنة للملوك والرؤساء التفاف الناس حولهم وإقرارهم علىٰ الباطل فمن هو الملك ومن هو الرئيس؟ رجل من الناس، ولقد أحسن من قال:

الناس يخشون من بأس الرئيس وما لديه لولاهم بأس ولا جاه
كصانع صنمًا يومًا ليعبده وبعد يوم يرجوه ويخشاه

فالملك والرئيس رجل تحمل مسئولية عظيمة، فإن قام بها وعدل أحبه اللّه والناس، وإن لم يقم بها وظلم بغضه اللّه والناس، ويكون من شر الناس لما روىٰ مسلم في «صحيحه» عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»، قال: قلنا: يا رسول اللّه أفلا ننابذهم؟ قال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة**». ومعنىٰ تصلون عليهم ويصلون

عليكم: تدعون لهم ويدعون لكم.

والأدلة المتقدمة لا تعني أن أهل العلم لا ينصحون ذوي الأمر الظلمة، ولا تعني أنهم لا يخالطونهم من أجل الإنكار عليهم «**فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» كما ورد في الحديث، والأسلم للمسلم في هذا الزمان ترك الأعمال الحكومية اللهم إلا عملاً فيه نفع للإسلام والمسلمين وليس فيه تأييد لأهل الباطل، ولا يؤمر العامل فيه بمعصية، ولا يخشى من الفتنة ومما ينبغي التنبيه عليه أن الحاكم لا يطاع في معصية الله فقد ثبت في «الصحيح» عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إنما الطاعة في المعروف**». وفي «الصحيحين» من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**». فلو أمرك الملك أو الرئيس بقتال أهل البلاد وأنت تعلم أنهم مسلمون والقتال ليس إلا من أجل الكراسي وغيرها من الأمور الدنيوية فلا طاعة لهم. مثال ذلك إرسال اليمنيين يقاتلون مع حزب البعث في العراق، فهذا منكر وإن كان أهل إيران مبتدعة، نسأل الله ألا يولي علينا حزب البعث ولا الراوفض المبتدعة.

٨ ـ **الهجرة من البلد التي لا يستطيع المسلم أن يقيم دينه**، ويخشى أن يحل به من سجن الظلمة الإرهابيين ومن التعذيب ما لا يتحمله[١].

---

(١) قلنا هذا لأمرين:

١ ـ من الناس من يثبت لكن الخوف من السجن والتعذيب يشغلانه عن طلب العلم.

٢ ـ يخشى على بعض الناس من الانحراف كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ [الحج: ١١]. وقال تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾ [العنكبوت: ١٠] والهجرة مشروعة قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين..﴾ [النساء: ٩٧ ـ ٩٨] الآية.

وفي الحديث: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»، والهجرة لها أحكام: تارة للوجوب وتارة للندب... إلخ.

٩ ـ الدعاء على الظلمة أن يزلزل اللَّه أقدامهم وأن يولي على المسلمين خيارهم.

١٠ـ تجنب أسباب الفرقة:

ومن أعظم أسباب الفرقة :

تكبر بعض الطوائف على الأخرى، وإيصالها الكلام السيء قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** ﴾ [الإسراء: ٥٣] وقال: ﴿ **وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾ [فصلت: ٣٤].

ومن أسباب الفرقة: الجدال بالباطل، فقد روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن جندب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا**». وروى الإمام الترمذي في «جامعه» عن أبي أمامة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**. ثم قرأ: ﴿ **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾ [الزخرف: ٥٨]». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

في «المسند» ما معناه أن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص وصاحب له رضي اللَّه عنهم جلسا عند باب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وجماعة من الصحابة يتجادلون، ذاك يستدل بالآية وآخر يستدل بالأخرى فخرج النبي صلى عليه وعلى آله وسلم مغضبًا فقال: «**ما بهذا بعثتم أن تضربوا القرآن بعضه ببعض ألا تكونوا مثل هذين الرجلين**». يعني: عبد اللَّه بن عمرو وصاحبه. وفي «صحيح البخاري» ما معناه: أن عبد اللَّه بن مسعود وصاحب له اختلفا في القراءة فأتيا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلي آله وسلم فقال: «**اقرءوا ولا تختلفوا كما اختلف الذين من قبلكم فتهلكوا كما هلكوا**» أو بهذا المعنى.

١١ ـ التحرر من الهوى والدنيا: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١] وقال: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠] وفي الحديث: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال». وهو حديث صحيح، ذكره الدارقطني في «الإلزامات»، والله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥] ولست أقصد رفض الدنيا بالكلية ولكن على حد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] فلتكن الدنيا تابعة للدين لا الدين تابعًا للدنيا.

١٢ ـ طلب العلم النافع: والرحلة إلى علماء السنة، وفهم النصوص على فهم السلف، أما طلب العلم النافع فإننا في مجتمعات تسودها الجاهلية، ولن ينقذها إلا الله ثم العلماء العاملون المخلصون، الذين يقدمون الشرع صافيًا كما جاء به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والأدلة على حاجة المسلم للعلم النافع كثيرة، أحيل طالب العلم على «جامع بيان العلم وفضله» للحافظ ابن عبد البر رحمه الله، ولكني أذكر دليلاً يدل على أنه إذا لم يرجع الناس إلى علمائهم فسيبقون حيارى لا يدرون إلى أين يتجهون، قال الله سبحانه وتعالى في قصة قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٧٩ـ٨٢].

وأما الرحلة لطلب العلم فإنها مشروعة، وتراجع أدلتها للحافظ الخطيب، ولكن نسأل الله أن يجعل لطلبة العلم فرجًا ومخرجًا، فقد سدت طرق الرحلة لطلب العلم بسبب الجوازات التي قلد المسلمون فيها أعداء الإسلام، وكنت أقول لإخواني في الله في الكلام على حديث أبي هريرة المتفق عليه «**السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى أحدكم نهمته فيرجع**»، إنها قد تيسرت المواصلات في السفر، ولكن العراقيل الحكومية أصبحت أصعب من السفر، فالحجاج يتعبون في استخراج الجوازات أعظم من أداء المناسك نسأل الله أن يسهل للمسلمين حكامًا يتقيدون بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وهنا واجب قد قصر فيه كثير من أهل العلم وهو الجلوس لتعليم طلبة العلم، كماكان يفعل علماؤنا، بل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع صحابته رضوان الله عليهم.

فيا علماء الإسلام، أيترك شباب الإسلام فريسة للأفكار الإلحادية، وأنتم تشتغلون بالوظائف الحكومية التي يمكن أن يقوم بها غيركم من الكتبة ومن أبناء الدنيا.

وأما كونه يشترط أن يفهم طالب العلم النصوص على فهم السلف؛ فلأن السلف رضوان الله عليهم أعلم بالتشريع من المتأخرين، ترى أحدهم جامعًا بين فنون شتى، ومنهم من شهد أسباب النزول، وعرف مقاصد التشريع، وهذا ليس من باب التقليد الذي هو متابعة من ليس بحجة بدون حجة، وما ضل من ضل من الفرق الضالة إلا بسبب أنهم كانوا يأخذون بجانب الدين ويتركون جانبًا آخر، وعلماء السنة جمعوا بين الأدلة، ولو رجعنا إلى فهم السلف رضوان الله عليهم ما وجدت جماعة التكفير وما وجد بمصر بحلوان من يقول: إن الصلصة حرام؛ لأنها مضاهة لخلق الله، ولو رجعنا لأفهام السلف لما استطاع كثير من علماء الدنيا أن يأخذوا من الأدلة ما يريدون، ويحرفوا ما لا يريدون، ولو رجعنا إلى أفهام السلف لما استطاع بعض علماء السوء الذين أصبحوا آلة للحكومات الضالة أن يحرفوا الأدلة على ما تهوى الحكومات.

وقد ورد إليَّ سؤال له تعلق بالموضوع، فقال السائل حفظه اللّه: ما رأيكم في أخذ آرائهم[١] فيما يوجب الاجتهاد أقصد الاجتماع عندهم وجعلهم رءوسًا في الاختلاف الذي يحصل مع العلم بعدم معرفتهم بالأحوال المحيطة؟.اهـ.

أقول: إن كان المشايخ أصحاب سنة فأنصحكم بالحضور عندهم والاستفادة منهم في العقيدة وعلم الحديث واللغة غير مقلدين لهم بل تطالبونهم بالدليل، وقصة الأعرابي في «صحيح البخاري» الذي قال: (يا محمد إني سائلك فمشدد عليك في المسألة) وإن كانوا مبتدعة أو من علماء الدنيا فأنصحكم بالرحلة إلى أهل السنة، على أنه قد اختلف العلماء في الرواية عن المبتدع كما هو معروف في كتب المصطلح، لكن فيه فرق فأولئك علماء ويكون ببعضهم بدعة الإرجاء أو القدر أو التشيع . . . إلخ.

أما كثير من العصريين فإنه جمع بين البدعة والجهل والتنفير عن السنة، نسأل اللّه لنا ولهم الهداية.

والشيخ له تأثير على الطلبة، فهذا عبد الرزاق بن عمام الصنعاني رحمه اللّه لم يكن به تشيع فلما قدم عليه جعفر بن سليمان الضبعي، وبه شيء من التشيع تأثر به عبد الرزاق رحمه اللّه، فإن تيسر لك من يعلمك ممن تثق بعلمه ودينه فاحرص على مجالسته ودعوة الناس إليه، وإلا فأنصحك بتكوين مكتبة تجمع جل كتب السنة والعكوف فيها حتى يفتح اللّه عليك وأما قول من قال: من كان شيخه الكتاب كان خطؤه أكثر من الصواب، فهذا إذا لم يحسن اختيار الكتاب ويودع عقله مع الكتاب أما كتب السنة فلا يكون كذلك.

---

(١) يعني: آراء مشايخ العلم الذين ليس لهم خبرة بالواقع.

ثم إني أنصح كل من رزق فهمًا وتوسم في نفسه أن اللَّه ينفع به الإسلام والمسلمين، وكانت به غيرة على دين اللَّه ألا يصده طلب الشهادة عن العلم النافع، فكم من شخص عنده دكتوراه في الفقه الإسلامي، وهو لا يفقه شيئًا، وكم من شخص عنده دكتوراه في الحديث وهو لا يفقه حديثًا، فهذه الشهادات تؤهل كثيراً من الناس لمناصب لا يستحقونها، وماذا يغني عنك لقب دكتور وأنت جاهل بشرع اللَّه؟

أما الذي لا يعرف قدر العلم أو يعرفه ثم لا يجتهد في تحصيله فهو في الليل نئوم وفي النهار نئوم أو كسول مع القيل والقال وفي المتنزهات، ليس له قصد إلا أن يرفه على نفسه، يصدق عليه قول الشاعر:

إذا كان يؤذيك حر المصيف وكرب الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم...قل لي: متى؟

أما هذا فلسنا ندعوه إلى ترك الدراسة النظامية، والذي ندعوه إلى ترك المدارس النظامية هو الذي يجد ويجتهد في تحصيل العلم النافع، وأن يكون العلم أحب إليه من أهله وماله، كما قال شعبة في حديث: لو صح لي لكان أحب إليَّ من أهلي ومالي والناس أجمعين، وكما قيل:

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربًا لحل عويصة أشهى وأحلى من مدامة ساق
وصرير أقلامي على أوراقها أحلى من الدوكاة والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها نقري لألقي الرمل عن أوراقي
أأبيت سهران الدجى وتبيته نومًا وتبغي بعد ذاك لحاقي

ولست أطالبك فإقناع الناس كلهم أن يكونوا على هذه الفكرة، ولكني أطالبك بإقناع نفسك بهذا، فإنك في عصر الفتن يحق لكل واحد منا أن يقول: نفسي.. نفسي.. نفسي.

ثم إن الناس إذا رأوا ثمرة لاتجاهك سيتبعونك من غير أن تدعوهم، فقد كثرت الدعوات[١] حتى أصبح الناس لا ينظرون إلا إلى النتائج، فأي دعوة يرون أن اللَّه ينفع بهذا الإسلام والمسلمين سيميلون إليها، فإن الناس الآن يتشوقون إلى من ينقذهم اللَّه على يديه من هذه الحيرة التي هم فيها، نسأل اللَّه أن يقيض لهذه الأمة مجدداً يجدد لها دينها، آمين.

وحذار حذار أن يصدك والداك الجاهلان عن طلب العلم النافع، فإن كثيراً من الآباء قلوبهم مملوءة بحب الدنيا، ونظرهم قاصر، فهم لا يفكرون إلا في مستقبل الولد في الدنيا.

وفي «مسائل ابن هانئ» (ج٢ ص١٦٤) سمعت أبا عبد اللَّه ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ وسئل عن الرجل يستأذن والديه في الخروج في طلب الحديث وفيما ينفعه قال: إن كان في طلب العلم فلا أرى فيه بأساً إن لم يستأمرهما في طلب العلم وما ينفعه.

ولست آمرك بعقوق الوالدين ولا بقطيعتهما ولكن بترجيح ما هو أنفع للإسلام والمسلمين، أما إذا كانا يحتاجان إليك في نفقتهما أو خدمتهما فلا يجوز فراقهما لحديث: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

وهكذا المرأة، إياك أن تصغي إليها في ترك العلم، فإن اللَّه عز وجل يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾ [التغابن: ١٤] والرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**» وكانت امرأة الزهري تقول له: واللَّه لكتبك هذه أضر علي من ثلاث ضرائر. وأغلب النساء لا يساعدن على طلب العلم بل يثبطن عنه، نعم إن الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ولزوجك عيك حقًا فأعط كل ذي حق حقه وخير الأمور أوسطها**». أما ترك العلم فلا.

---

(١) وأكثر هذه الدعوات والحزبيات صادرة عن مصر، حتى الإخوان المسلمون باليمن ما أضلهم إلا جهلة المصريين القادمين إلى المعاهد ومكتب التوجيه والإرشاد.

١٣ ـ اعتزال المجتمعات الجاهلية: قال اللَّه سبحانه وتعالىٰ حاكيًا عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨] وقال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩] وقال تعالىٰ حاكيًا عن موسىٰ: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ [الدخان: ٢٠ ـ ٢١] وقال اللَّه تعالىٰ حاكيًا عن بعض أصحاب الكهف: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦].

وأما الأحاديث: فقد روىٰ البخاري في «صحيحه» عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه أنه قال: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن**».

وفي «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه أنه قال: قيل: يا رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم، أي الناس أفضل؟ فقال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**مؤمن يجاهد في سبيل اللَّه بنفسه وماله**» قالوا: ثم من؟ قال: «**مؤمن في شعب من الشعاب يتقي اللَّه، ويدع الناس من شره**».

وفي «صحيح البخاري» عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**يهلك الناس هذا الحي من قريش**» قالوا: فماذا تأمرنا؟ قال: «**لو أن الناس اعتزلوهم**». وروىٰ الإمام أحمد في «مسنده» عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قال: «**إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا ـ وشبك بين أنامله ـ فالزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام**». ذلك أن مخالطة أصحاب المعاصي يسهلها على القلب.

وروىٰ الإمام مسلم في «صحيحه» عن حذيفة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيما قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: أبيض مثل الصفا، لا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه**»، ولقد أحسن عبد اللَّه بن المبارك إذا يقول:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذلَّ إدمانُها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانُها

وهل أفسد الناس إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانُها

لقد رتع الناس في جيفة ... مبين لذي اللب إنتانها

فإن قيل:

فلماذا تدعون إلىٰ العزلة واللَّه سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾. [آل عمران: ١٠٣]

ويقول: ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**﴾ [الأنفال: ٦٣] ويقول: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ**﴾ [آل عمران: ١٠٥] وفي الحديث عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم**». إلىٰ غير ذلك من الأدلة من الكتاب والسنة؟

فالجواب: أننا بهذه الأدلة نقول، فلسنا نقول: يعتزل الجمعة والجماعة ولا يترك الدعوة إلىٰ اللَّه ولكننا نقول: نجمع بين العزلة والاختلاط، أعني: نعتزل الشر وأهله والاجتماعات الجاهلية، ونختلط بالناس من أجل الدعوة، ونحضر الاجتماعات

الخيرية التي هي للَّه، والذي أحبه لنفسي ألا أجلس إلا في مجلس أستفيد فيه أو أفيد غيري، وما سوىٰ ذلك فإني بحمد اللَّه أشعر بغمة فيه وضيق، والفضل في هذا للَّه.

وبهذا يتم ما أردناه، وقد اكتفينا بالإشارات عن التطويل، فإني لم أكتب هذا إلا لإخواننا في اللَّه الذين يريدون الخير ويبحثون عنه، وكان قد طلب مني بعض الشباب الأفاضل المصريين وأنا بمصر، وكذا كتب إلي بعض الشباب الأفاضل من شباب الرياض أن كثيراً من الشباب في حيرة بسبب الجماعات، وأنهم يطلبون نصحي فالذي أنصح به إخواني في اللَّه - وقد نصحت إخواني في غير مجلس - بقراءة كتاب الاعتصام من «صحيح البخاريّ»، أنصحهم بكثرة القراءة في «الصحيحين» مع الاستفادة من الشروح إلا فيما يتعلق بالعقيدة، فربما زلت أقدام بعض الشراح، ولكنها تؤخذ من مظانها ككتاب «التوحيد» لابن خزيمة، وكتاب «السنة» لعبد اللَّه بن أحمد بن محمد ابن حنبل وكتاب «السنة» لابن أبي عاصم وكتابي «الإيمان» لابن أبي شيبة والقاسم ابن سلام، وكذا يقرأ بتمهل كتاب «الإيمان» في «الصحيحين» وكتاب «الرد علىٰ الجهمية» للدارمي، وكتاب «العلو» للحافظ الذهبي، وهكذا كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكتب الشيخ ناصر الدين الألباني، وكذلك القراءة في سائر كتاب السنة، «كمسند الإمام أحمد»، وسائر الأمهات الستة وبقية المسانيد والمعاجم. . . إلخ.

ولسنا نطالبك بالقراءة فقط، بل نرجوا أن تتهيأ للتحقيق والتأليف حتىٰ تحقق كتب السنة كما يريد أهل السنة لا كما يريد المتمذهبة أو ذوي الأهواء والجهل، وأنصحك يا أخي بقراءة بعض كتب اللغة ما يستقيم به لسانك وتعرف به ارتباط المعاني بين الجمل، وأنصحك أيضًا بالعكوف علىٰ كتب السنة ولا يثنيك إعراض الناس عنك أو عن السنة، فإن اللَّه لن يضيعك، وإذا قد وفقت للاتجاه للعلم النافع، فإياك في أن تحدثك نفسك أو يوسوس لك الشيطان[1] بمنافسة أهل الدنيا علىٰ دنياهم أو اللحوق

---

(١) فإن اللَّه سبحانه وتعالىٰ يقول في كتابه الكريم: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء واللَّه يعدكم مغفرة منه وفضلاً واللَّه واسع عليم﴾ [البقرة: ٢٦٨].

بهم في المال، فما قيمة المال عند العلم؟

وحسبك لقيمات يقمن صلبك، والذي تسعىٰ إليه خير، والعلم لا يستطاع براحة الجسم كما قال يحيىٰ بن كثير، والعلم خير من الملك والرياسة، وما قيمة الملك والرياسة عند العلم الذي رفع اللَّه أهله درجات ولا سيما علم الحديث، فإنه لا يرغب فيه إلا ذكور الرجال، كما قال الزهري رحمه اللَّه تعالىٰ، والإمام الشافعي رحمه اللَّه تعالىٰ يقول: ومن حفظ الحديث قويت حجته. أو بهذا المعنىٰ، وقد كان بعض السلف كخلف بن هشام ينفق المال الكثير من أجل تعلم مسألة واحدة، وبعضهم ربما ترك له أبوه المال الكثير، فينفقه في طلب العلم، وبعضهم يؤجر نفسه من أجل أن تتيسر له النفقة للرحلة إلىٰ محدث من المحدثين، وأولئك هم الذين عرفوا قدر العلم، فخلد اللَّه ذكرهم، ولا نزال نترحم عليهم وندعو لهم ونحبهم، ومنهم من يلقب بأمير المؤمنين، ومنهم من يخشاه الملوك والوزراء؛ لأنها لو صدرت منه فتوىٰ لأسقطتهم من علىٰ كراسيهم، هذا وإني أحذرك يا أخي من الاجتهادات التي تخالف السلف، وعليك أن تتهم نفسك مع اعتقادك أن الله لم يتعبدك إلا بكتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلىٰ عليه وعلىٰ آله وسلم.

هذا، وإني أعتذر من سوق الأدلة من السنة بدون عزو في الغالب، وكذا ربما ذكرت الحديث بمعناه، وأخشىٰ أن يحصل فيه زيادة أو نقص وذلك لضيق وقتي وكثرة شواغلي، وأيضًا الكتاب هذا عرض قضايا، فالذي يهمني فيه هو عرضها كما هي مع الإنصاف لأصحابها، فإن اللَّه عز وجل يقول: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾ [المائدة: ٨] إلا أني قد التزمت ألا أذكر إلا حديثًا ثابتًا، وإن كان فيه ضعف نادر بينته، والحمد للَّه الذي بنعمته تتم الصالحات، واللَّه أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، آمين.

كلمات حق كتبتها في «المخرج من الفتنة»، وأنا أعلم أن كثيرًا من الناس لا

يرضيهم هذا، ولكن اللّه المطلع أن الحامل لي على كتابة هذه الكلمات هو النصح للّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وبعد هذا فإني أقول: اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، وحسبي اللّه ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ثم أقول: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف:١٩٦]، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

اللهم إني أسألك أن تثبتني على الحق وأن تعيذني من الفتن، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون آمين.

اعتذار آخر: قد طلب مني بعض الإخوان في اللّه من الإخوان المسلمين أن أؤجل إخراج هذا الكتاب، وكنت وعدته بذلك حياء منه، ثم رأيت إخواني في اللّه أهل الحديث ملحين علي في إخراجه ومستبشرين بذلك فترجح لديَّ إخراجه ولا يصدق علي حديث: «**آية المنافق ثلاث**»(١). ومنها: «**إذا وعد أخلف**»؛ لأن هذا إذا وعد وهو عازم على أن يخلف كما جاء مقيداً في بعض الروايات راجع «فتح الباري» كتاب الإيمان. فهذا اعتذار إلى الأخ جعلنا اللّه وإياه من أنصار دينه، آمين وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

اعتذار ونصيحة: أعتذر إلى إخواني في اللّه الأفاضل من الإخوان المسلمين الذين هم على عقيدتي واتجاهي مما صدر مني في «المخرج من الفتنة» واللّه يعلم أني ما ألفته إلا بعد أذًى شديد من جهلة الإخوان المسلمين، وقد كلمت حزامًا والأخ مرشداً الكبودي وغير واحد من الإخوان وقلت: يا حزام أنت الحكم هذه قدر أربع سنين وهم يعدون ويخلفون، ولا يعاملونني معاملة أخ في اللّه، واستشفعت بأفراد منهم، وغالبهم يظهرون الأسف ويقولون: هذا لا يرضينا وهم صادقون في ذلك، وبعد ذلك رأيت أن أكتب من أجل النصح لإخواني المسلمين

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة.

خصوصًا الشباب اليقظ من الشباب المصري وكذلك الشباب النجدي ، فكثير[1] من الناس لو يعلمون معاملتهم السيئة للدعاة إلى اللّه ما انتظموا معهم . يقولون : نتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه ، ومع أن هذه العبارة لا يقرها الشرع ؛ لأن من المختلف فيه ما لا يقره الشرع ، فهم لا يقولون بها إلا إذا كانت من صالحهم .

وأما النصيحة ، فإنني أنصح إخواني في اللّه الأفاضل ألا يكلوا أمورهم إلى السفلة أو بعض الشيعة المنتسبين إلى الإخوان المسلمين ، وكذا الفتوى في التحليل والتحريم لا تقبل من الإداريين الذين لا يعرفون العلم ، وإلا فما الفرق بينهم وبين الحكومات الحالية؟

نسأل اللّه أن يوفق الجميع للتمسك بكتاب اللّه وسنة رسول اللّه عليه وعلى آله وسلم .

تكميل: يكاد أهل السنة بحمد اللّه أن يقضوا على التشيع المبتدع وكذا على الشركيات والبدع والخرافات ، ولكن بعض جهلة الإخوان المسلمين والمتشيعة من المنتسبين للإخوان المسلمين أرادوا أن يأخذوا بالثأر من أهل السنة ، ظهر لي هذا بعد أن دخلت إلى بعض المسئولين فتحدثت معه فقال : أنت رجل معترف بعلمك ، ولكن بلغني أنك تأوي جماعة التكفير ، فعلمت أن الذي بلغه هذا جهلة الإخوان المسلمين ؛ لأنهم ينفرون عن كل من لم ينتظم معهم ، ثم شرحت له جماعة التكفير وأين مقرهم ، وأما هؤلاء الذين عندي فهم طلبة علم أهل سنة أبوا أن يبايعوا الإخوان المسلمين ، فرموهم بهذه الفرية ، ولقد أحسن ابن القيم رحمه اللّه إذا يقول :

---

(١) ومما ينبغي أن يعلم أن الإخوان المسلمين في اليمن ليسوا كالإخوان المسلمين في الكويت ونجد والحجاز ، هؤلاء أكثرهم عاكفون على القات والدخان .

هذا وإني بعد ممتحن بأر ... بعة وكلهم ذوو أضغان
فظ غليظ جاهل متمعلم ... ضخم العمامة واسع الأردان
متفيهق متضلع بالجهل ذو ... ضلع وذو جلح من العرفان
مزجى البضاعة في العلوم وإنه ... زاج من الإيهام والهذيان
تشكو إلى الله الحقوق تظلمًا ... من جهلة كشكاية الأبدان
من جاهل متطبب بفتي الورى ... ويحيل ذاك على قضا الرحمن
عجت فروج الخلق ثم دماؤهم ... وحقوقهم منه إلى الديان
ما عنده علم سوى التكفير والتـ ... ـبديع والتضليل والبهتان
فإذا تيقن أنه المغلوب عنـ ... ـد تقابل الفرسان في الميدان
قال: اشتكوه إلى القضاة فإنْ هُمُ ... حكموا وإلا اشكوه للسلطان
قولوا له: هذا يحل الملك بل ... هذا يزيل الملك مثل فلان
فاعقره من قبل اشتداد الأمر منـ ... ـه بقوة الأتباع والأعوان
وإذا دعاكم للرسول وحكمه ... فادعوه كلكم لرأي فلان
وإذا اجتمعتم في المجالس بالغوا ... باللغو إما احتج بالقرآن
واستنصروا بمحاضر وشهادة ... قد أصلحت بالرفق والإتقان
لا تسألوا الشهداء كيف تحملوا ... وبأي وقت بل بأي مكان
وارفوا شهادتهم ومشوا حالها ... بل أصلحوها غاية الإمكان
وإذا هم شهدوا فزكوهم ولا ... تصغوا لقول الجارح الطعان
قولوا العدالة منهم قطعية ... لسنا نعارضها بقول فلان
ثبتت على الحكام بل حكموا بها ... فالطعن فيها ليس ذا إمكان
من جاء يقدح فيهم فليتخذ ... ظهرًا كمثل حجارة الصوان

وإذا هو استعداهم فجوابكم أتردها بعداوة الديان
أو حاسد قد بات يغلي صدره بعداوتي كالمرجل الملآن
لو قلت: هذا البحر قال مكذبًا: هذا السراب يكون بالقيعان
أو قلت: هذي الشمس قال مباهتًا: الشمس لم تطلع إلى ذا الآن
أو قلت: قال اللَّه قال رسول غضب الخبيث وجاء بالكتمان
أو حرَّف القرآن عن موضوعه تحريف كذاب على القرآن
صال النصوص عليه فهو بدفعها متوكل بالدأب والديدان
فكلامه في النص عند خلافه من باب دفع الصائل الطعان
فالقصد دفع النص عن مدلوله كيلا يصول إذا التقى الزحفان
والثالث الأعمى المقلد ذينك الر جلين قائد زمرة العميان
فاللعن والتكفير والتبديع والتـ ـضليل والتفسيق بالعدوان
فإذا هم سألوه مستندًا له قال: اسمعوا ما قاله الرجلان
هذا ورابعهم وليس بكلبهم حاشا الكلاب الآكلي الأنتان
خنزير طبع في خليقة ناطق متسوف بالكذب والبهتان
كالكلب يتبعهم يشمشم أعظمًا يرمونها والقوم للحمان
يتفكهون بها رخيصًا سعرها ميتًا بلا عوض ولا أثمان
هو فضلة في الناس لا علم ولا دين ولا تمكين ذي سلطان
فإذا رأى شرًا تحرك يبتغي ذكرًا كمثل تحرك الثعبان
ليزول منه أذى الكساد فينفق الـ ـكلب العقور على ذكور الضان
فبقاؤه في الناس أعظم محنة من عسكر يعزى إلى غازان
هذي بضاعة ضارب في الأرض يبـ ـغي تاجرًا يبتاع بالأثمان

وجد التجار جميعهم قد سافروا ... عن هذه البلدان والأوطان
إلا الصعافقة الذين تكلفوا ... أن يتجروا فينا بلا أثمان
فهم الزبون لها فبالله ارحموا ... من بيعة من مفلس مديان
يا رب فارزقها بحقك تاجراً ... قد طاف بالآفاق والبلدان
ما كل منقوش لديه أصفر ... ذهبًا يراه خالص العقيان
وكذا الزجاج ودرة الغواص في ... تمييز ما أن هما مثلان

هذا وبعد أن علم بعض إخواني في اللَّه بموضوع الكتاب وأنه واجه الباطل كله أشفق علي ونصحني ألا أخرج الكتاب، فقلت: لا يسعني إلا إخراجه وسيجعل اللَّه فرجًا ومخرجًا، وذكرت له قول اللَّه عز وجل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

[آل عمران: ١٧٣ـ ١٧٥]

* * *

النصيحة الرابعة

كلما ازداد الداعي إلى الله ممارسة لأمر ازداد بصيرة به، نصحت للأفاضل من الإخوان المسلمين في «المخرج من الفتنة» ثم نصحت لهم في «السيوف الباترة» ثم نصحت لهم في «هذه دعوتنا وعقيدتنا» وهذه الرابعة.

أقول لكم: إخواني في الله ألم يكن الضال حسن بن عبد الله الترابي من رءوسكم بالسودان، ثم سئل عن الإخوان المسلمين بكلية الشريعة بصنعاء وقال ما معناه: إن دعوة الإخوان المسلمين لم تكن شمولية، إنما تهتم بالمثقفين، ثم قال: اتخذناهم سلمًا لنصعد عليه ثم تركناهم، وأقول: صدق حسن الترابي وهو كذوب[1] ليست دعوة الإخوان المسلمين شمولية، فهم يهتمون بأبناء المدارس وأبناء الجامعات والتجار وذوي الرتب العالية في الدولة، وهذا مخالف لسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعو كل أحد ففي «صحيح البخاري» أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عاد غلامًا يهوديًا فوجده يجود بنفسه فقال: «**يا غلام قل: لا إله إلا الله**» فنظر الغلام إلى أبيه فقال أبوه: أطع أبا القاسم، فقال الغلام: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم خرجت نفسه، فخرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**».

وفي «الصحيح» من حديث المسيب بن حزن أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حضر عمه أبا طالب وهو في النزع فقال: «**يا عم قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله**» وأبى أبو طالب أن يقول: لا إله إلا الله، فأنت ترى أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حرص على إنقاذ هذين من النار، فهل أنتم تحرصون على إنقاذ المجتمع من النار أم تحرصون على أن ينتظم التاجر معكم من أجل أن

---

(١) ينبغي أن يعلم أنني أتقرب إلى الله بالتنفير عن حسن الترابي حتى يكف عن الطعن في «صحيح البخاري» وعن الدعوة إلى التجديد في أصول الفقه الإسلامي وعن الدعوة إلى اختلاط الرجال والنساء في المدارس والجامعات والإدارات.

تستغلوا ماله في تنظيمكم المشئوم على الدعوة إلى الله، وتحرصون على ذوي الرتب من أجل أن تمكنوا أنفسكم في المجتمع، وإذا حدث انقلاب تثبون بواسطتهم على السلطة؟. اللهم ثبتنا على الخير، واجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهك الكريم.

محمد قطب في «واقعنا المعاصر» يعرض بكم تعريضًا فهل أنتم مستعدون لقبول نصيحة أهل الخبرة والعلم أم قد أصبحتم مفتونين بالحزبية؟ وكما يقال: حبك الشيء يعمي ويصم، وصدق الله إذا يقول: ﴿ **فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾ [الحج: ٤٦].

محمد الغزالي بلغني أنه ألف كتابًا ينتقد فيه مسيركم وأن أسيادكم بمصر اشتروا الكتاب كله حتى لا يطلع عليه أبلغ بكم الذعر على حزبيتكم أنكم تحرصون على شراء كتب العلم وتودعونها في المخازن حتى لا يراها طلبة العلم، أبلغتم من الجهل والحماقة أنكم تقتدون باليهود الذين يشترون كل ما فيه نقيصة عليهم؟! أين أصحاب التمثيليات وأين أصحاب الأناشيد وأين الذين ينفرون عن دعوة أهل السنة باليمن أين هم، ما يأخذون أقلامهم ويردون على حسن الترابي وعلى محمد قطب وعلى محمد الغزالي؟!

أنتم يا إخواننا ما ربيتم رجالاً - وفاقد الشيء لا يعطيه -، أنتم مسختم الشباب، نفرتموهم عن العلم النافع، وقفتم حجر عثرة في طريق الدعوة إلى الله طريق الدعوة إلى العلم.

وأنا أتحداكم أن تردوا على «المخرج» حتى أكشف من أحوالكم أكثر وأكثر، هذا ليس حلمًا منكم، ولكنه العجز فاعرفوا قدركم ولا تتعدوه، وأخيراً فأنصحكم بترك الحزبية التي أورثتكم الذل والجهل بل البلادة، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ **وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً (٧٢) وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣) وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا** ﴾ [الإسراء: ٧٣-٧٥].

نسأل الله الثبات على الحق، ونعوذ بالله من مضلات الأهواء.

روىٰ الإمام أحمد في «مسنده» وابن أبي عاصم في «السنة» عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إن مما يخشي عليكم بعدي بطونكم وفروجكم ومضلات الأهواء**». اللفظ لابن أبي عاصم.

فتوبوا إلىٰ اللَّه وارجعوا إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قبل أن يحل بكم الهوان والخزي، فإن الصد عن سبيل اللَّه يوجب سخط اللَّه وعذابه قال تعالىٰ: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ**﴾ [إبراهيم: ٣].

ماذا تنقمون من أهل السنة أنهم يؤمنون باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر، ويتعلمون أمور دينهم، ويدعون إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة. خبتم وخسرتم وشاهت وجوهكم ما زال بكم الحسد لأهل السنة حتىٰ افتضح أمركم، وعلم الناس أنكم توالون للحزب، وتعادون للحزب، أتدرون من سلفكم في الحسد؟ إنه إبليس الذي قال عند أن أمر بالسجود: ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ [ص: ٧٦] وما زال يتوارث من ضعيف نفس إلىٰ ضعيف نفس حتىٰ وصل إلىٰ اليهود كما قال اللَّه تعالىٰ: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً (٥١) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٥١-٥٤].

مهلاً أيها الجاهلون فليس لدينا ما تحسدوننا عليه إلا العلم، فاتركوا التمثيليات والألاعيب والسمر الذي تشغلون به، واطلبوا العلم وستدركونا إن شاء اللَّه، فإن هذه الألاعيب أصبحت لا تغني عنكم شيئًا، وهبوا أنكم انتصرتم علىٰ أهل السنة باليمن الدعاة إلىٰ اللَّه، فماذا تصنعون بالأخ سليم الهلالي صاحب الجماعات الإسلامية؟ وماذا تصنعون بالأخ ربيع بن هادي؟! فقد عرىٰ دعوتكم التي طالما دافعتم عنها بالباطل، وماذا تصنعون بالأخ عبد العزيز القارئ صاحب كتاب

«العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون؟» بل ماذا تصنعون بانحرافكم الذي لابد أن يكشف ولو طال الزمن؟!

ألم أقل لكم إذا كان في كتابي «المخرج من الفتنة» شيء يخالف الكتاب والسنة أو يخالف الواقع فأنا مستعد أن أتراجع عنه فهذا «المخرج من الفتنة» وتلكم «السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة» و «هذه دعوتنا وعقيدتنا» فهل أنتم منتهون أم لا تزالون تحذرون شبابكم من العلم ومن أهل السنة؟ ولا تظن أيها القارىء أن هذا من باب التهويل، ففي رحلتنا هذه للدعوة إلى اللّه يشغلون طلاب المعاهد من الحضور عندنا بين مغرب وعشاء، الحمد للّه المساجد تمتلئ وأولئك المخذولون يحذرون طلابهم من الحضور في المحاضرات، في ذات ليلة ونحن بمدينة إب فأعلن الإخوان بالمحاضرة بمسجد عمر بن عبد العزيز وأنا لا أعرفه، ثم سألت إخواني في اللّه عنه، فقالوا: هو بجوار سكن لطلبة المعهد يصلي فيه نحو أربعمائة شاب، فكرهت ذلك، ولكن قد وقع الإعلان، وفي الليلة الثانية نحن طالعون إلى المسجد وشبابهم نازلون قد أتتهم الأوامر أن لا يحضروا، ولكن بحمد اللّه امتلأ المسجد، وصدق اللّه إذ يقول: ﴿**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٨] ويقول: ﴿**فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**﴾ [الأنعام: ٨٩] وبعد هذا فالذي يقول لي: لا تكتب فيهم أو لا تخطب فيهم أنا أعتبره مغفلاً لا يهمه نشر الدعوة وتلقين الناس العقيدة الصحيحة، ألا يذهب إليهم ذاك المغفل، ويقول لهم: كفوا عن التنفير عن أهل السنة، كفوا الأذى عن الدعاة إلى اللّه، وعلى كل فأربع على نفسك أيها المغفل المشفق عليهم، ألا تشفق على الدعوة إلى اللّه، أربع على نفسك فلست بتاركهم حتى يتوبوا إلى اللّه، وأختم هذه النصيحة بقول اللّه عز وجـل: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥].

س ـ هل كتابكم وردودكم على الإخوان المسلمين من أجل أنه يوجد فيهم من يحلق لحيته ويلبس البنطلون ويمثل إلى غير ذلك من الأمور

التي فشت في المجتمع؟

ج ـ لا، وإن كنا نكره هذه الأمور ففي المجتمع من هم شر منهم، ولكن لأنهم وقفوا في وجه دعوة أهل السنة، وأرادوا أن لا توجد دعوة أهل السنة، فكتابنا فيهم من باب قول اللَّه عز وجل: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦] ومن باب قول اللَّه عز وجل: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٠].

أرادوا أن لا توجد دعوة أخرى باليمن، وعند أن سمينا أنفسنا أهل السنة جن جنونهم، وطلبوا مني أن نترك هذه التسمية، زعموا أنها منفرة سينفر الناس عن العمل بالسنة، وكذبوا ما أرادوا إلا أنها لا توجد دعوة إلا دعوتهم، ليكون لهم غنم دعوتنا، وعلينا جرمها، وكذبوا أيضًا في قولهم: إن الناس سينفرون فما وجدنا إلا الإقبال من الناس والرغبة والمحبة لأهل السنة، ويعلم اللَّه أننا ما سددنا الفراغ، فذاك يدعونا إلى قريته وأولئكم يطلبون منا واحدًا أن يقيم عندهم ليعلمهم السنة، وهم مستعدون أن يبنوا له البيت ويزوجوه إن كان يرغب في الزواج، وصدق اللَّه إذ يقول: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢ـ٣] ويقول: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٤].

فالحمد للَّه أمور أهل السنة ميسرة؛ لأن دعوتهم واضحة ليست مبنية على الخداع والكذب.

والحمد للَّه الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا اللَّه

نصيحتي لحكام المسلمين

النصيحة لحكام المسلمين واجبة لما رواه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: (بايعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم).

ولما رواه مسلم في «صحيحه» عن تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الدين النصيحة». قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة للمسلمين وعامتهم**».

ولما رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**وأن الله يأمركم بثلاث وينهاكم عن ثلاث**» وذكر من الثلاث التي يأمر بها «**أن تناصحوا من ولاه الله أمركم**». ولما رواه الإمام أحمد في «مسنده» عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم**» وذكر منها مناصحة ولاة الأمور.

لذا فإني أنصح حكام المسلمين، وقد نصحت لهم في «السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة» أنصح لهم ألا يقفوا في وجه الدعاة إلى الله، فإن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يرويه عن ربه «**ومن عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**» لو كانت طائرات أمريكا أو روسيا ترفرف فوق بيتك ليلاً ونهاراً لما قويت على محاربة الله بل لما أمنتك من مكر الله.

وليعتبر حكام المسلمين بالأمم المتقدمة التي وقفت في وجوه الأنبياء ماذا فعل الله بهم؟. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٠].

وفي «الصحيحين» أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**».

ورب دعوة مظلوم تكون سببًا لنكبة شعب، فالواجب على حكام المسلمين أن يتوبوا إلى الله من التعاون مع أمريكا وروسيا على ضرب الدعاة إلى الله، فإنهم لا يضرون إلا أنفسهم ولا يضرون الدعاة إلى الله شيئًا، فهل استطاعت أمريكا أن تدفع عن السادات شيئًا؟ كما أني أنصح بالرفق برعاياهم، فإن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**اللهم من ولي من أمور أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمور أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به**».

وأنصحهم أن يخلصوا لله ثم يخلصوا النصح لرعاياهم، فقد روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ما من راع يسترعيه الله رعية ثم لم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة**».

وأنصحهم ألا يقربوا منهم شيوعيًا أو بعثيًا، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ [آل عمران: ١١٨-١٢٠].

واعلموا أن رعاياكم ليست عنكم راضية لما ترى منكم من الانحراف عن الدين وإني والله ما أعلم شعبًا راضيًا عن حاكمه وإن صفق لكم[١] من صفق، فإنه ما يصفق لكم إلا المصلحيون[٢] أو الهمج الرعاع أتباع كل ناعق.

---

(١) حكيت الواقع وإلا فالتصفيق من الرجال ليس بمشروع لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «التسبيح للرجال والتصفيق للنساء».

(٢) وربما هو يصفق ويفكر في الانقلاب.

وقد نظرت في الأمر، فإذا أنتم تمكرون بالشعوب، والشعوب تمكر بكم، فعلى الجميع أن يتوبوا إلى الله وأن يخلصوا لله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

والحمد لله رب العالمين

الفهرست


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
المخرج من الفتنة
مكتبة صنعاء الأثرية
صنعاء - هاتف: ٦٠١٢١١